الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون - تيارت –
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
تخصص: تاريخ

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر تخوص: تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي موسومة بـــ:

الجيش على عهد أبو يعقوب المنصور الموحدي
580هـ 595هـ/ 1184م–1198م

إعداد الطالبات :
- عبد الله فتيحة
- عزيز نصيرة

إشراف الأستاذ الدكتور:
بن عودة بلقاسم

لجنـــــة المناقشـة

د. شـــرف عبـــد الحـــق	رئيســـــــــا
د. بلقاســـم بـــن عـــودة	مشـرفا ومقـررا
د. زلمـــــاط إليـــــاس	عضـــــــــوا

الموسم الجامعي: 1438-1439هـ/ 2017-2018

شكر و عرفان

نشكر الله العلي القدير ونحمده حمدا كثيرا الذي أمدنا بالقوة والثبات والعزيمة لإنجاز هذا العمل المتواضع

ثم الشكر والتقدير لأستاذنا المشرف، صاحب الحكمة البالغة والرفيعة والعقل المنير، الدكتور بلقاسم بن عودة، الذي لم يبخل علينا يوما بتوجيهاته، ونصائحه القيمة، وصبره علينا، ومساندته لنا، من إتمام هذا العمل الذي سطره من بدايته إلى آخر نقطة وضعت فيه رغم انشغالاته الكثيرة وكل شكر وألف شكر لك يا أستاذنا.

ويشرفنا أن نتقدم بجزيل الشكر لأعضاء اللجنة المناقشة .

وأخيرا نتمى على كل من يقرأ هذه الرسالة أن يغض طرف عن التقصير الذي لم يسلم منه أي باحث في أول طريق.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إهداء

إلى دار الأمان وبسمة الزمان ونبع الحنان، إلى من احترقت

الشمعة لتضيء لي الأيام إلى الحبيبة الغالية أمي.

إلى الذي أقتدي بخطوات رسمه عينا، سهرت ودا وتعبت وحق لك الحصاد إلى والدي.

إلى سراج البيت ونوره...أخي الوحيد مختار وزوجته.
إلى ورود البيت...أخواتي: فضيلة، سهام، وفاطمة كريمة وخديجة انتصار.

إلى شموس البيت ونورها محمد، إلياس، لؤي، ابتهال، أماني، ملك، بن عمران، جمانة، رستم.

إلى كل أفراد عائلتي من قريب ومن بعدي.

إلى حبيبتي وصديقتي ومرافقتي في عملي هذا نصيرة.

فتيحة

إهداء

إلى دار الأمان وبسمة الزمان ونبع الحنان، إلى من احترقت

الشمعة لتضيء لي الأيام إلى الحبيبة الغالية أمي.

إلـــى الـــذي أقتـــدي بخطـــوات رســـمه عينـــا، ســـهرت ودا وتعبـــت وحق لك الحصاد إلى والدي.

إلى إخوتي مراد، مصطفى، محمد أمين، عبد الله.

إلى أخواتي: "أسماء، سعيدة، إيمان.

وإلـــى زوجـــي العزيـــز قاســـم محمـــد وإلـــى الكتاكيـــت الصـــغار رضوان، بيان، هديل، منى ، أنفال.

إلى كل أفراد عائلتي من قريب ومن بعدي.

إلى حبيبتي وصديقتي ومرافقتي في عملي هذا فتيحة.

نصيرة

قائمة المختصرات

قائمة المختصرات

اختصار	الكلمة
تح	تحقيق
تق	تقديم
مرا	مراجعة
تع	تعليق
تر	ترجمة
ط	طبعة
د–ط	دون طبعة
د–ت	دون تاريخ
د–ب	دون بلد
ج	جزء
ص	صفحة
مج	مجلد
هـ	هجري
م	ميلادي
ت	توفي

مقدمة

قامت الدولة الموحدية على أساس ديني إصلاحي وهدفها إقامة خلافة جامعة لشمل الأمة الإسلامية، فسعى ابن تومرت لتحقيق ذلك المشروع العظيم مستفيدا مما شاهده من انهيار أحوال العالم الإسلامي فبدأ دعوته حتى استوثق من نجاحها سلك طريق الجهاد ضد أعدائها لتثبيت دعائمها.

وبعد وفاته خلفه عبد المؤمن بن علي الذي يعد المؤسس الفعلي للدولة الموحدية، حيث استطاع بحزمه توحيد بلاد المغرب الأقصى ثم الأوسط ثم الأدنى، محققا ملكا لم تشهده البلاد من قبل في ظل الحكومات السابقة، فشعر بقوته وقوة دولته فتلقب بألقاب الخلافة، وجعلها وراثية في أبناءه من بعده، ثم اتجه ببصره نحو الأندلس لتأمينها ضد النصارى، ولتكون خطوة أولية لتأمين ظهره في سبيل المضي قدما نحو المشرق جامعا شمل الأمة الإسلامية في ظل الخلافة الموحدية، ولكن حالت وفاته دون ذلك في سنة558هـ/ 1162م. خلفه على عرش الدولة ابنه الخليفة أبو يعقوب يوسف حيث تميزت فترته بالهدوء والأمن ما عدا بعض الثورات البسيطة والتي تم إخمادها، أما في مجال الجهاد ضد النصارى فلم يحقق نتائج كبيرة على الرغم من الجيوش الضخمة التي قادها بنفسه، وكانت خاتمة حياته في شنترين ضد البرتغاليين سنة 580هـ/ 1184م.

ثم أطل عصر الفخامة والعظمة فترك الخليفة أبو يعقوب لابنه المنصور الموحدي عقب وفاته برنامج حافل تطلب منه الكثير والكثير من الجهد والعناية للحفاظ عليه وحرص المنصور طوال حكمه على اكتساب محبة أفراد شعبه ومؤازرتهم له، بتحقيق مبدأ العدل والمساواة وإعطاء كل ذي حق حقه.

ولاشك أن لكل دولة كيفما كان نوعها في حاجة إلى قوة عسكرية تحمي كيانها وتحفظ بواسطتها الأمن والنظام في الداخل لتصنع الاعتداء على

الضعيف وتطبق بواسطتها قوانينها وأوامرها، وبالفضل هذه القوة العسكرية تحمي كيانها من أي خطر خارجي ضدها، وعلى هذا فمهمة الجيش مزدوجة في الداخل والخارج فهو العمود الفقري لأي دولة في القديم والحديث لاسيما دول الحقبة الوسيطة، ولذا اهتم المنصور الموحدي بالجيش اهتماما بارزا وأولى عناية خاصة ليكون في مستوى الجيوش الكبيرة.

تكمن أهمية هذا البحث بالتعرف على النظام العسكري الذي تميز به عهد أبي يوسف الموحدي خاصة ما يتعلق بالجيش ودوره في صد الهجومات.

ترجع أسباب اختيار موضوع البحث إلى أن قيام هذه الدولة يعتبر منعطف في تاريخ المغرب والأندلس، الذي يعود فيه الفضل إلى التنظيم العسكري داخل هذه الدولة، ومن الأسباب أيضا الوقوف أمام حركة عسكرية عقيدتها الجهاد في سبيل الله والتي رفع شعارها الموحدين.

ولدراسة هذا الموضوع طرحنا الإشكالية التالية: فيما تمثل النظام العسكري في عهد المنصور الموحدي ؟

والتي يندرج تحتها عدة تساؤلات فرعية: ما هي التنظيمات المعتمدة عند المرابطين والموحدين في ضبط النظام العسكري؟

- ما هي مظاهر الاهتمام المنصور الموحدي؟
- وما هي السياسة التي اتبعها في حروبه؟

ولقد اتبعنا في بحثنا المنهج التاريخي الوصفي القائم على استقاء المعلومات من المصادر والمراجع.

وللإجابة عن الإشكالية السابقة، وبفضل المادة العلمية التي توافرت لدينا، قسمنا البحث إلى ثلاثة فصول. بعد المقدمة التي عرضنا فيها خطوات

البحث والمنهج المتبع وأهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في البحث. مهدنا للبحث بمدخل معنون بتأسيس الدولة الموحدية.

أما الفصل الأول، فتناول تطور النظام العسكري في دولتي المرابطين والموحدين اندرج ضمنه ثلاث مباحث، فالأول نشأة الجيوش المرابطية والموحدية تطرقنا فيه إلى التأسيس والتكوين بالإضافة إلى شروط التجنيد وذكرنا نظام التجنيد، أما المبحث الثاني خصصناه لتشكيلات الجيوش وشؤونها الإدارية تعرضنا فيه إلى مكونات الجيش المرابطي والموحدي، والألبسة والألوية والرايات بالإضافة إلى العدة والعتاد، والمبحث الثالث تناولنا فيه نشأة الأسطول المرابطي و الموحدي و أنواع السفن و الأسلحة البحرية.

أما الفصل الثاني، فقد تضمن التنظيم العسكري للجيش على عهد المنصور الموحدي تناولنا فيه ثلاث مباحث، فالأول عن تقسيمات الجيش تطرقنا فيه إلى عناصر الجيش وقيادة الجيش، ونفقات الجيش، أما الثاني كشفنا فيه عن تنظيم الجيش وأسلوب عمله، تضمن فيه التسليح والمعدات، والجيش والحروب، وتطرقنا إلى الأسطول البحري، تناولنا فيه دور الصناعة بالإضافة إلى دوره في التوسعات.

أما في الفصل الثالث تطرقنا إلى سياسة المنصور الموحدي في الحروب، إلى دخول بني غانية إلى إفريقية، احتلال بجاية من قبل ابن غانية، بالإضافة إلى مواجهة المنصور لبني غانية، وتحالف بني غانية وقراقوش، أما المبحث الثاني السياسة الخارجية مع النصارى، فتناولنا فيه، المناوشات أولى للصراع، الجواز الأول للخليفة، استنجاد صلاح الدين الأيوبي بالخليفة يعقوب، وتطرقنا إلى معركة الأرك، الجواز الثاني للخليفة يعقوب وخطة المعركة ونتائجها، بالإضافة إلى غزو الخليفة المنصور الثالثة لأراضي قشتالة.

وفي الأخير ختمنا بحثنا بخاتمة تمثلت في مجموعة من الاستنتاجات إجابة على الإشكالية المطروحة في المقدمة.

دراسة لأهم مصادر ومراجع البحث:

1 – المراكشي أبي محمد عبد الواحد بن علي (ت 647هـ/ 1249م): المعجب في تلخيص أخبار المغرب، وهو يعد شاهد عيان للأحداث التي جرت في عصر الموحدين ومن المقربين للبلاط الموحدي، ولقد ضمن كتابه هذا الذي تعرض للأحداث السياسية للدولة الموحدية، وقد تعرض لبعض الجوانب العسكرية للدولة المرابطية، وهو من أهم المصادر الإسلامية في عهد الموحدين. وقد أفادنا في دراسة النظم العسكرية المرابطية مثل: قيادة الأسطول أما في الجانب الموحدي فقد تعرض لفنون القتال لبعض عناصر الجيش واستخدامات الأسلحة.

2- **ابن خلدون أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الحضرمي (ت 808هـ/ 1405م):** العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، الجزء السادس فقد استفدنا منه استفادة عظيمة في دراسة العناصر البشرية لدولتي المرابطين والموحدين، وكذلك في الحديث عن النظم العسكرية الشائعة في المغرب وعن بعض المعارك المختلفة.

3- **ابن عذارى المراكشي أبو العباس أحمد، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (المتوفى في القرن السابع هجري):** القسم الثالث، ويمكن اعتبار هذا الكتاب من أعظم الكتب التي تناولت أخبار الأندلس من الناحية السياسية والعسكرية، وفي الحديث عن معركة الأرك الموحدية وبعض المعارك الأخرى.

4- **القلقشندي أبي العباس أحمد، صبح الأعشى (ت 821هـ):** وقد استفدنا

من هذا الكتاب في الحديث عن موضوع لباس الجند وزيهم الحربي والرايات والألوية والاستعراضات والتدريبات الحربية للجيوش، وكذلك في التعرض للدواوين المختلفة المشرفة على الجيوش من الناحية الإدارية، واعتمد عليه البحث أيضا في دراسة تشكيلات جند الموحدين وطريقة مسير السلطان بجنده إلى الحرب.

5- **ابن صاحب الصلاة (كان حي 594هـ/ 1198م):** المن بالإمامة، تتناول نواحي جد هامة في تاريخ الدولة الموحدية وما زاد في أهمية هذا المصدر أن صاحبه عاصر الأحداث ولقد جاء زاخرا بالمعلومات عن النظم العسكرية لهذه الدولة وأفادنا بمعرفة أهم العناصر والفرق وكذلك الأسطول.

المراجع: بالإضافة إلى المصادر اعتمدنا على مجموعة من المراجع أهمها:

1 – عبد الحق المريني: الجيش المغربي عبر التاريخ، تطرق فيه لتطور الجيش المغربي ونشأته عبر مراحل التاريخ، وقد أفادنا في تطور الأسلحة المستعملة عند الموحدين في الجيش والأسطول.

2 – موسى عز الدين أحمد: تنظيمات الموحدين ونظمهم في المغرب، هو عبارة عن دراسة للدولة الموحدية وأنظمتها في جميع النواحي، وقد أفادنا في الجانب التنظيمي العسكري والخطط الحربية وطرق القتال.

3 – زغروت فتحي: الجيوش الإسلامية وحركة التغيير في دولتي المرابطين والموحدين، هو من أهم المؤلفات، حيث يعتبر نموذجا أولا اعتمدنا عليه في الأسلحة والعدة والعتاد لكلا الدولتين. .

4 – شوقي أبو خليل: الأرك بقيادة يعقوب المنصور الموحدي، أفادنا في التعرف على الخطط والاستراتيجيات التي قام بها المنصور اتجاه المعارك مع

النصارى وأهم النتائج التي ترتبت عن هذه المعركة.

وفي صدد إنجازنا لهذا البحث واجهتنا بعض الصعوبات، والتي تعترض أي باحث، ومن بين الصعوبات شح المصادر عن إمدادنا بمعلومات دقيقة ومباشرة عن موضوع دراستنا.

تيارت في : 2018/05/29

عبد الله فتيحة

عزيز نصيرة

المدخل

تأسيس الدولة الموحدية

خلفت الدولة الموحدية المرابطين في حكم المغرب والأندلس، وقامت الدولة المغربية الموحدية على أساس دعوة دينية إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[1].

أسس هذه الدعوة أبو عبد الله محمد بن تومرت الهرغي المصمودي السوسي[2]، الذي سافر إلى بلاد المشرق العربي، فدرس وتعلم الفقه وسمع الحديث...، وبعد أن عاد إلى المغرب بدأ دعوته بمدن المغرب محاولا إصلاح الأوضاع الفاسدة، فوجدت دعوته قبولا وترحيبا من العامة، فأخذ يبث تعاليمه بين الناس وسمي أتباعه الموحدون[3]، ورفضا شديدا من الحكام[4].

وبعد نفي المهدي بن تومرت من بجاية إلى ملالة[5]، التقى بعبد المؤمن بن علي الذي كان متجها إلى المشرق لطلب العلم هو وعمه[6].

استطاع ابن تومرت أن يصرفه عن هدفه ويقنعه ملازمته بعد ملامح فيه الذكاء والنبوغ[7]، واستمر هو في تنقله بين المدن إلى أن وصل إلى فاس (514هـ 1120م) وقام بالوعظ والإرشاد واعترض سياسة الدولة في بعض

---

[1]– محمود السيد: تاريخ دولتي المرابطين والموحدين، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (د.ط)، 2004، ص: 07.

[2]– مراجع عقلية الغناي: قيام دولة الموحدين، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط1، ط2، 1988، 2008، ص: 349.

[3]– الموحدون: جماعة دينية إصلاحية كونها الفقيه محمد بن تومرت في أول القرن السادس وبدأ بالمغرب يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر. أنظر: فتحي زغروت: الجيوش الإسلامية وحركة التغيير في دولتي المرابطين والموحدين (المغرب والأندلس)، دار النشر والتوزيع الإسلامية، مصر، القاهرة، ط1، 1426هـ 2005م، ص: 33.

[4]– عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد سعيد العريان، القاهرة، ط1، 1368هـ 1949م، طبعة القاهرة، 1332هـ، ص: 178.

[5]– عبد العزيز ،سالم: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، (د.ط)، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، 2011، ص: 692.

[6]– المرجع نفسه، ص: 693.

[7]– عبد المجيد النجار: تجربة الإصلاح في حركة ابن تومرت (الحركة الموحدية بالمغرب أوائل القرن السادس هجري)، ط2، المعهد العالمي للفكر الإسلامي فرجينيا، 1995، ص: 63.

الأمور، فوصل خبره إلى الأمير "علي بن يوسف" الذي استدعاه، وجمع كبار العلماء والفقهاء لمناظرته، وانتهى الأمر بطرده من العاصمة خشية التأثير على العامة وإضعاف مراكز الفقهاء[1]، وعمل المرابطون على درء هذا الخطر[2].

ذهب بعدها إلى قرية في عمق الجبل تدعى تينملل[3]، وما تحقق عقب مغادرته إذا أعلن نياته في مواجهة السلطة الحاكمة، فبايعه أصحابه تحت شجرة الخروب سنة (515هـ 1121م) وأولهم عبد المؤمن بن علي، وفي غزواته كان يقوم بالطعن في الدولة المرابطية ويتهمهم بالتجسيم والكفر[4].

وبعد أن أصبحت مدينة تينملل القاعدة الحربية لاتباع ابن تومرت، والذي كوّن جيش من المصامدة وبدأ غزواته ضد المرابطين واشترك في تسع غزوات[5].

ولم تكن هذه الأخيرة غير مناوشات خفيفة مع بعض القبائل الموالية للمرابطين وكان النصر في أغلبها للموحدين، وفي سنة (517هـ 1123م) تجددت هذه المناوشات بين المراطبين والموحدين وانتصر الموحدين بقيادة عبد الرحمن بن رنجو واستولوا على قلعة تاسخ يموت التي كانت من أعظم قلاع المرابطين وحملت أبوابها إلى تينملل[6].

---

[1]– عبد الواحد المراكشي: المعجب، المصدر السابق، ص: 556.

[2]– مراجع عقلية الغناي: المرجع السابق، ص: 245.

[3]– تينملل: جبل عال جدا شديد البرودة، يزحم بالسكان فيه من كل جهة وعلى قمته مدينة تحمل اسمه عامرة كذلك ومزدانة بمسجد. ـأنظر: حسن الوزان الفاسي: وصف إفريقيا، تر: محمد حجي، ط2، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ص: 141.

[4]– أبي بكر بن علي الصنهاجي البيذق: أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، (د.ط)، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971م، ص: 39.

[5]– المصدر نفسه، ص: 40.

[6]– عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص: 644.

وفي سنة (518هـ 1124م) فتحت بلاد ماسوغة وهناية وفي عام (521هـ 1127م) أرسل المهدي عبد المؤمن إلى جازولة طابع الصراع المسلح بحيث في هذه السنة جهز المهدي جيشا ضخما من الموحدين قاصدا مراكش عاصمة المرابطين وأمر على الجيش عبد المؤمن قائلا: "أنتم المؤمنون وهذا أميركم"[1].

وخرج في أربعون ألف من المقاتلين في موضع سمي "البحيرة" وفيها مني الموحدين بالهزيمة وقتل منهم عدد كبير ونجد عبد المؤمن ونفر من أصحابه[2].

وتعبر معركة البحيرة سنة (524هـ 1130م) التي انتصر فيها المرابطين على الموحدين وقتل فيها أربعون ألف من الموحدين[3] هزيمة أورثت المرض لابن تومرت وقبل أيام قبل وفاته استدعى أصحابه ليبايعوا عبد المؤمن بن علي[4]، بويع البيعة الخاصة في شهر رمضان (524هـ 1130م)، والبيعة العامة في يوم الجمعة 20 ربيع الأول سنة (526هـ 1132م) بجامع تينملل[5].

---

[1]- عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص: 645.

[2]- سكورة قصارى ونعيمة سوداني: عبد المؤمن بن علي ودوره في الدولة الموحدية (524هـ إلى 558هـ) الموافق لـ (1130م إلى 1164م)، مذكرة تخرج لنيل درجة الماستر في التاريخ الإسلامي الوسيط، جامعة آكلي محمد أولحاج، البويرة، 2014-2015م، ص: 21.

[3]- المرجع نفسه، ص: 22.

[4]- عبد المؤمن بن علي: هو أبو عبد الله محمد بن عبد المؤمن بن يعلى. أنظر: خير الدين الزركلي: الأعلام (قاموس وتراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)، ط15، ج4، دار العلم للملايين، بيروت، 2002، ص: 170. أيضا هو بن مروان بن نصر بن الأمير بن موسى بن عون الله بن يحي بن ورزايغ بن صطفور ابن نفود بن مطاط بن هود بن مادغيس بن بر بن قيس بن عيلان بن نزار بن سعد بن عدنان "هذا ما أثبته جماعة من المؤرخين. أنظر: علي بن أبي زرع الفارسي: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك الغرب وتاريخ فاس، (د.ط)، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م، ص: 183.

[5]- سكورة قصاري ونعيمة سوداني: المرجع السابق، ص: 22.

وهو سلطان المغرب الذي لقب بأمير المؤمنين القيسي المغربي[1]، ولد بمدينة تاجرة[2]، بالمغرب التي تقع على قرب مدينة ندرومة، أما تاريخ ولادته فقد وقع خلاف بين المؤرخين في تحديده فهناك من يذكر أن مولده كان أواخر سنة (478هـ 1085م) في أيام يوسف بن تاشفين[3]. وهناك من يذكر سنة (500هـ 1106م) [4]، وسنة (448هـ 1094م)[5].

من الناحية العلمية كان متعدد الجوانب العبقرية واهتمامه بالعلم والعلماء، ونشأ محبا للقراءة منذ الطفولة ثم ألمّ ينشئ من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، وهذا ما أهله للقيام برحلة إلى المشرق لطلب العلم[6].

أما من الناحية العسكرية والسياسية فله كفاءات متميزة أهلته لأن يكون الساعد الأيمن لابن تومرت في حياته ثم خليفته بعد موته وخاض حروبا ضارية انتصر فيها[7]. وكان عاقلا شديدا العقاب على الجرم الصغير ومحبا للغزو والفتوح، أما من ناحية التدين كان شديد الاهتمام بالدين وشؤونه وأقام معالم الإسلام ونادى بتارك الصلاة ثلاثة أيام فإن لم يصل قتل وأزل المنكر، وكان يلبس الصوف الفاخر ويصوم الخميس والاثنين ويقسم الفيء بالشرع[8].

---

[1]– تاجرة: هي قرية على ساحل البحر بتراب قبيلة بني عابد من حوز ندرومة. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، (د.ط)، مج2، دار صادر، بيروت، ص: 05.

[2]– أبي العباس شمس الدين ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء أهل الزمان، تح: إحسان عباس، (د.ط)، مج3، دار صادر، بيروت، ص: 240.

[3]– عبد الواحد المراكشي، المعجب، المصدر السابق، ص: 204.

[4]– ابن خلكان، المصدر السابق، ص: 204.

[5]– شمس الدين محمد الذهبي: سير أعلام النبلاء، تح: الأوتؤوط و محمد نعيم العرفنسوسين ،ط1، ج20، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1958م، ص: 366.

[6]– صالح بن قربة: عبد المؤمن بن علي محمد بلاد المغرب، (د.ط)، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007، ص ص: 15-16.

[7]– محمد أحمد، إسماعيل المقدم: المهدي، (د.ط)، الدار العالية، الإسكندرية، (د.ت)، ص: 402.

[8]– الذهبي، المصدر السابق، ص: 284.

وصارت دولة الموحدين من الشرق إلى ما وراء القيروان، وبلغ اتساعها إلى أبعد المدى، فصارت تحدها من الجنوب الصحراء الكبرى ومن الغرب المحيط الأطلنطي ومن الشرق صحراء لوبية ومن الشمال البحر المتوسط والبلاد الأندلسية[1].

وبعد أن وطد عبد المؤمن بن علي سلطان الموحدين في المغرب والأندلس، وحكم دام ثلاثة وثلاثين سنة توفي عام (558هـ 1163م) وهو سن الثالثة والستين سنة[2].

[1]– محمود السيد: المرجع السابق، ص: 51.

[2]– المرجع نفسه، ص: 54.

الفصل الأول

تطور النظام العسكري في دولتي المرابطين والموحدين

المبحث الأول: نشأة الجيوش المرابطية والموحدية وتطورها

المبحث الثاني: تشكيلات الجيوش وشؤونها الإدارية

المبحث الثالث:الأساطيل البحرية

المبحث الأول: نشأة الجيوش المرابطين والموحدية وتطورها:

مـرّ الجـيش المرابطـي فـي تطـوره بعـدة مراحـل متميـزة تبعـا بطبيعـة الدولـة المرابطيـة ومراحـل قيامهـا، فجـاء ذلـك الجـيش متـأثرا بمـؤثرات متعـددة منهـا المـؤثرات الدينيـة والسـودانية والمغربيـة ثـم الأنـدلس، وقـد لعبـت العصـبية القبليـة فيه دورا بارزا في قيام هذا الجيش[1].

المطلب الأول: مرحلة التأسيس والتكوين:

بـدأت النـواة الأولـى لجـيش المـرابطين فـي ربـاط عبـد الله بـن ياسـين فقيـه المـرابطين، الـذي أعـدّه إعـدادا تربويـا ودينيـا سـليما وقـد بـدأ الجـيش بسـبعة نفـر مـن قبيلـة "جدالـة" ونفـر مـن قبيلـة "لواتـة" يحيـى بـن عمـر اللمتـوني، وبمـرور الوقت انضم إلى هؤلاء النفر كثير من الرجال بلغوا الألف رجل[2].

وقـد أحسـن "ابـن ياسـين" تربيـة وتكـوين هـذه الطائفـة وتحويلهـا إلـى جماعـة حربيـة تحمـل السـلاح لتحقيـق أول هـدف مـن أهـداف الربـاط وهـو دعـوة القبائـل الملتمـين للـدخول فـي الإسـلام، وكـان منهجـه تربيـة وتكـوين هـذه الجماعـة يقـوم على الآتي[3]:

أ- كـان يـدقق الاختيـار والاصـطفاء لكـل مـن يريـد الانضـمام لجماعتـه، فكـان يجـري لـه اختبـار بـدنيا ونفسـيا شـاقا، إذا اجتـازه جنـد فـي هـذا الربـاط، ويفـرض عليه أن يطهر نفسه من الدنس.

ب-وإذا كانـت الطاعـة مـن ضـروريات الحيـاة العسـكرية فقـد حـرص "ابـن ياسـين" على غرسها في نفوس اتباعه لتحقيق الانضباط التنظيمي.

---

[1]- فتحي زغروت: المرجع السابق، ص: 59

[2]- ابن أبي زرع الفاسي: المصدر السابق، ص: 79.

[3]- فتحي زغروت: المرجع السابق، ص ص: 60-61.

ج- وكان هدفه من هذه القوة تكوين هيكل عسكري تربوي يتميز بالباسطة يساند الدعوة، ثم قسم هذه القوة إلى عشرات أو خمسات وعُيّن على كل منها عريفا أو نقيبا يكون أمير لها.

د- وفر احتياجات الجيش المرابطي من المال للإنفاق على الجند، وشراء السلاح فجمع الزكاة والعشور واشترى منها السلاح والخيل، ودرب الجند على الحرب وأساليب القتال.

نشأة الجيوش الموحدية وتطورها

التربية العسكرية لشباب الموحدين

لقد كانت رابطة "تينملل" هي المدرسة العسكرية التي تخرج فيها جيش الموحدين في أطواره الأولى، التي تبناها المهدي "ابن تومرت" فكانت تربية روحية وعسكرية وعقائدية[1].

وبعدما بويع "عبد المؤمن بن علي" خليفة المهدي بعد موته على خلافة الدولة الموحدية[2]، شرع في تأسيس جيش موحدي، برعايته واهتمامه وبث فيه الحياة من جديد بعدما كان عقب معركة البحيرة شيخا هزيلا، وبدأ عبد المؤمن بن علي في تنظيم الدولة، فألغى النظم المرابطية لصرامتها وأخذ بنظم المهدي وأضاف إليها تعليماته العسكرية[3].

وقد حمل هذا الجيش عبء الصراع المرير بين المرابطين والموحدين في سلسلة حروب مستمرة، فقد بدأ ينازل المرابطين في منطقة السوس في وسط المغرب ثم في شماله نحو الشمال الشرقي ثم استولى على تلمسان ووهران، ثم أجزاء من الجزائر، ثم فتح فاس ومكناسة وأخيرا أسقط مدينة مراكش، واستيلائه على ملك اللمتونيين في المغرب الأوسط والأدنى، وجنوب الصحراء

---

[1]- البيذق: المصدر السابق، ص39

[2]- عبد الرحمن ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، (د.ط)، طبعة دار الكتب المصرية، 1936م، بولاق، 1284م، ج6، ص: 288.

[3]- محمود السيد: المرجع السابق، ص: 51.

ثم بسط به سلطان الموحدين على شبه جزيرة الأندلس التي راسل قوادها الموحدين في رغبتهم للانضمام إلى جيش الموحدين[1].

وفي هذا الإطار الذي يهمنا في هذا الصدد هي ناحية التربية الخاصة بإعداد جيل جديد.

يقول ابن القطان في كتابه نظم الجمان: "ومن مكارمه أي "عبد المؤمن" حضه الناس على العلم، وإرادته لهم ولبنيهم ما يريده لنفسه وبنيه، واستدعاؤه الصبيان الصغار من أبناء إشبيلية وقرطبة وفاس وتلمسان إلى حضرته العلمية ليعلمهم القرآن وحديث النبي صلى الله عليه وسلم، فانتخب الأولاد النجباء الحفاظ من كل بلد حتى تميزوا بالحفظ وامتازوا بالكرامة[2].

ويقول صاحب الحلل الموشية وصفا هاما آخر بين فيه مدى حرص الموحدين على تربية هؤلاء الحفاظ، أي صغار الطلبة، تربية عسكرية إسلامية وإعدادهم لتولي مناصب الإدارة والقيادة في الجيوش وفي الدولة فيقول "كان الخليفة عبد المؤمن يجمعهم بعد الصلاة في قصره وهم نحو ثلاثة آلاف طالب فيمتحنهم فيما دروسه ويزودهم بنصائحه تشجيعا لهم، وفي أيام أخرى يعمد إلى تدريبهم على فنون الحرب كالطعن بالحراب، والرمي بالقوس والنشاب، والمبارزة وركوب الخيل والركض، خاصة لذلك الغرض بالقرب من قصريه... وأعد فيها طائفة من السفن الكبيرة والصغيرة للتمرن على القتال في البحر إلى جانب تشجيعه للشباب بقراءة الكتب التي تتحدث عن الفروسية ولم تقتصر التدريبات العسكرية على صغار الطلبة بل شملت كل فرسان الجيش الموحدي، بما في ذلك قائد الأعلى أمير المؤمنين فكثيرا ما أقيمت مداورات تدريبية أو ما يسميه "بحملات الخيل" في ميدان متسع خارج باب الشريعة، أحد أبواب العاصمة مراكش، حيث كانت تقام صلاة العيدين، وصلاة

[1]– ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج6، ص: 231.

[2]– علي بن محمد بن عبد الملك بن يحيى ابن القطان: نظم الجمان، تح: محمود علي مكي، المطبعة المهدية بتطوان ونشر كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،جامعة محمد الخامس، ط1، (د.ت)، ص ص: 132-140.

الاستسقاء[1].

المطلب الثاني: شروط التجنيد:

وبعدما تولى "يوسف بن تاشفين" قيادة الجيش واتسع ملكه في المغرب والأندلس وأقبلت عليه حشود القبائل التي خضعت له، نظم أوضاع جيشه، ووضع الديوان وسجلت فيه أسماء الجند، فمن المحتمل أن يكون قد أخذ بشروط قبول في الجندية التي حددتها الشريعة الإسلامية وتحدث عنها الفقه المالكي[2].

وقد حددها لنا ابن رشد في ست شروط فقال: "لوجوب القتال ست شروط لا يجب إلا بها، من انخدم منها أحد، سقط وجوبه وهي: الإسلام، البلوغ، العقل، الحرية، الذكورة، الاستطاعة بصحة البدن وما يحتاج إليه من المال"[3].

شرط الإسلام فهو ضروري لأن العقيدة من أهم أسباب النصر، فالمقاتل بدون عقيدة لا يمكن أن يقاتل قتالا مستميتا، أما شرط البلوغ من أهم شروط التجنيد، لأن معناه اكتمال الفتوة وهي لا تتحقق إلا في سن الشباب[4].

لذا حرصت كلتا الدولتين المرابطية والموحدية على تجنيد الشباب الذي يتميز بالطاقة البدنية والمقدرة على القتال.

أما الشرط الخاص بالحرية، فقد اختلف فيه الفقهاء فبعض الأئمة يرونه شرطا ضروريا، وبعضهم يسقطه، أما شرط الذكورة فقد عُمل به منذ مجيئ العباسيين الذين أبطلوا اشتراك النساء في الحروب كما كان متبعا في العصور

---

[1]- مؤلف مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، نشر علوش، رباط الفتح سنة 1936، طبعة تونس 1923، ص: 125.

[2]- فتحي زغروت: المرجع السابق، ص ص: 94-96.

[3]- أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد: المقدمات، مطبعة السعادة، (د.ط)، (د.ت)، ص: 276.

[4]- المرجع نفسه، ص: 276.

السابقة[1].

وقد استدل ابن رشد في وجوب الذكورة، فالمرأة انشغالها بزوجها وما أمرت به من الستر والقدر[2]، فقال الله عز وجل ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ**﴾[3].

ولم نرى في المراجع شيئا يثبت اشتراك نسائهم في القتال إلا في حالات قليلة وتعد فردية نادرة ومن أمثلة ذلك ما روي عن الفتاة المرابطية "فانو بنت عمر بن ينتيان" كانت تقاتل الموحدين في ثياب فارس[4].

أما الشرط السادس الاستطاعة بصحة البدن وما يحتاج إليه من المال[5].

وشروط التجنيد الإسلامية كان معمولا بها في دولتي المرابطين والموحدين، ومن نظام القبول في الجندية عند المسلمين أنه من أراد الانتظام في الجندية يقدم طلبا إلى صاحب "ديوان الجند"[6].

المطلب الثالث: نظام التجنيد الجبري والتطوعي:

ويعد اتساع ملك هاتين الدولتين في المغرب والأندلس تطلب الأمر تنظيم تلك الجيوش وتجهيزها بصورة دائمة مستعدة للقتال، فكان من الضروري أن تتوفر لديهم جنود نظامية تمتهن مهنة الجندية ويتقاضون رواتب شهرية من الديوان، ومن هنا ظهر نظام الحشد الجبري أو التعيين إلى جانب نظام

---

[1]–ابن رشد: المرجع السابق ، ص: 277.

[2]– المرجع نفسه، ص: 278.

[3]– سورة الأحزاب، الآية: 59.

[4]– محمود حسن أحمد: قيام دولة المرابطين، صفحة مشرفة من تاريخ المغرب، طبعة 1957، ص: 120.

[5]– ابن رشد: المرجع السابق، ص: 278.

[6]– فتحي زغروت: المرجع السابق، ص: 70.

التطوع[1].

أ- نظام الحشد الجبري:

والمعنيون بهذا النظام هو الجند النظاميون والمسجلة أسماؤهم في ديوان الجند ويصرف لهم عطاؤهم ورواتبهم من بيت المال فوق ما يصرف لهم من اسهم الغنائم[2].

ب- نظام التطوع:

المتطوعون هم الذين يلحقون بالجيوش من أهل الأندلس والمغرب عند الجهاد ثم يسرحون وقت السلم، وقد كان يلحق بالجيوش المراطبية والموحدية أعداد هائلة من هؤلاء المتطوعين تعد بالآلاف[3].

ج- نظام تسريح الجند:

نظام تسريح الجند نوعان: تسريح بهدف راحة الجند لاستئناف في القتال وتسريح نهائي، ينتهي به مدة خدمة الجندي بالجيش، أما النوع الأول وهو التسريح المؤقت فقد كان معمولا به عند العرب، فقد أخذت الدولتان المرابطية والموحدية بهذا النظام اقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين الذين حرصوا على توفير الراحة اللازمة لجنودهم[4].

أما التسريح النهائي هو بلوغ الجندي النظامي حد الشيخوخة التي تنعدم فيها اللياقة البدنية فيسرح من الخدمة العسكرية، أما بخصوص المتطوعة، فقد كانوا يسرحون بعد انقضاء الغزو مباشرة[5].

---

[1]- انظر الملحق رقم: ص: 111.

[2]- عبد الواحد المراكشي: المعجب، المصدر السابق، ص: 188.

[3]- ابن أبي زرع الفاسي: المصدر السابق، ص: 129.

[4]- عز الدين أحمد موسى: تنظيمات الموحدين ونظمهم في المغرب، رسالة ماجستير قدمت إلى دائرة التاريخ في الجامعة الأمريكية ، بيروت، فبراير 1969، ص: 89.

[5]- محمد لسان الدين ابن الخطيب : الإحاطة في أخبار غرناطة، طبعة القاهرة 1944، 1956م، (د.ط)، ج1، (د.ت)، ص: 110.

المبحث الثاني: تشكيلات الجيوش وشؤونها الإدارية:

المطلب الأول: مكونات الجيش المرابطي والموحدي:

أولا: مكونات الجيش المرابطي

1- **فرقة السودان:** لقد استعان يوسف بن تاشفين بفرق من عبيد الصحراء من غانا، واتخذ منها حرسه الخامس وقد زودهم بالسلاح والخيل ودربهم على جميع فنون القتال، وقدرت قوتها بألفين من العبيد المسلحين بدرق اللمط وسيوف الهند ومزاريق الزان[1].

2- **فرقة جند الصقلب من النصارى:** اتخذها أيضا يوسف بن تاشفين فرقة خاصة لحرسه، وقد اشتركت مع جيوش المرابطين في معارك عديدة، وقد تركت لهم حرية العقائد والشعائر، والمرابطون أحسنوا استخدام هذه الطائفة من الجند[2].

3- **فرقة الأندلس:** منذ أن فتح المرابطون بلاد الأندلس عمدوا إلى تجنيد أهلها في جيوشهم ليشاركوهم معارك الجهاد، وتؤلف هذه الفرقة جناحا خاصا بها عند التعبئة للقتال ويجشدون في القلب يحفون بقائد الجيش رافعين راياتهم الحمر[3].

4- **فرقة الإبلية:** كان المرابطون في بادئ الأمر يعتمدون على الرجالة وعلى الفرق الإبلية التي تقاتل على الإبل أكثر من قتالها على الخيل[4]، وكان يستعين بها في معاركه في الأندلس فيتخذ منها صفوفا أشبه بالسياج تحدق بمعسكره وتحف به فتحمي مؤخرة الجيش وتؤمن طرق مواصلاته[5].

---

[1]- أحمد بن محمد التلمساني المقري : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، القاهرة 1302هـ ، طبعة صادر 1388هـ، 1968م، (د.ط)، ج2، ص: 23

[2]- عباس نصر الدين سعدون: دولة المرابطين في المغرب والأندلس عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1205هـ ، 1985م، ص: 170.

[3]- ابن القطان: المصدر السابق، ص: 96.

[4]- ابن الخطيب: تاريخ المغرب في العصر الوسيط (القسم الثالث من أعلام الأعلام)، تح: أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني ، الدار البيضاء، دار الكتاب، 1964، (د.ط)، (د.ت)، ص: 243.

[5]- علي بن أحمد ابن الأثير : الكامل في التاريخ، القاهرة، 1357هـ، الأهلية 1303هـ،ج8، (د.ط)، (د.ت)، ص: 501.

5- **فـرق الفرسـان:** ويبـدوا أن يوسـف بـن تاشـفين اسـتعان بالفرسـان الزنـاتيين علـى نطـاق واسـع فبعـد أن خضـعت لـه كثيـر مـن القبائـل الزناتيـة أغـرى يوسـف أبناءهـا مـن الفرسـان بالانضـمام إلـى جيشـه وأغـدق علـيهم الأمـوال والهبـات واستعان بخبرتهم في تكوين تلك الفرقة[1].

6- **فرقـة المشـاة مـن الرمـاة وغيـرهم:** ضـم الجـيش المرابطـي أعـداد هائلـة مـن الجنـد المشـاة المتـرجلين بالرمـاح والحـراب والتـروس مـن مختلـف القبائـل[2]، وهـذه الفرقـة كانـت مـن بـلاد المغـرب أو السـودان الجنـوبي التـي ألفـت اسـتخدام هـذا النـوع مـن السـلاح الـذي يتناسـب مـع طبيعـتهم البدويـة فكـانوا يتسـلحون بـدرق اللمط والقنا الطوال والمزاريق المسنونة[3].

ثانيا: مكونات الجيش الموحدي: ضم عدة عناصر:

الموحـدون الأوائـل: وهـم القبائـل السـبعة التـي وجـدت وهـم صـنفين الصـنف الأول ويـدعى بـالجموع وهـم المرتزقـة الـذين بمـراكش مـن قبائـل الموحـدين وسـائر الأجنـاد حـوالي عشـرة آلاف، وضـم الجـيش الموحـدي بقايـا الجـيش المرابطـي مـن صـنهاجة وفـرق السـودان والـروم والعـرب والحشـم وغيـرهم كمـا اسـتعانوا بالقبائـل العربيـة التـي خضـعت لهـم مـن بنـي هـلال، وسـليم وغيرهـا، وشـجعوا الأتـراك الغـز على الالتحاق بجيشهم[4]، وهذه نبذة مختصرة عن كل صنف:

1- **الحـرس الخليفـي:** كـان يتـألف مـن العبيـد علـى غـرار حـرس الأمـراء مـن المـرابطين، وفـي أواخرهـا كـان يتـألف مـن الأندلسـيين النصـارى الإسـبان، حيـث أسـدت هـذه الفرقـة خـدمات للموحـدين فـي معظـم معـاركهم بـدور الحمايـة الحصـينة

---

[1]- ابن أبي زرع الفاسي: المصدر السابق، ص: 89.

[2]- مؤلف مجهول: الحلل الموشية، المصدر السابق، ص: 11.

[3]- أبو عبد الله بن العزيز البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، نشر ديلان وهو مأخوذ من كتاب المماليك 1857م، ص: 166.

[4]- عصمت عبد اللطيف دندش: الأندلس في نهاية المرابطين عصر الطوائف الثاني (510هـ 546هـ/ 1116-1151م)، تاريخ سياسي وحضارة، دار الغرب الإسلامية بيروت، لبنان، ط1، 1408هـ 1988م، ص: 146.

للخليفة الموحدي [1].

2- **الجنـــد الصـــقلب:** وهـم الرقيـق مـن أوروبـا الـذين كـان يشـتريهم المسـلمون ليزيـدوا بهـم جيوشـهم عـددا وقـوة أو ليكونـوا خـدما داخـل القصـور، وقـد بلغـوا فـي القـرن الحـادي عشـر المـيلادي عـددا هـائلا فكـان فـي قرطبـة مـنهم فـي بعـض الحـالات خمسـة عشـر ألفـا أو يزيـدون، وكـان يـؤتى مـن بـلاد أوروبـا ومـن شـواطئ البحر الأسود [2].

3- **الجنـــد العـــرب:** لمـا اتسـعت دولـة الموحـدين فـي عهـد عبـد المـؤمن واتسـعت معهـا الحـروب بـين النصـارى فـي الأنـدلس ولـم تعـد القبائـل العربيـة كافيـة للجهـاد ضـد النصـارى، أراد عبـد المـؤمن اسـتمالة العـرب الهلاليـة لأن لهـم الشـجاعة ورباطة الجأش [3].

4- **الجنـــد الغُـــز:** وهـم جـنس مـن التـرك، فقـد كانـت موجـودة طائفـة مـن الجنـود الترك من جيش الموحدين[4].

5- **الجنـــد الأنـــدلس:** لقـد اعتمـد الموحـدون علـى قـوات الأنـدلس اعتمـادا كبيـرا فـي معـارك الجهـاد بالأنـدلس، كمـا كانـت تؤلـف قسـما خاصـا مـن الجـيش ويحملـون أعلام إشبيلية وتميزت بشجاعتها وخبرتها الكبيرة في قتال النصارى[5].

6- **الجنـــد المرابطـــون:** اسـتطاع عبـد المـؤمن بفطنتـه وذكائـه أن يسـتميل إليـه الكثيـر مـن كبـار قـادة المـرابطين، وكـانوا يهرعـون إلـى العمـل فـي الجيـوش الإسـلامية، إمـا بـدافع الإغـراء وجـزاء الأعطيـات، ومعظمهـم قـد انضـم إلـى سـلك الجيش الموحدي عقب فتح مراكش[6].

---

[1]- يوسف أشباح: تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، تر: محمد عبد الله عنان، ط2، القاهرة، 1958م، ص: 367.

[2]- فتحي زغروت: المرجع السابق، ص: 167.

[3]- ابن أبي زرع الفاسي: المصدر السابق، ص: 170.

[4]- عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص: 341.

[5]- ابن أبي زرع الفاسي: المصدر السابق، ص: 147.

[6]- ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج6، ص: 167.

ثالثا: تشكيلات الجيش المرابطي:

كان التنظيم في مرحلته الأولى في طور الرباط سهلا فكانت أعداده قليلة يسهل جمعهم عن طريق المنادي كما يسهل خطابهم وتنظيمهم أما في عهد يوسف بن تاشفين تضخمت أعداد الجيوش، بما انضم إليها من القبائل، وقد تردد لقب "أمير" في شمال إفريقية، وقد ظهر لفظ "عريف" في الأندلس[1].

رابعا: تشكيلة الجيش الموحدي

الطبقة الأولى لقب شيخ: فمن الرتب العسكرية الشائعة في عصر الموحدين لقب "شيخ" وهي وظيفة معروفة في غرب العالم الإسلامي، وهي لقب لموظف في مهم في دولة الموحدين، ووجد في الدولة الموحدية في المغرب رتبتان من الأشياخ هما[2]:

أ- **الأشياخ الكبار:** يؤلفون الطبقة الأولى من طبقات الجند الموحدين وهم بقايا أتباع ابن تومرت.

ب-**الأشياخ الصغار:** يؤلفون الطبقة الثانية من الجند، إمرة كل منهم في الغالب أربعون فارس وسموا بالطبلخانات لأحقيتهم في دق الطبول على الأبواب.

الطبقة الثالثة الوقافون: هم قوم لهم خاصية بالسلطان يسكنون معه في القلعة، وهم طبقتان: وقافون كبار، وقافون صغار، يحملون السيوف والرماح والدروق[3].

---

[1]- مؤلف مجهول: الحلل الموشية، المصدر السابق، ص: 79.

[2]- عبد الله علي علاّم: الدعوة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي، مصر، دار المعارف، 1971، (د.ط)، (د.ت)، ص: 201.

[3]- محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس (القسم الأول والثاني)، ط2، القاهرة، مطبعة الخانجي للطبع والنشر والتوزيع،1990،ص: 61.

الطبقة الرابعة: عامة الجند المغاربة[1].

الطبقة الخامسة: الجند من قبائل العرب[2].

الطبقة السادسة، الصبيان: وهم جماعة من الصبيان تشبه المماليك الكتابية، وقد أطلق المهدي ابن تومرت هذا الاسم على تلاميذه الأوائل[3].

الطبقة السابعة، الجند من الإفرنج: ويعبر عنهم بالعلوج وهم من خاصة السلطان لا يطمئن إلا عليهم[4].

المطلب الثاني: الألبسة والألوية والرايات:

I- زي الجند:

كان من أهم ما يميز لباس جند المرابطين هو ذلك اللثام الذي كانوا يتلثمون به، وقد أصبح علما لهم، فتسموا "بالمتلثمين" لأنهم يتلثمون ولا يكشفون وجوههم، ويرتدون اللثام ليلا ونهارا، في أوقات العمل واليقظة والنوم[5].

أما لباس جند الدولة الموحدية فقد حدد لنا ابن صاحب الصلاة: ما تقدمه للجندي المحارب من ديوان التمييز، فقد كان كساء الفارس عند الموحدين عبارة عن طقم كامل من عفارة وعمامة وكساء وقسطة وشقة[6].

---

[1]- البيذق: المصدر السابق، ص: 40.

[2]- المصدر نفسه، ص: 42.

[3]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري : الاستقصاء لدول المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، الدار البيضاء، 1954م، القاهرة، 1306هـ ، ص 320.

[4]- ابن خلدون: المقدمة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1960، ص: 150.

[5]- محمود حسن أحمد: المرجع السابق، ص: 49.

[6]- عبد الملك ابن الصلاة: المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين وظهور المهدي بالموحدين على الملثمين وما في مساق ذلك من خلافة الإمام الخليفة أمير المؤمنين وأخير الخلفاء الراشدين، تح: عبد الهادي التازي، بيروت، ط1، 1383هـ 1964م، ص: 300.

اللواء والراية:

وقد اتخذ المرابطون السواد شعارا لهم في ملابسهم وأعلامهم اقتداء بزي بني العباس[1]، ولم يستقروا على هذا اللون فقد تعددت ألوان الرايات عند المرابطين بخلاف البند أو العلم الكبير الذي يرفع على مركز القيادة، أما الرايات التي كانت على الوحدات والقبائل فقد تعددت ألوانها، وقد نشبت بالذهب واتخذوها من الحديد الخالص[2].

وقد اختار الموحدون اللون الأخضر كي يظهروا ميلهم للدولة العلوية، واهتموا بالبنود والرايات لدرجة أنهم كانت لهم رايات متعددة ينصبون راية على رأس كل مائة جندي كان يتقدم أهل هذا البلد أو اللواء الأبيض المكتوب عليه (لا إله إلا الله محمد رسول الله، لا غالب إلا الله) [3].

الموارد المالية في إدارة الجيوش:

كانت للجيوش المرابطية والموحدية أنظمة مالية وإدارية تختص بالإشراف على شؤون الجند من حيث الأعطيات والرواتب الجارية، وكان للفارس المرابطي سواء في المغرب أو في الأندلس يتقاضى خمسة دنانير مرابطية من الذهب في الشهر غير نفقته الخاصة وعلف فرسه، وكان من أظهر منهم بشجاعته وتفوقه يعهد إليه موضع ينتفع بفوائده[4].

أما بالنسبة للجيوش الموحدية فكانت تصرف للجند المرتبات والمنح والأموال أثناء القيام بحملة، يضاف إلى ذلك ما كان يوزع في الاحتفالات العامة والمناسبات، أما مرتباتهم فكانت تصرف ثلاث مرات في السنة لجند

---

[1]– محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص: 637.

[2]– فتحي زغروت: المرجع السابق، ص: 160.

[3]– عبد الله بن العباس، الجراري: الغاية من رفع الراية، ط1، 1372هـ 1953م، ص: 12.

[4]– مؤلف مجهول: الحلل الموشية، المصدر السابق، ص ص: 57–59.

الموحدين، بينما الجند الغز يحصلون على مرتبات شهرية تسمى بالجامكية[1]، وحصل الجند الموحدين وقاتلهم على عدد من الأراضي كإقطاع لهم، في حين ميز خلفاء الموحدين الجند المرتزقة عن الجند النظاميين في الأعطيات والإقطاعات[2].

المطلب الثالث: أسلحة القتال في الجيش:

أسلحة القتال الهجومية:

كانت أسلحة جيوش الموحدين هي نفس أسلحة الجيوش المرابطية تقريبا، فعناصر الجيش الموحدي هي أغبلها عناصر الجيش المرابطي.

أ- **أسلحة قتال خفيفة:** القوس، السهم، الرمح، الحربة[3]، والسيف، الخنجر، الدبوس[4]، الفأس أو البلطة، الأطاس[5]، الأمداس[6]، السياط[7].

هذه هي التي كان يحملها الفارس الواحد أو الراجل في المعركة في عصري المرابطين والموحدين، وتحفظ في خزائن السلاح، وقد أنشئت مصانع للسلاح لصناعة القسي، النشاب، الخوذات[8]، والدروع[9]، والسهام وغيرها.

---

[1]- عبد الواحد المراكشي: المعجب، المصدر السابق، ص: 341.

[2]- أكرم حسين غضبان: الإقطاع في عهد الموحدين، كلية الآداب، جامعة البصرة، مجلة آداب البصرة، العدد 51، 2010م، ص: 119.

[3]- الحربة: من الرماح المشهورة ومنها "الخطاف" وهي قناة طويلة في رأسها حربة أو حربتان مستقيمتان وحربة عوجاء تستعمل في الطعن أو لجر العدو خاصة عند الهجوم على الأسوار والحصون. أنظر: عبد الرحمن زكي: السلاح في الإسلام، طبعة الجمعية التاريخية، دار المعارف، مصر، ص: 28.

[4]- الدبوس: آلة حربية من حديد ولها أشكال متنوعة. انظر: المرجع نفسه، ص: 29.

[5]- الأطاس: سلاح يشبه بالخنجر فيه إعوجاج. أنظر: المرجع نفسه، ص: 30.

[6]- الأمداس: سلاح جمهور البربر وهو عصا طويلة مثناة. أنظر: نفسه، ص: 32.

[7]- السياط: تسمى "السريقات" أطلق عليها اسم أهل الأندلس "ذنب الفأرة". أنظر: نفسه، ص: 33.

[8]- الخوذات: مصنوعة من الجلد ثم من المعدن على قدر الرأس. أنظر: عون عبد الرؤوف: الفن الحربي في صدر الإسلام، (د.ط)، (د.ت)، ص: 45.

[9]- الدروع: عبارة عن قميص ينسج من حلق حديدية رفيعة متداخلة فيما بينها. أنظر: عبد الرحمن زكي: السلاح في الإسلام، المرجع السابق، ص: 56.

ب-**أسلحة قتال ثقيلة:** يشترك في استخدامها أكثر من جندي ويحملها في الميدان حيوانات النقل منها:

- **آلات الحصار:** هي من الفنون الحربية التي برع فيها مسلموا إسبانيا بناء القلاع والحصون على قمم الجبال والتلال وهذا ما جعلهم يجيدون حروب الحصار[1].

كان المرابطون في أول عهدهم غير ملمين بفنون الحصار، إلى غاية نصرهم في معركة الزلاقة، تعلموا هذا الفن وأتقنوه بعد فتحهم للأندلس[2].

أما الموحدون فقد برعوا في فن الحصار وفاقوا المرابطين حتى أن أكبر المدن منعت كانت تتحطم أمام سلاح الحصار الموحدي[3].

ومن الأسلحة التي كانت متبعة في عصر المرابطين والموحدين ما يلي:

1- **المنجنيق والعرادة:** هذا سلاح شديد النكاية بالأعداء، فبحجارته تهدم الحصون وبقنابله تحترق الدور والمعسكرات، أما العرادة آلة صغيرة من المنجنيق تلقى بها الحجارة على أبعاد طويلة[4].

2- **الدبابة والضبر:** الدبابة من آلات الحرب يدخل فيها الرجال فيدبون الأسوار، أما الضبر فهو عبارة عن خشب مغطى بالجلد يتقدم خلفه أو تحته الرجال للاقتراب من الحصون من أجل القتال[5].

3- **رأس الكبش وسلم الحصار:** آلة من الخشب وحديد يجرونها بنوع من الخيل فتدق الحائط فيهدم، أما بالنسبة لسلم الحصار فهو آلة من آلات

---

[1]- الناصري: المصدر السابق، ص: 158.

[2]- المصدر نفسه، ص: 159.

[3]- فتحي زغروت: المرجع السابق، ص: 167.

[4]- عبد الرحمن زكي: السلاح في الإسلام، المرجع السابق، ص: 40.

[5]- المرجع نفسه، ص: 41.

الحصار، يساعد الجنود على اعتلاء الأسوار[1].

أسلحة القتال الدفاعية:

هذه نبذة عن بعض آلات الدفاع المتحركة والخفيفة التي تستعمل وسائل دفاع في الجيوش المرابطية والموحدية، وتنقسم إلى قسمين:

أ- **آلات متحركة:** يحملها الجندي الواحد لحماية نفسه في المعركة، وهي آلات خفيفة: الدروع، ولها ملحقات منها: الخوذة، البيضة[2]، الأذرع، والسيقان، والأكتف[3].

أما الترس فهو صفحة من الفولاذ مستديرة يحملها المقاتل في اليد ويتلقى بها ضربات السيوف أو السهام أو الرماح.

ب-آلات ووسائل ثابتة يشترك الجند في إعدادها أو يقوم بها طوائف العمال كحفر الخنادق، ونشر حسك الحديد[4]، وإقامة الجدران وبناء الحصون والقلاع والأسوار والثغور.

التحضير للقتال في الجيوش:

أ- استعراض الجيوش:

وقد التزم المرابطون في سائر حروبهم مع النصارى بالنظام الخماسي في ترتيب جنودهم حيث كانوا يقسمون جيوشهم إلى خمسة جيوش مقدمة،

---

[1]- عبد الرحمن زكي: السلاح في الإسلام، المرجع السابق ، ص ص: 38-39.

[2]- البيضة: خوذة من حديد أو الفولاذ، تلبس لوقاية الرأس. أنظر: فتحي زغروت، المرجع السابق، ص: 180.

[3]- الأذرع والسيقان والأكتف: من مكملات الدرع وبها يكون الفارس قد أخفى بدنه بالحديد، أنظر: المرجع نفسه، ص: 182.

[4]- حسك الحديد: الحسك في اللغة العربية هو نبات تعلق ثمرته بصوف الغنم، وهو من أدوات الحرب الدفاعية يتألف من قطع حديد ذات شعب تطرح المعسكرات أو أمام الخيل لعرقلتها. أنظر: ميخائيل عواد: مجلة المجتمع العلمي العراقي، ج1، ج2، مج20، 1945، استعمال الحسك في الحروب، ص: 20.

ميضة، ميسرة، قلب ومؤخرة، فالمقدمة تتألف من الجند المشاة والجناحات (الميمتة والميسرة) يتألفان من وحدات الفرسان الحقيقية وحملة القيس وحملة النبال ويتألف القلب من وحدات الفرسان الثقلية، أما القوى الخفيفة أو الاحتياطية فكان يقودها يوسف بن تاشفين باعتباره القائد الأعلى للجيش المرابطي، وتتألف من صفوة الجند وقوى الحرس على اختلافها وكل هذا في المؤخرة[1].

ومن مراسيم الخروج كانوا يستخدمون الطبول الضخمة ذات الصوت المدوي، تضرب قبل بدء المعركة[2].

أما الموحدون فقد كانوا يصنعون أربعة صفوف من الرجال، في الصف الأول: بأيديهم القنا الطوال والطوارق المانعة ومن ورائهم صف ثاني من أصحاب الدروق والحراب ومن ورائهم من أصحاب المخالي والحجارة ثم الصف الرابع والأخير من الرماة وكانت تشكل هذه الصفوف على هيئة مربع وتترك في الوسط دارة مربعة ترابط فيها قوى الفرسان[3].

أما مراسيم الخروج كانت عادة عبد المؤمن إذا خرج للحرب، يرحل بعد صلاة الصبح، فيضرب طبل كبير مستديرة الشكل محيطه خمسة عشر ذراعا من الخشب، فإذا ضربت ثلاث ضربات علم للاستعداد[4].

أما قيادة الجيش فكان يقع التشاور قبل القيام بالغزو في مجلسه حربي يضم عادة الخليفة وأشياخ العرب وأشياخ القبائل من الأجناد وقواد الجيش البارزين وأهل الحروب ممن تعودوا الغزوات من أهل الرأي[5].

---

[1]– يوسف أشباخ: المرجع السابق، ص: 479.

[2]– مؤلف مجهول: الحلل الموشية ، المصدر السابق، ص: 60.

[3]– عباد جمال الدين: نظم الحرب في الإسلام، مطبعة الخانجي، 1370هـ، ص: 70.

[4]– أبو أحمد بن علي القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الإنشا، طبعة دار الكتب، 1922م، ص: 180.

[5]– ابن الصلاة: المصدر السابق، ص: 172.

صيحات الجند في المعركة:

لقد كانت لكل من المرابطين والموحدين شعاراتهم التي يتميزون بها ويتعارفون بها من خلال سواء كانت هذه الشعارات قولية يتصارحون بها عند القتال أو شعارات للأفراد والجماعات تميزهم عن غيرهم كاتخاذ لون عينيه أو تعليق علامات معينة وكانت لهم صيحات تقال عند الهجوم العام فقد كانت صيحة المرابطين "يا خيل الله اركبي" وكانت صيحة الموحدين "أصبح والحمد لله"[1].

مرحلة ما بعد المعركة:

في أعقاب كل معركة كانت تثار بعض المشكلات التي ترتبط بالحرب، وكان لابد من إيجاد حل لها، ورسم السياسة العامة التي يلتزم بها المسلمون من المرابطين والموحدين فقد اتبعوا سياسة الرسول صلى الله عليه وسلم في كل ما تعرضوا له من مشكلات الحرب فقد عامل كل منها أسراهم معاملة طيبة وأحسنوا إليهم، وتركت لهم الحرية في ممارسة شعائرهم وعقائدهم كما فرضت الجزية على أهل الذمة مقابل قيام المسلمين بالدفاع عنهم وحمايتهم من أي عدوان يتعرضون له[2]، لقوله تعالى: ﴿ **قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ** ﴾[3].

توزيع الغنائم:

أما فيما يخص توزيع الغنائم فقد جرت عادة المرابطين والموحدين أن يجمعوا الغنائم بعد تتبع المنهزمين ثم توضع في يد شخص أمين حاسب يمسى "صاحب الأقباض" ولا يقسم حتى تنتهي الحرب إذ أن حظ الدولة من

---

[1]- عبد الرحمن زكي: الجيش والأناشيد، طبعة الكتب المصرية، ص: 80.

[2]- يوسف أشباخ: المرجع السابق، ص: 70.

[3]- سورة التوبة، الآية: 29.

الغنيمة هو خمس الغنائم[1]، أما حفظ الجند منها فكان ثلاثة أنواع وهي: اسهمه من الغنيمة كان يأخذ الرجل سهما واحدا، والفارس ثلاثة اسهم، أما النفل وهو شيء من المال غير محدود يعطيه القائد مكافأة لمن أجاد القتال زيادة على سهمه تشجيعا له.

أما سلب القتيل فرسه وسلاحه وملابسه ونفائسه، أما أخيرا الرضخ هو نصيب من لا نصيب لهم في الغنائم كالأطفال والنساء والعبيد[2].

[1]- ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق، ص: 20.

[2]- المصدر نفسه، ص: 23.

المبحث الثالث: الأساطيل البحرية

المطلب الأول: نشأة البحرية في الدولة المرابطية

بدأ الأسطول المرابطي في عهد يوسف بن تاشفين تظهر كعنصر فعال في معركة النضال، ولم يقتصر على النقل فقط بل أكثروا من القطع البحرية، وقد ارتقى في عهد علي بن يوسف وأظهرت وحداته نشاطا ملحوظا في البحر الأبيض المتوسط، حيث أظهر تفوقه في أكثر من معركة بحرية واتسعت دائرة نشاط المرابطين حيث امتدت غاراتهم إلى سواحل إيطاليا وفرنسا[1].

المطلب الثاني: نشأة البحرية في الدولة الموحدية

لقد بلغت الدولة الموحدية شأنا عظيما في عهد عبد المؤمن بن علي، فقد استحوذ على سائر أسطول المرابطين بعدته ورجال[2]، وقد بلغ اهتمامه به، حيث أنه أنشأ عدة مدارس حربية لتخرج القادة الأكفاء والبحارة المدربين على ركوب الخيل والسباحة وأساليب الحصار برا وبحرا، وقد لعب الأسطول الموحدي أدوارا هامة في معارك الخلافة الموحدية[3].

وكان الأسطول الموحدي يضم أنواعا من السفن منها، المراكب والشواني وهي مراكب كبيرة تنصب فيها أبراج للدفاع والحراقات وهي لا تحمل المنجنيقات، وهناك الطرائد وهي سفن صغيرة سريعة الحركة، والشلنديات وهي السفن الضخمة، التي تحمل السفن والمحاربين، أما المسطحات، فكانت سفن كبيرة الحجم تجري وراء السفن الصغيرة لإنقاذ ما في حالة الخطر[4].

أما عن قيادة الأسطول الحربي فقد وردت بعض الإشارات في المصادر الدالة على مناصب في هذا المجال فنجد مثلا مقدم الذي يدل رئيس

---

[1]– مراجع عقيلة الغناي: المرجع السابق، ص: 349.

[2]– عمار عباد المبارك: البحرية في عهد الموحدين، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الفاتح الجماهيرية، 1991م، ص: 250.

[3]– ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج6، ص: 248.

[4]– ابن الصلاة: المصدر السابق، ص: 436.

أو قائد القطعة البحرية الواحدة، وأمير البحر للدلالة على قائد اسطول جهة معينة كما هو الحال لعبد الله بن سليمان الذي كان على بجاية، ولفظ قائد الأسطول الأكثر استعمالا لتدل على خضوع عدد من القطع الحربية لأوامره ثم قائد أساطيل البرية المسند إليه قيادة الأسطول بصفة إجمالية حيث كان يستقر في معظم الأحيان بمدينة سبتة قائد الأسطول الموحدي[1].

وأن القادة الأوائل للأسطول الموحدي منهم من ينتمون إلى الأسطول المرابطي والذين قبلوا الدخول في دعوة الموحدين مثل بني ميمون وبني مردنيش،ـ واستعملوا بعض الأشخاص لكفاءتهم مثل أبي العباس الصقلي الذي عمل في أسطول صقلية فترة من الزمن، ثم انضم للموحدين ويبدو أن عبد المؤمن فطن إلى ضرورة تكوين قادة من بني السادة، وهذا ما كانت تسهر عليه مؤسسة تكوينية في مراكش، فبرزت سيطرة الأشياخ على قيادة الأسطول الموحدي خاصة في عهد المنصور وهذا لا يعني أن قيادة الأسطول خلت من العناصر الأخرى[2].

المطلب الثالث: الأسلحة البحرية:

من الأسلحة الرئيسية لرجال الأسطول: القسي التي تشد بواسطة اليد والرجل ثم المنجنيق بالإضافة إلى ما يسمى بـ "اللجام أو الفأس" وهو عبارة عن كتلة طويلة من الحديد مديدة المقدم كسنات الرمح يحملها الجندي في سفينتهم ثم يدفعونها على سفينة العدو لتصدمها[3].

وكان الخليفة عبد المؤمن يشرف على تكوين رجال البحرية وعلى تدريبهم تدريبا خاصا، حتى يستطيعوا القيام بالمهام التي توكل إليهم[4].

---

[1]– حشلاف ربيعة: رحاب فاطمة: تطور المؤسسة العسكرية في دولتي المرابطين والموحدين في الفترة (433هـ1041م/ 668هـ 1269م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، في تاريخ المغرب الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2015–2016، ص: 100.

[2]– معروف حفصة،: المعارك البحرية في العهد الموحدي، مجلة العصور، جامعة وهران، الجزائر، العدد 20، جانفي وجوان 2013، ص: 13.

[3]– إبراهيم أحمد العدوى: القوات البحرية في مياه البحر المتوسط، نشر مكتبة مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص: 178.

[4]– مؤلف مجهول، الحلل الموشية ، المصدر السابق، ص: 150.

الفصل الثانـي

التنظيم العسكري على عهد المنصور الموحدي

المبحث الأول: تقسيمات الجيش

المبحث الثانـي: تنظيم الجيش وأسلوب عمله

المبحث الثالث: الأسطول البحري

لمحة عن حياة أبي يوسف يعقوب المنصور الموحدي:

بعد وفاة يوسف بن عبد المؤمن بن علي تولى من بعده ابنه يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي، وقد لقب بالمنصور، وكان له ابن يدعى يوسف، فعرف بأبي يوسف يعقوب المنصور الموحدي[1]، فيعرفه ابن خلكان فيقول: ابو يوسف يعقوب بن أبي صافي السموة جدا، إلى الطول ما هو، جميل الوجه، أفوه أعين شديد الكحل، ضخم الأعضاء، جهوري الصوت، جزل الألفاظ، من أصدق الناس لهجة، وأحسنهم حديثا، وأكثرهم إصابة بالظن، مجربا للأمور، ولي وزارة أبيه، فبحث عن الأحوال بحث الأمور، ولما مات أبوه اجتمع رأي أشياخ الموحدين وبني عبد المؤمن على تقديمه، فبايعوه، وعقدوا له الولاية، ودعوه أمير المؤمنين كأبيه وجده، ولقبوه بالمنصور، فقام بالأمر أحسن قيام، وهو الذي أظهر أبهة ملكهم، ورفع راية الجهاد، ونصب الميزان العدل، وبسط أحكام الناس على حقيقة الشرع، ونظر في أمور الدين والورع، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأقام حدود حتى في أهله وعشيرته الأقربين[2].

ولما مات أبوه كان معه في الصحبة، فباشر تدبير المملكة من هناك، وأول ما رتب قواعد بلاد الأندلس، فأصلح شأنها وقرر المقاتلين في مراكزها، ومهد مصالحها في مدة شهرين، وأمر بقراءة البسملة في أول الفاتحة في الصلوات، وأرسل بذلك إلى سائر بلاد الإسلام التي في مملكته، فأجاب قوم وامتنع آخرون[3].

وقد تولى أبو يوسف يعقوب المنصور الموحدي حكم دولة الموحدين خمس عشرة سنة متصلة من سنة 580هـ 1184م وحتى سنة 595هـ 1199م، وكانت أقوى شخصية في تاريخ دولة الموحدين، ومن أعظم الشخصيات في تاريخ المسلمين بصفة

---

[1]- محمد بن تقي الدين الأيوبي، مضمار الحقائق وسر الخلائق، تحقيق حسن حبشي، ط1، القاهرة، ، طبع ونشر، دار الكتب، 1968، ص : 201.

[2]- ابن خلكان، المصدر السابق، ج7، ص : 3-4.

[3]- المصدر نفسه، ج7، ص: 4.

عامة، وقد عد عصره في دولة الموحدين بالعصر الذهبي[1].

إعلان ولاية المنصور الموحدي:

تولى أبو يوسف يعقوب المنصور الموحدي وكان عمره ستا وعشرين سنة[2]، وفي روايات أخرى أن سنة كانت اثنتي وثلاثين سنة[3]، وقد قام بالأمر على أحسن ما يكون، ورفع راية الجهاد، ونصب ميزان العدل، ونظر في أمور الدين والوعظ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالتي هي أحسن[4].

كان حدثا طارئا ذلك الذي رفع يعقوب مبكرا إلى سيدة العرش في الدولة الموحدية، فعندما جرح والده جرحا قاتلا أمام تحصينات مدينة شنترية في البرتغال، وجه يعقوب الذي كان يرأس بعض قطاعات الجيش نحو إشبيلية وهو يخفي عن رجال الجيش وفاة والده الذي قضى نحبه أثناء الطريق[5]، وفي إشبيلية أخذ العاهل الجديد البيعة[6].

ففي إشبيلية بعد عودة العساكر أخذ يعقوب بنفسه البيعة من شعبه[7]، والحقيقة أن الكبار وحدهم الذين حضروا وخاصة أقارب الأمير ورؤساء القبائل وكبار الموظفين والأعيان من ممثلي جماهير الشعب والحاضرين من العسكر فمن بين السادة كان أبو سعيد عبد الرحمن بن عمر، ابن عم الأمير، أكثر المسارعين إلى البيعة، وهذه البيعة هي التي عرفت بالبيعة الخاصة أي الأشراف، بعد ذلك كان على حكام الولايات أن يقوموا بأخذ البيعة من كل رعاياتهم من جديد حيث يمكن أن يتضمن القسم اسم الخليفة

---

[1]- راغب السرجاني: قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، ج 2، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط1، 1432هـ 2011م ، ص : 578.

[2]- ابن عذارى: البيان المغرب، قسم الموحدين، المصدر السابق، ص 170. وأبي زرع: المصدر السابق، ص: 217.

[3]- المراكشي: المعجب، المصدر السابق، ص: 336. الذهبي: المصدر السابق، ص: 312.

[4]- راغب السرجاني: المرجع السابق، ص: 579.

[5]- المراكشي: المعجب، المصدر السابق، ص: 188.

[6]- الزركشي: المصدر السابق، ص : 10.

[7]- المراكشي: المعجب، المصدر السابق، ص: 192.

الذي يحمله الأمير منذ ذلك الحين، وهذه البيعة الأخيرة تعرف باسم بيعة العامة[1].

وعندما تمت البيعة أعلن يعقوب عن وفاة والده التي كانت مخفية حتى ذلك الوقت[2]، هذه البيعة المزدوجة لخاصة الناس وعامتهم بالأندلس لم تكن نهائية، وذلك أن بعض أفراد الأسرة المؤمنية رأى أن يعقوب غير أهل للولاية،وترددوا في تقديم فروض الطاعة المعترضة عند تجديد الولاية، الأمر الذي أدى إلى اتخاذ اللازم لإقامة حفل بيعة جديد فيما وراء العدوة في مدينة سلا، حيث أخذ الأمير بيعة أولئك الذين كانوا مترددين حتى ذلك الحين، ومنهم عمومته من أبناء عبد المؤمن كما أخذ بيعة السيد أبي زكريا بن أبي حفص الذي حضر من تلمسان مع مشايخ قبيلة زغبة[3].

أعماله:

بلغت أعمال أبي يوسف يعقوب المنصور الموحدي الجليلة في دولته أوجها، فحارب الخمور[4] وأحرق كتب الفلاسفة، واهتم بالطب والهندسة[5]، وألغى المناظرات القيمة، التي كانت في أواخر عهد المرابطين وأوائل عهد الموحدين[6]، وزاد كثيرا في العطاء للعلماء، وانتشر في أيامه للصالحين والمتبتلين وأهل علم الحديث صيت، وقامت لهم سوق، وعظمت مكانتهم منه ومن الناس، ولم يزل يستدعي الصالحين من البلاد ويكتب إليهم يسألهم الدعاء ويصل من يقبل صلته منهم بالصلات الجزيلة[7]، ومال هو إلى مذهب ابن حزم الظاهري، وأحرق الكثير من كتب الفروع، وأمر بالاعتماد على كتاب الله وعلى كتب السنة الصحيحة[8].

---

[1]– سعد زغلول: تاريخ المغرب العربي،المرجع السابق، ج7، ص: 34.

[2]– المراكشي: المعجب، المصدر السابق، ص: 192.

[3]– ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج6، ص: 242.

[4]– ابن عذارى، البيان، قسم الموحدين، المصدر السابق، ص: 173.

[5]– الذهبي:المصدر السابق، ص: 317.

[6]– المراكشي: المعجب، المصدر السابق، ص: 354.

[7]– المصدر نفسه، ص: 354.

[8]– الذهبي: المصدر السابق، ص: 313.

وفي دولته اهتم بالعمران، وقد أكمل إنشاء مدينة الرباط التي كان قد اختطها ورسم حدودها أبوه يوسف، وسماها رباط الفتح[1]، وأقام فيها المستشفى الكبير الذي يصفه عبد الواحد المراكشي مبهورا[2]، وكان أيضا يجمع الزكاة بنفسه ويفرقها على أهلها، وكان كريما كثير الإنفاق، حتى إنه وزع في يوم عيد أكثر من سبعين ألف شاة على الفقراء[3].

وعمل على محو الباطل من دعوة ابن تومرت وسعى لتفويضه بعد نصف قرن من انتشار تعاليم ابن تومرت، وهي مدة قصيرة في عهد الدعوات لأن ما تحمله دعوة ابن تومرت من جنوح في بعض أفكارها جعلت أقرب الناس منها يسعون لتفويضها[4].

إن المنصور الموحدي لم يعلن صراحة بطلان ما دعا إليه ابن تومرت ،لأن الكثير من الناس ببلاد المغرب الأقصى، لاسيما العامة وشيوخ القبائل الموحدين وزعماء القبائل قد تعلقوا بدعوة ابن تومرت واقتنعوا بصحة ما قاله أو دعا إليه فلو واجههم المنصور بالنقد الصريح أو العمل الجاد للقضاء على دعوته لنشأ عن ذلك رد فعل خطير من قبلهم، قد لا يستطيع رده أو التصدي له، إلا أن ما قام به المنصور من جهد أو عمل مضاد لدعوته[5].

يمكن الاستنتاج مما سبق تميز عهد المنصور بكثرة استعراضه للجيش بكامل عتاده وبكافة أفراده، وهذا دلالة على ما حظي به الجيش من عناية وإهتمام ورعاية في عهده وإثارة الحماس جنود للتفاني في خدمة الدولة.

وفاته:

وبعد عودة الخليفة المنصور إلى مراكش، أخذ البيعة لابنه محمد الملقب بالناصر

---

[1]- الذهبي: المصدر السابق، ص: 317.

[2]- راغب السرجاني: المرجع السابق، ص: 580.

[3]- الذهبي: المصدر السابق، ص: 317.

[4]- محمد علي الصلابي: المرجع السابق، ص: 164.

[5]- المرجع نفسه، ص: 165.

الدين الله وقد بايعه الموحدون كافة، وأطاعته بلاد الأندلس والمغرب[1].

وفي سنة595هـ اشتد المرض بالخليفة فاستدعى شيوخ الموحدين وأعيان بلاطه وأهل بيته، وأوصاهم بالأندلس وسكانها فقال: "أيها الناس أوصيكم بتقوى الله، وأوصيكم بالأيتام واليتيمة، فقال: أبو محمد عبد الواحد بن الشيخ بن حفص محمد بن يحيى الهنتاتي: يا سيدنا ومولانا، وما الأيتام واليتيمة؟ فقال: الأيتام أهل جزيرة الأندلس، وهي اليتيمة، فإياكم الغفلة عما يصلحها من تشييد الأسوار وحماة الثغور، وتوفير أجنادها، وتوفير رعايتها، ولتعلموا أعزكم الله تعالى أنه ليس في نفوسنا شيء أعظم من همها، ولو أمد الله لنا في الخلافة الحياة لو نتوان في جهاد كفارها، حتى نعيدها دار إسلام، ونحن الآن قد استودعناها الله تعالى."[2] ولعل في هذه الوصية تعبيرا صادقا على غيرة الخليفة المنصور على الأندلس وتفانيه في الذود عن قضية الإسلام بها، وحبه للجهاد وعنايته بتنظيم الجيش وتنميته، وبلغت عنه غيرته على الجهاد أنه كان يريد التوجه إلى مصر، حتى يغير مناكرها، ويضمها إلى الخلافة الموحدية، وكان يقول "نحن إن شاء الله مطهروها"[3]، بل ذهبت بعض الروايات الإسلامية إلى القول بأن الخليفة المنصور تجرد من الدنيا وارتحل إلى المشرق وتوفي هناك[4]، لكننا لا نرجح صحة هذه الرواية ودليلنا في ذلك ما جاء في رواية معاصرة للدولة الموحدية[5]، أكدت على أن الخليفة توفي من مرض ألم به في عام 595هـ في مراكش أو سلا بعد خمس عشرة سنة من ولايته ودفن بتينملل[6].

---

[1]- ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص: 230.

[2]- مؤلف مجهول: الحلل الموشية، المصدر السابق، ص: 159.

[3]- المراكشي، المعجب: المصدر السابق، ص: 284.

[4]- ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص: 143-144.

[5]- المراكشي، المعجب: المصدر السابق، ص: 307.

[6]- معمر الهادي محمد القرقوط: جهاد الموحدين في بلاد الأندلس 541هـ 629م/ 1146م/ 1233م، للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص: 215.

المبحث الأول: تقسيمات الجيش

لعب الجيش دورا كبيرا في عهد المنصور حيث تعددت ميادين نشاطه حربي سواء في المغرب أو الأندلس، ومن ثم كان لابد أن يحظى الجيش بالعناية الشديدة باعتباره أداة حماية الدولة وارتكز نجاح عملياته العسكرية على كفاءة الجند القتالية، ثم المعدات والآلات المستخدمة في الحروب والغزوات، وخطط سير المعارك، وأماكن حدوثها[1].

المطلب الأول: عناصر الجيش:

يتكون الجيش الموحدي من عدة عناصر:

- **البربر:** في عهد المنصور كان لهنتاتة دور كبير حيث نجد منهم الوزراء مثل أبي علي عمر بن أبي زيد الهنتاتي وهو قائد الجيش في معركة الأرك[2].

وفي عهده أيضا عمل أبو محمد بن عطوش الكومي من قبيلة كومية[3] في الأسطول كأحد قادته[4]، وقام أيضا بخدمة المنصور من بربر زناتة العباس بن عطية الزناتي الذي عمل على تسهيل تحركات الجيش والخليفة في أثناء عودته من غزو بني غانية إلى المغرب سنة (584هـ 1188م) [5].

وهناك والي رباط الفتح عثمان بن عبد العزيز الكومي[6]، وفي خلال

---

[1]- ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب -الخاص بالموحدين- ،تح: محمد إبراهيم الكتاني، محمد بن تاويت، محمد زينبر، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط01، 1406هـ 1985م، ص: 170.

[2]-من منازل هذه القبيلة ،انظر: ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج6، ص: 126.

[3]- ابن عذارى: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: احسان عباس، ج4، ط1، دار الثقافة، بيروت، 1960، ص: 177.

[4]-المصدر نفسه، ص: 197.

[5]- ابن عذارى: البيان المغرب، المصدر السابق، ص: 200

[6]- المصدر نفسه، ص: 200.

معركة الأرك ظهر من بربر مغراوة القائد منديل المغراوي، وتجليدين قائد مسكورة وسائر المصامدة، ومحمد بن منغفاد على قبائل غمارة، وأبو خرز يخلف الأوروبي على المتطوعة ومحيو بن أبي حمامة بن محمد على جميع قبائل مرين[1].

وقد أوصى المنصور قبل وفاته رجال دولته وأولاده الاهتمام بقبائل الموحدين من البربر لما لهم من أهمية في خدمة الدولة[2].

- العرب:

أما العرب فوجودهم في المغرب منذ حملات الفتح الإسلامي، ثم مع الغزوة الهلالية وفي عهد الموحدين وعقب تولي المنصور الخلافة نجدهم ضمن المبايعين له، ثم قيام بعض فئاتهم بمناصرة الثوار، فأنزل عقابه بهم ونقلهم إلى المغرب الأقصى وحدد أماكنهم فيه سنة (584هـ 1188م) إلى جانب أعراضه عن الاعتماد على بعض قبائلهم في جيوشه لعدم ولائهم للدولة وسرعة تغلبهم واكتفائه بالمخلصين منهم من أمثال أشياخ بني رياح، كبني زيان في جيشه الذي قاده بنفسه، لاسترداد مدينة قفصة من بني غانية، وحينما عزم المنصور العبور إلى الأندلس مجاهدا سنة (586هـ 1190م) جيشه عددا كبيرا من العرب، إلى جانب وجودهم أيضا في معركة الأرك، مساهمتهم فيها سنة (591هـ 1194م)، كما المالية بالإضافة إلى ما خطوا به من تمييزهم في العطاء[3].

على الرغم مما قامت به الدولة تجاههم فقد كانوا عنصرا فعالا في إثارة الشغب والفتن لما جلبوا عليه من عدم الخضوع للسلطة الحاكمة حتى أن

---

[1]- ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص: 225.

[2]- ابن عذارى: البيان المغرب ، المصدر السابق، ص: 232.

[3]- حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، على المرابطين والموحدين، مكتبة الخانجي، مصر، ط1، 1980، ص ص: 314-316.

المنصور قبل وفاته ندم على إدخالهم المغرب الأقصى لما وقر لديه من أهل فساد[1].

ورغم ذلك نراه قبل وفاته يوصي رجال دولته بهم قائلا: "...وهؤلاء العرب تداروهم وتلاطفونهم وتحسنوا إليهم من أجل وفد عليكم منهم تعطوه وتحسنوا إليه غاية الإحسان وتشغلونهم بالحركات ولا تتركونهم للعطلة والراحات..." [2].

- الغز أو الأغزاز:

ومن العناصر التي وجدت في المغرب في عهد ابي يعقوب وابنه الغز[3]، وقد جاءوا إلى هذه البلاد بهدف أحراز الأموال والغنائم وتشييد الملك والسلطان فكانت لهم حروب كثيرة في المغرب في عهد أبي يعقوب وفي بداية عهد ابنه المنصور[4]، حيث شاركوا بني غانية والعرب الهلالية وقد استفاد المنصور منهم كعنصر فعال في جيشه عقب دخول شرف الدين في طاعة الموحدين.

من صفات الغز وانفرادهم عن سكان البلاد بأنهم كانوا يضفرون شعورهم كالنساء[5]، بالإضافة إلى تخصيص المنصور لهم بالأعطيات الشهرية وحجته في ذلك أنهم ليسوا من أهل البلاد إلى جانب بعض الإقطاعات التي خصهم بها في المغرب والأندلس[6]. وإلى جانب العناصر السابقة أقليات أخرى من السكان مثل الروم والصقالبة.

---

[1]- ابن ابي زرع الفاسي: المصدر السابق، ص: 230.

[2]- ابن عذارى: البيان المغرب، المصدر السابق، ص: 232.

[3]- المصدر نفسه، ص: 232.

[4]- محمد بن تقي الدين عمر الأيوبي، المصدر السابق، ص ص: 34-39.

[5]- ابن عذارى: البيان المغرب، المصدر السابق، ص: 233.

[6]- ابن عذارى: البيان المغرب- الخاص بالموحدين- ، المصدر السابق، ص ص: 211-220.

- **الروم والصقالبة:**

وجدوا في المغرب نتيجة الحروب والغزوات وعمل الموحدون على الاستفادة منهم كخدم في الجيش، وفي عهد المنصور(586هـ 1190م) أسير الأسطول عددا كبيرا من الروم عقب فتح مدينة قصر أبي دانس سنة (587هـ 1191م) واستسلام أهلها لها فسيرهم إلى إشبيلية إلى جانب ما وقع في يده من أسرى معركة الأرك[1].

وإضافة إلى ما سبق نلاحظ وجود الصقالبة كحجاب لدى الخلفاء مثل اتخاذ المنصور لعنبر ثم ريحان[2]، وهناك أيضا القائد النصراني أبو الحسن بن الربرتير[3].

والقوات الأندلسية ذات مساهمة فعالة في معارك الموحدين ضد النصارى[4] والمتطوعة[5]، من أبناء القبائل الأخرى كزناتة والسودان وغيرهم ممن وجد في الجيش وسيلة لكسب عن طريق الهبات والأعطيات والغنائم[6].

المطلب الثاني: قيادة الجيش:

كان حرص المنصور على قيادة جيوشه بنفسه عاملا في رفع الروح المعنوية لكافة أفراده وتفانيه في البذل والعطاء، وقد أحسن المنصور استغلال هذه النقطة في كسب الكثير من المعارك التي خاضها وخاصة ضد النصارى[7].

---

[1]- المراكشي: المعجب، المصدر السابق، ص: 263.

[2]- الصديق بن العربي: طوائف وشخصيات مسيحية بالمغرب، مجلة تطوان، العدد 1، 1956م، ص: 154.

[3]- محمد عبد الله عنان: عصر المرابطين والموحدين، العصر الثالث، القسم الثاني، ص: 636.

[4]- ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص: 202.

[5]- حسن علي حسن: الجيش المغربي في دولة الموحدين، حوليات كلية دار العلوم، ع5، 1974- 1995، ص: 59.

[6]- ابن عذارى: البيان المغرب- الخاص بالموحدين- ، المصدر السابق، ص: 220.

[7]- ابن عذارى: البيان المغرب -الخاص بالموحدين- ، المصدر السابق، ص: 201.

المطلب الثالث: نفقات الجيش:

حظي الجيش باهتمام الموحدين نظر لاعتمادهم عليه في إرساء قواعد الدولة، ومن ثم خصصت له الدولة الأموال الوفيرة[1]، مع الملاحظة أن الجيش الموحدي يتكون من الجند النظامي وهذا يتلقى رزقا ثابتا ودائما، ثم الحشود التي تجند لحملة معينة، ثم المتطوعة المجتمعون وقت التغيير العام ويعتمد على المنح والإكرامية والغنائم، أما مرتبات الجند فتصرف لهم ثلاث مرات سنويا، في حين جعل المنصور رواتب الغز شهرية، ويرجع سبب ذلك أن الموحدين لهم إقطاعات وأعلا كاتفي بحاجاتهم إلى جانب رواتبهم والغز غرباء عن البلاد لا مورد لهم[2].

- تموين الجيش:

من الأمور العسكرية الهامة توفير المؤن للجيش المقاتل وتزويده بكافة وسائل الانتقال وتهيئة السبل له، فتوفر المؤن وكافة متطلبات الجيش يعمل على استقرار الجيش واطمئنان أفراد الحملة المتوجهة وتوفير الأقوات[3].

ولم يقتصر اهتمام المنصور الموحدي بتوفير المؤن والأقوات لجنده الغازيين سواء في المغرب أو الأندلس بل أصدر أمره إلى العمال والولاة بإصلاح المسالك وتوطيد السبل وتمهيدها ونصب الجسور في أماكنها وإعداد الأقوات وترغيدها وتيسير المرافق وتوفير العلوفات وإن لاعذر لهم فيها يحتاج إليه الجيش من الموجودات[4].

إن تشديد المنصور الموحدي على توفير كافة متطلبات الجيش ولم يسمح بأي تهاون في ذلك، كما نجد أيضا اهتمامه بتوفير الأطعمة للخيول

---

[1]- عن أفراد الجيش الموحدي. أنظر: حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية، المرجع السابق، ص: 211.

[2]- ابن عذارى، البيان المغرب -الخاص بالموحدين-، المصدر السابق، ص: 232.

[3]- المصدر نفسه، ص: 186.

[4]- ابن عذارى، البيان المغرب -الخاص بالموحدين-، المصدر السابق، ص: 186.

والدواب المستخدمة وعند مرور الجيش بمدينة فاس، فكانت مسارعة أهل المدينة بتقديم العون والمساعدة لأفراد الجيش من طعام وسلاح وغيره[1].

ومما سبق نرى إدراك الخليفة المنصور الموحدي مدى أهمية توفر التموين وعدم انقطاع الخطوط وصوله إليه وبذلك استطاع التفرغ لقتال عدوه وإحراز أفضل وأكبر الانتصارات.

- أرزاق الجند:

قد اهتم خلفاء الموحدون بالتوسع في الإنفاق على الجيش وإغداق الأموال الكافية عليه، وذلك لتفرغ أفراده للجهاد وعدم الاشتغال بطلب الرزق، وكان ديوان الجيش ينقسم إلى قسمين: أما الديوان الأول فديوان العسكر وهو الذي يختص بالجند النظامي والحرب والعبيد ووظيفته إحصاء الجند، ومعرفة حاجاته المتجددة[2].

ويرأس هذا الديوان رجل من العسكريين، حيث يكون ملما بالشؤون العسكرية[3]، ويعمل معه كتاب وذلك لمعاونته ومساعدته[4].

أما الديوان الثاني فهو ديوان التمييز، وكان التمييز عادة جرى عليها الموحدون منذ عهد ابن تومرت وهو نظام تشبيه بنظام الامتحان ويسمى التمييز، وكل من ميز وثبت توحيده عدا موحدا وسجل في سجل خاص في العاصمة والنواحي[5]، وكانت عادة التمييز تستخدم خاصة قبل القيام بمعركة من المعارك وبجانب اهتمام ديوان التمييز بتنظيم المشتركين في المعارك المقبلة، كان يعمل على إيجاد التوافق بين الكتائب وتنسيقها[6].

---

[1]- ابن عذارى، البيان المغرب -الخاص بالموحدين-، المصدر السابق، ص: 197.

[2]-ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص: 53.

[3]- محمد عبد الله عنان: عصر المرابطين والموحدين، المرجع السابق، ق2، ص: 638.

[4]- عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ج1، ص: 126.

[5]- المرجع نفسه، ج1، ص: 128.

[6]- ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص: 434.

وهكذا اختص ديوانان بالإشراف على شؤون الجند والتعبئة اللازمة لهذا الجيش، وهذا الاهتمام بوجود ديوانين يتسمى مع طبيعة الدولة العسكرية حيث كانت الأعمال العسكرية، حيث كانت في المغرب والأندلس تستغرق الجزء الأكبر من اهتمام الخلفاء[1].

نظم الديوان عملية الإنفاق على الجيوش الموحدية، وصرفت مرتبات الجند ثلاث مرات سنويا ما عدا الغز فكانت رواتبهم شهرية، وحرص المنصور على صرف الرواتب والسلاح لجنده قبل مسيرهم للغزو ومثال لذلك قبل مسير الجند إلى بجاية، وقبل غزو النصارى البرتغال، وكذلك في سنة (591هـ 1194م) وقبل مسيره لمعركة الارك أنعم على الجند بالمرتبات والبركات[2]، ولم يكن صرفه للرواتب قاصرا على الأوقاف المشار إليها بل نراه بعد تمام بيعته فرق الأموال الكثيرة في الموحدين وسائر الأجناد[3].

وقد شكلت الغنائم مورد الجيش حيث قام بتوزيع غنائم معركة الأرك على سائر الجند[4].

---

[1]– محمد عبد الله عنان: عصر المرابطين والموحدين، ق2، المرجع السابق، ص: 623.

[2]– ابن عذارى: البيان المغرب، المصدر السابق، ص ص: 177–206.

[3]– ابن أبي زرع الفاسي: المصدر السابق، ص: 217.

[4]– محمد عبد الله عنان: عصر المرابطين و الموحدين، ق2، المرجع السابق، ص: 211.

المبحث الثاني: تنظيم الجيش

المطلب الأول: التسليح والمعدات

إن تجهيز القوات الموحدية وتسليحها مواد كانت نظامية أو غيرها من القوات المساعدة لم يكن يختلف كثيرا عن غيرها من القوات الإسلامية الأخرى، خلال كل العصور الوسطى[1].

لقد قام أمراء الدولة الموحدية بوضع فرق خاصة للجيش ومن بين هذه الفرق نذكر ما يلي:

أ- **فرق المشاة:** فلم يكونوا أكثر من قوات مساعدة، إذ ليست لهم أهمية كبيرة عند الكتاب، وهكذا عندما يتكلم عبد الواحد، بمناسبة المحاربين العرب في الأندلس على عهد عبد المؤمن، يقول: أنه كان هناك منهم حوالي (5) خمسة آلاف "فارس"، بينما يهمل تعداد الرجالة[2].

فكانوا حسب صنفهم يحملون الترس أو الرمح الطويل أو انشاب القصير[3]، بدأت تظهر مشاركة فرقة المشاة في الحروب التي خاضها الجيش الموحدي في حصاره لمدينة مراكش وفتحها، لأن أغلب الجنود كانوا من فرقة المشاة، والقضاء على ثورة أبي بكر الصحراوي بالإضافة إلى مشاركتهم في المعارك الأندلسية موقعة الارك وتعاونها مع فرق أخرى[4].

ب- **فرقة الرماة:** بدأت الفرقة بالظهور منذ عهد المهدي محمد بن تومرت، حيث أن فرقة الرماة كانوا في البداية عبيد المخزن، ثم أضيف إليهم مجموعة من القبائل الموحدين والعناصر الأخرى المكونة للجيش، فوضعها عبد المؤمن

---

[1]- زغلول سعد عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي، ج7، منشأة المعارف، الإسكندرية، ص: 130.

[2]- المراكشي: المعجب، المصدر السابق، ص: 160.

[3]- ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص: 71.

[4]- ابن سماك العاملي: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2010م، ص ص: 185-187.

بن علي في مقدمة الجيش[1]، وتم تسليح فرقة المياه بالسيوف والأقواس والنبال[2].

وكما هي العادة في تلك العصور كان الحصان هو آلة الحرب بالامتياز، فقد كانت الخيالة هي التي تقرر مصير المعركة في نهاية الأمر، فالفارس كان المحارب الحقيقي في المعركة، وهو الذي يركب الحصان وتسليح بالسيف والدرع[3].

- **الجمال:** كفرقة للخيالة، كما كان الحال عند المرابطين على الأقل في المغرب والصحراء، وليس في الأندلس، كان أمرا واردا[4].

- **العدة والعتاد:** بعد أن أصبحت الدولة الموحدية في أقصى اتساع لها وكونت جيشا وخصصت لكل القبائال المنظمة، حيث تعددت ونزعت الأسلحة.

أما الأسلحة التي استخدمها الجيش في عهد المنصور المنجنيق، وهناك آلة استعان بها على حصار قفصة وهدم أسوارها سنة (583هـ 1187م)، حيث قام بصنع برج على سبع طباق مزاحما بذروته مراقي السبع طباق فشحن بالرماة والآلات رجال بصفوف الاسلحة والرايات، ودنا من السور"[5].

وعقب عزمه على غزو النصارى سنة (586هـ 1190م) حرص على تزويد الجيش بالأسلحة وعندما حاصر قصر أبي دانس ضربها بأربعة عشر

---

[1]- عز الدين محمد أحمد موسى: المرجع السابق، ص: 271.

[2]- محمد عادل عبد العزيز: الجذور الأندلسية في الثقافة المغربية، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2006م، ص: 83.

[3]-سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي، المرجع السابق،ج7، ص: 130.

[4]- المرجع نفسه، ص ص: 130-132.

[5]- ابن عذارى: البيان المغرب-الخاص بالموحدين-، المصدر السابق، ص: 201.

منجنيقا حملتها الأساطيل إليها[1].

- الرايات والطبول:

1- **الرايـــة:** قـد اسـتخدم المنصـور الرايـة بيضـاء لجيشـه كتـب عليهـا: "لا إلـه إلا الله محمد رسول الله، لا غالب إلا الله"[2].

لقـد ذكـر القلقشـندي فـي كتابـه، أنـه كـان لـه علمـا أبيضـا يسـمى العـلام المنصور، ويحمل معه في المراكب[3].

1- **الطبـــول:** حـرص الموحـدون علـى إثـارة حمـاس الجنـد بضـرب الطبـول والتـي كانـت تثيـر الرعـب فـي قلـوب الأعـداء، ولحـاملي الطبـول رئيسـا ينضـم ضـرباتهم، وفـي عهـد المنصـور كـان رئيسـهم يـدعى حمـاد، هـو مقـدم الطبـالين -ويـتم دق الطبـل بـأمر الخليفـة سـواء عنـد الرحيـل أو إعطـاء الإشـارة لبـدء المعركـة ونحـو ذلـك[4]، فـإذا تتبعنـا الأمـر مـع المنصـور نلاحـظ ضـربه للطبـل إذنـا بالرحيـل مـن الأنـدلس إلـى المغـرب علـى إثـر وفـاة والـده ثـم فـي أثنـاء غـزو البرتغـال، ووقـت غزوه لقشتالة سنة (591هـ 1194م)، ثم في سنة (593هـ 1196م) [5].

المطلب الثاني: الجيش والحرب

بعـد أن وضـعت الدولـة الموحديـة فرقـا للجـيش الموحـدي وعملـت علـى تسليحه والنفقة على الجند، نتطرق إلى كيفية دخوله إلى الحرب.

---

[1]- ابن عذارى: البيان المغرب-الخاص بالموحدين-، المصدر السابق، ص: 210.

[2]- ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص: 228.

[3]- أبي العباس أحمد القلقشندي: صبح الأعشى، المصدر السابق، ج5، ص: 143.

[4]- حسن علي حسن: الجيش المغربي ، المرجع السابق، ص: 60.

[5]- ابن عذارى: البيان المغرب، المصدر السابق، ص ص: 171-172.

1- الاستعداد:

لقد كان الخليفة عندما يفكر في عمل عسكري يشاور مجالسه الاستشارية، وعندما يخرج يأخذ معه قبته الحمراء والمصحف، وأمر بتجهيز الجند، ثم يبعث إلى الناس للجهاد، أما في أيام المنصور فرضت على كل قبيلة في المغرب حصة من الخيل والرجال والاستعداد للقتال في الأندلس كان له أهمية خاصة عند الموحدين فيرسلون إلى ولاة الأندلس يأمرونهم بالاستعداد بالمؤن والرجال، وعندما تتجمع الحشود من كافة أطراف الدولة تكون الدولة قد جهزت الأسلحة التي فرضت على القبائل والولايات[1].

أما في عهد المنصور فقد عمل على القيام بضرب الآلات وما تحتاج له الجيوش من العدد والأقوات، حيث أنه وجه الأمر إلى العمال على جباية الضرائب وإنما شملت كذلك للقيام بتسيير مالية الدولة من موارد ونفقات، بما فيها الميزانية المخصصة للمؤسسة العسكرية، كما أنهم عملوا على استنفار القبائل[2].

2- المسير إلى القتال:

أما عن نظام المنصور إلى المعارك فنلاحظ في سنة (582هـ 1186م) تشير الرواية إلى استعداداته قائلة: "...وفي هذه الحركة اختراع أفراك المعد لنزوله في غاية الحسن والجمال وقد الارتقاء إلى تينملل لزيارة قبر المهدي على جري عوائد سلفه في تيمنهم بتقديمه وقضاء حقه وتعظيمه وشرع في أثناء زيارته قبر إمامه في نظر مصالح العباد، فشدها بالولاة والأجناد ثم جاء عيد الفطر بعد هذه الزيارة، فلما قضى الصلاة خرج من مراكش في الثالث من شوال...وتمادى المشي بعد الخروج من الحضرة من غير ترويح

[1]- عز الدين عمر موسى: المرجع السابق، ص: 292.

[2]- محمد العمراني: الموحدون والأندلس في زمن المعارك والحروب، نادية للنشر، الرباط، (د.ط)، ص ص :107-108.

إلى رباط الفتح فجدد العزم بها..."[1].

ويلاحظ هنا إعداد الخليفة لدار نزوله ثم زيارته لقبر المهدي، وعودته إلى العاصمة دولته وبعد صلاة العيد وفي شهر شوال سار موكبه يتقدمه المصحف، وخلف الخليفة الأخوة والقرابة وبقية الجند.

وعند خروجه إلى معركة الأرك أيضا أمر بإخراج افراك والقبة الحمراء ومصحف عثمان...وخرج من مراكش سنة إحدى وتسعين وخمسمائة (590هـ) وسار حتى وصل قصر الجواز وأخذ في تجويز الجيوش طائفة إثر أخرى، فكان أول من أجاز البحر إلى الأندلس طائفة العرب، ثم قبائل زناتة ثم المصامدة، ثم غمارة ثم الجيوش المطوعة من القبائل العرب وغيرهم من الأغزاز والرماة ثم الموحدون، وثم العبيد وما إن استقرت الجيوش بساحل الجزيرة الخضراء حتى قام الخليفة أبو يوسف بإجازة البحر إلى الأندلس مع خاصته من أشياخ الموحدين وأهل النجدة والزعامة ومعه فقهاء المغرب وصلحاؤه[2].

ويظهر مما سبق أن الخليفة المنصور الموحدي سار لهذه الغزوة دون زيارة قبر المهدي وحفل موكبه أيضا بفقهاء المغرب وصلحائه، وعندما وصل إلى البحر أجاز جنوده في البداية قبل الحاشية ورجال دولته ثم تبعهم مع خاصته في النهاية.

3-الضبط والربط:

بعد النظام الخاص الذي وضع لسير الجيش يمثل نوعا من أنواع الانضباط العسكري، الذي حرص خلفاء دور الازدهار على تثبيته في نفوس

[1]- ابن عذارى: البيان المغرب، المصدر السابق، ص ص: 185-186.

[2]- ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص: 222.

العساكر، وفي بداية الحركة الموحدية ارتبط التمييز صفوف الموحدين، كذلك يكون في الحضرة في أثناء المسير إلى المعركة[1].

ولقد ارتبط الربط بنظام الجيش وهو نوع من معسكرات العباد على الحدود، وكان ازدهار الربط في ذلك الوقت نتيجة لمفهوم الحرب الجهادية لدى الموحدين، ومع توليهم للحكم، كانت الربط الغربية هي التي تجذب الانتباه بالنسبة للجماعة، وكان أول ربط للموحدين هو رباط تازا الذي أنشئ في سنة (529هـ 1133م) على يد عبد المؤمن بالإضافة إلى رباط الفتح، حيث أنها كانت كقاعدة للعمليات الموجهة ضد برغواطة، ثم كقاعدة ثانية لحشد القوات الموجهة نحو الأندلس، ولقد كبرت هذه المدينة في عهد يوسف لكي تصبح على عهد المنصور من أعظم الأربطة التي شيدت على الإطلاق[2].

4-الاستطلاع:

حرص الخلفاء الموحدون على كتمان أخبار حروبهم وغزواتهم وتحركاتهم من أعدائهم بالإضافة إلى استخدام التمويه في ذلك فكان هذا عاملا مساعدا في إنجاح الكثير من حروبهم وإذا تتبعنا الأمر مع المنصور نجده استخدم نظام التجسس على العدو ولمعرفة أحواله ونقاط ضعفه ومدى قوته، فإذا كان بنو غانية استطاعوا الاستيلاء على بجاية بواسطة معلومات تسنى لهم الحصول عليها من بعض الحاقدين، فقد استخدم المنصور هذا الأسلوب لاستعداتها فتشير الرواية لذلك "...ولما دنت من البلاد[3] دسوا بالكتب جواسيس دخلوا بها ليلا إلى البلاد واحتموا بها مع من يوثق به الأمن"[4].

---

[1]- عز الدين عمر موسى: المرجع السابق، ص ص: 256-257.

[2]- سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي، المرجع السابق، ج7، ص ص: 135-136.

[3]- أي جيوش المنصور.

[4]- ابن عذارى: البيان المغرب -الخاص بالموحدين-، المصدر السابق، ص: 178.

وكان المنصور مضطرا لما فعل للتغلب على ثوار يدرك مدى خطرهم على دولته، وكما لجأ أيضا إلى استخدامه في القضاء على ثورة الجزيرة، سنة (586هـ 1190م) "...ووقع عليه البحث في كل مكان وجعل الرقباء يتصفون الصفات بالعيان حتى قبض عليه"[1].

وفي سنة (587هـ 1191م) وأثناء محاصرة سلب أوكل المنصور لرجاله مهمة مراقبة النصارى، وما إن حانت اللحظة المرتقبة حتى هاجم المدينة مستوليا عليها فتحدثنا الرواية عن ذلك قائلة "...فتحسس بغفلتهم وبما كانوا فيه من سهوهم ونومهم دليلا من الادلاء..." [2]، وقام والي بجاية باستخدام هذه الطريقة في القبض على الثأر الأمثل وفي هذا الصدد تشير الرواية قائلة "...دس السيد أثناء ذلك عيونا يتحسسون أخبار الأشل المذكور ومكان استقراره ومن السند من أنجاد القبائل في جواره فتفرقوا في تلك الجهات وضرب لهم بالأياب إلى متيقات..." [3].

وفي سنة (591هـ 1194م) وأثناء سير المنصور إلى معركة الأرك ظفر رجاله بطائفة من النصارى حاولت التجسس على الجيش[4].

5- المجلس الحربي

المقصود به الإجماع الذي يعقده الخليفة ويضم كبار القادة وزعماء القبائل لوضع خطة مناسبة للقاء بالعدو[5]، على ضوء ما لديهم من معلومات

---

[1]- ابن عذارى، البيان المغرب، المصدر السابق، ص: 208.

[2]- المصدر نفسه، ص: 211.

[3]- نفسه ، ص ص: 215-216.

[4]- نفسه،ص:218

[5]- حسن علي حسن: الجيش المغربي، ص: 63.

عنه، وتأتي أهمية هذا تعاون وتنسيق بين كافة أفراد الجيش أثناء المعركة، وقد حرص المنصور على استماع رأي وزرائه وقادته وبذلك استطاع إحراز الانتصارات التي خلدت ذكراه، ومثال ذلك مشاورته لرجاله في كيفية محاربة بني غانية[1].

وعندما تقدم أهل مدينة قفصة في طلب الأمان من الخليفة "...فبعث في وجوه القرابة وأهل المشورة والمناصحة وتكلموا في شروطهم ورغبوا في تتميم ربوطهم فلم يسعفوا في تأمين الميورقيين والأوباش المنضافين..." [2].

وقد عقد المنصور مجلسا حربيا لمشاورة رجاله في كيفية لقاء القشتاليين، فسمع في البداية أقوال أشياخ زناتة ثم أشياخ الأغزاز ثم المتطوعة وأخيرا دعى قواد الأندلس لمشاورتهم فناب عنهم ابن صناديد الذي أحسن النصح لخبرة الأندلسيين في قتال النصارى[3].

ويعود السبب في مشاورة المنصور لزعماء السابقين لخبرتهم ومعرفتهم بفنون القتال ثم إصغاؤه في النهاية لرأي الأندلسيين لمجاورتهم النصارى ودرايتهم بحيلهم دور كبير في إحراز النصر ضد القشتاليين[4].

6- خطط القتال:

وساعدت فكرة عبد المؤمن في القتال والقائمة على أساس التربيع في إحراز الانتصارات الرائعة ضد أعدائه وقد أحسن المنصور الاستفادة من هذه الفكرة التي توافق رأي ابن صناديد الذي أشار به على الخليفة وهو مقاتلة

---

[1]- ابن عذارى: البيان المغرب-الخاص بالموحدين-، المصدر السابق، ص ص: 187-191.

[2]- ابن عذارى: البيان المغرب، المصدر السابق، ص: 195.

[3]- ليلى أحمد نجار: المغرب والأندلس على عهد المنصور الموحدي، دراسة تاريخية وحضارية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، السعودية، 1919، ص: 376.

[4]- ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص ص: 223-224.

النصارى بما هم عليه من خداع ومكر ومكيدة في الحرب[1].

وقامت فكرة ابن صناديد على أساس جعل قائدا للجيش ممن يثق به الخليفة، يحمل الراية ويقاتل النصارى في حين ينتظر الخليفة بجيوش الموحدين والعبيد والحشم قريب من مكان القتال في موضع خفي عن أعين النصارى يكون عونا للمسلمين وقت الضيق، وفي حالة إحراز الجيش للنصر فتلك منة من الله وأن كانت الأخرى فيستطيع الخليفة بما تبقى معه من القوات الاحتياطية حماية انسحاب المنهزمين ويلقى العدو في أوج قوته[2].

فجعل الخليفة القيادة العامة لوزيره الشيخ أبي يحيى بن أبي حفص، فقام بتنظيم جنده للمعركة وعقد للمطوعة راية خضراء وجعل جيوش الأندلس في الميمنة تحت قيادة ابن صناديد، وزناتة والمصامدة والعرب وسائر قبائل المغرب في مسيرة وقف في المقدمة المتطوعة والأغزاز والرماة، واحتل الشيخ أبو حفص القلب مع قبيلة هنتاتة، وظل الخليفة بقواته الاحتياطية في مكان يسهل عليه من متابعة المعركة دون أن يفطن العدو إلى موضعه[3].

ويلاحظ في المعارك الحاسمة دور الخطباء في إثارة حمية الجند وحماسهم وترغيبهم في الاستشهاد أو النصر إلى جانب نزول الخليفة إلى أرض المعركة، الأمر الذي كان له الأثر الكبير في رفع الروح المعنوية للجند وتقوية عزائمهم ضد عدوهم[4].

وقد ساهم اختيار القادة الأكفاء وتوزيع العمل بينهم مع ترابطهم في نجاح الخطة الموضوعة وفي هزيمة النصارى هزيمة قاضية حطمت قواهم لفترة طويلة، كما أن اختيار المنصور الموحدي للقائد العام من قبيلة هنتاتة

---

[1]- ليلى أحمد نجار: المرجع السابق، ص: 376.

[2]-ليلى أحمد نجار: المرجع نفسه، ص: 377.

[3]- ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص ص: 223-226.

[4]- ابن عذارى: البيان المغرب-الخاص بالموحدين-، المصدر السابق، ص: 219.

ساعد على دقة تنفيذ الخطة المرسومة ضد النصارى[1].

كما قام المنصور بالتشاور مع رجال دولته وقادته في كيفية غزو القشتاليين سنة (592هـ 1195م) في عقر دارهم فأشاروا عليه بالابتداء ببلاد الجوف واسترجاع أراضي المسلمين[2].

- العروض العسكرية:

هدف الخلفاء الموحدون من استعراض جنودهم إلى إبراز مدى قوة جيوشهم لإثارة حماس الناس وترغيبهم في الجهاد ونلاحظ أن ذلك كان يتم أمام كافة أفراد الشعب مما كان له الاثر الكبير في المساندة المعنوية للجيوش المجاهدة.

وفي هذا المجال حرص المنصور الموحدي على إظهار قوته ووفرة جيوشه وكفاءتها لأعدائه سواء في المغرب أو الأندلس، وخصوصا في الجيش الذي قاده للقضاء على حركات بني غانية واستعادة قفصة سنة 582هـ 1186م، بالإضافة إلى احتفال الناس به في المدن التي يمر بها أو يضطر للمكوث فيها للراحة، وقام الخليفة المنصور باستعراض لجنوده على إثر هزيمة الجيش الذي بعثه إلى الثوار في موقعة عمرة[3].

وفي سنة (586هـ 1190م) عندما سار لمحاربة البرتغاليين ورد اعتداءاتهم عن المدن الإسلامية قام أيضا بتمييز جيوشه وإظهارا لوفرتها ولبث الحماس في نفوس الجند، وعند دخوله إلى إشبيلية في نفس هذا العام عاد إليها باستعراض عظيم القدر والهيئة حيث ركب السودان هي النجب البيض وبأيديهم الدرق وعلى رؤوسهم طراطير والطليقات ذات اللون الأحمر وزينت

[1]- حسن علي حسن: الجيش المغربي، المرجع السابق، ص: 62.

[2]- ابن عذارى: البيان المغرب-الخاص بالموحدين-، المصدر السابق، ص: 223.

[3]- المصدر نفسه ، ص: 190.

صدور الخيل بجلاجيل على شكل السفرجل وارتدى الأغزاز أبهى الحلل والملابس[1].

وكانت هذه الاستعراضات تثير الرعب في قلوب النصارى لإظهار مدى تفوق الجيش الموحدي في عصره وكثرة عدد أفراده ومدى الاستعدادات المتوفرة له، فسارع أهل بعض الحصون بالاستسلام للمسلمين ولم تكن تلك هذه الاستعراضات قاصرة على وقت خروج الجيش إلى الغزو من مراكش أو من إشبيلية في الأندلس، فنجد أن المنصور ويظهر أيضا مدى قوة تأثير هذا الاستعراض لقول ابن عذارى: "...فبرز عليهم تبرير أذهل عقول الكافرين ولم يعهد عليها في مدة الملوك المتقدمين..."[2].

ولم يكتف المنصور الموحدي بما تركته الغزوة الماضية من أثار الرعب والخوف في نفوس النصارى فبادر إلى غزوهم للمرة الثالثة سنة (593هـ 1196م) وقام باستعراض آخر لقواته[3].

حصار المدن:

تفرقت القوات الموحدية في فن حصار المدن والشواهد على ذلك كثيرة حيث استطاعت جيوشهم اقتحام منع الحصون والمعاقل بآلاتهم الفتاكة مثل سقوط قفصة سنة (583هـ 1187م)، وقصر أبي دانس وحصن المعدن وشلب سنة (587هـ 1191م)[4]، ثم في سنة (591هـ 1194م) على قلعة رياح وحصن الأرك ومنثانجش وشنتقروس ومدينة إبلتانسية[5]. فيلاحظ مما سبق مدى نجاح المنصور في اقتحام المدن والحصون وهذا له دلالة في حرصه على التخطيط السليم وسماع المشورة قبل خوض أية معركة.

---

[1]- ابن عذارى: البيان المغرب، المصدر السابق، ص ص: 205-207.

[2]- ابن عذارى: البيان المغرب، المصدر السابق، ص: 222.

[3]- المصدر نفسه، ص: 224.

[4]- ابن عذارى: البيان المغرب-خاص بالموحدين-، المصدر السابق، ص: 186.

[5]- المصدر نفسه، ص: 186.

المبحث الثالث: الأسطول البحري

وجه خلفاء الدولة الموحدية عناية كبيرة للأساطيل البحرية باعتبارها دولة تطل على شاطئ البحر، وضرورة حتمية مفروضة عليهم لأنه أداة للجهاد والمحافظة على أمن وسيادة دولتهم، وقد ساعد على ذلك امتداد شواطئ المغرب والأندلس وكثرة ما بها من موانئ بحرية فضلا عن توفر الخامات اللازمة لصناعة السفن في كلا البلدين الأمر الذي مكنهم من إنشاء أسطولهم البحري والذي ذاعت شهرته في البلاد الإسلامية[1].

وعلى الرغم من قصر فترة المنصور الموحدي كان لابد أن يحظى الأسطول في عهده بالعناية الفائقة والاهتمام الزائد لما سيلعبه من دور ضد أعداء الدولة[2]. وعليه نلاحظ أن المصادر والمراجع لا تمدنا بشيء عند ذلك، ونستطيع القول أن اهتمام المنصور بالأسطول وما قدمه له ولرجاله من خدمات لا يقل أهمية كما قام به والده وجده، ودليل ذلك النشاط الكبير الذي قام به الأسطول في عهده ضد بني غانية في المغرب، ثم ضد النصارى الأندلس وخاصة مملكة البرتغال.

المطلب الأول: دور الصناعة:

تعددت دور الصناعة التي اختصت بإنشاء السفن الموحدية منها سبتة وبادس[3]، وبلاد الريف ومهدية بني عبيد وتونس ووهران وهنين[4]، وبجاية وعنابة وقادس والمرية والجزيرة الخضراء وشلب[5]، إلى جانب ما كان هناك في

---

[1]- ليلى أحمد نجار: المرجع السابق، ص: 386.

[2]- المرجع نفسه، ص: 386.

[3]- باديس: على مقربة من فاس، أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، م1، دار صادر، لبنان، 1979م، ص: 317.

[4]- هنين: ناحية من سواحل تلمسان من أرض المغرب. أنظر: ياقوت الحموي، المصدرالسابق، م 5،ص:419.

[5]- عز الدين أحمد موسى: دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1997، ص: 52.

مرسى المعمورة دجلت البحر وادي سبو قرب سلا[1]، وإشبيلية حيث تشير الروايات بخروج أساطيل منها لعمليات حربية وهو دليل على وجود دار صناعة فيها للسفن[2].

كما كان هناك دار للصناعة بالجمالا تقوم بصناعة القوارب والسفن الصغيرة[3]، وقد ذكر أن أبا يعقوب قام بتوسيع دار الصناعة الموجودة بسبتة[4].

المطلب الثاني: وسائل الدفاع:

اهتم الموحدون بوسائل الدفاع الساحلية ضد الغارات المعادية حيث قاموا بتشييد القلاع والرباطات ذات المناور، وهناك الطلائع التي تنذر الناس بالغارات عن طريق إشعال النار على قمم الجبال، إلى جانب استخدام الطبول في التنبيه وغير ذلك.

وقد قام المنصور بتحصين المدن وإصلاح أسوارها، وسد الثغور بثقات الرجال والأجناد وجدد قصبة المهدية سنة (588هـ 1192م) وأنشأ حصن الفوج خارج إشبيلية سنة (589هـ 1193م) لنزول المجاهدين به[5].

اعتداءات بحرية:

وعكف الخلفاء الموحدون على اعتداءات بحرية والمحافظة على حرية الملاحة البحرية وعلى مبادئ التجارة الدولية، وقد تميز العنصر الموحدي بالهدوء النسبي وعدم انتشار حركة القرصنة حتى أواخر عهد المنصور الموحدي وجزء من عهد ابنه الناصر وكانت لهم فرق خاصة تعمل على حرية

---

[1]– عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي: تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1969م، ج1، ص: 255.

[2]– ابن عذارى، البيان المغرب –الخاص بالموحدين–، المصدر السابق، ص: 145.

[3]– الجملا من أرض معبودة القريبة من ملقى وادي فاس. أنظر: المصدر نفسه، ص: 146.

[4]– مؤلف مجهول: الحلل الموشية، المصدر السابق، ص: 158.

[5]– ابن عذارى، البيان المغرب– الخاص بالموحدين–، المصدر السابق، ص ص: 211–212.

الملاحة والمحافظة على السفن ضد القراصنة سواء من المسيحيين أو العرب[1].

تعداد الأسطول:

بلغ عدد قطع الأسطول في عهد عبد المؤمن بن علي مائتي قطعة[2]، وقيل بل أربعمائة قطعة[3]، وتوزيعها كالآتي:

-مائة وعشرون في مرسى المعمورة، والباقي في دور الصناعة في المغرب والأندلس وأنواعها الشيني والطريدة[4]، والشلندي[5]، والأجفان، الغراب[6]، والمركب والمسطحات والحراريق والزوارق، وقد خضعت عدد قطع الأسطول من حيث القلة والكثرة إلى سعة الدولة ومدى قوتها واتساع مجال الجهاد البحري وخاصة الأندلس[7].

المطلب الثالث: نشاط الأسطول في عهد المنصور:

وفي عهد المنصور تبرز أهمية الأسطول منذ توليه عرش الدولة إذ ساهم بنقله من الأندلس إلى المغرب، حيث سار أبو العباس الصقلي بثلاث عشر (13) قطعة إلى طُريف وحملت قطعتان الأثقال إلى رباط الفتح[8].

---

[1]– ابن عذارى: البيان المغرب– الخاص بالموحدين–، المصدر السابق، ص: 103.

[2]– ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص: 210.

[3]– ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص: 201.

[4]– الطريدة: سفن مخصصة الحجم لنقل المؤن وهي مسلحة من أعلى لتمكين الغزاة من مقاتلة أعدائهم من ظهرها بينما يجدف الجدافون تحتهم. أنظر: عبد العزيز بن عبد الله: دور الملاحة المغربية في البحار طوال ألف عام، المناهل، الرباط، المغرب، ع32، جمادى الثاني 1405هـ مارس 1985م، ص ص: 102–103.

[5]– الشبيني: تعرف بالأغربة أو الغربان تطلي بالقار مع قلوع بيضاء، وهو مركب طويل له مائة وأربعون مجداف مزود بأبراج وقلاع للدفاع والهجوم. أنظر :عبد العزيز بن عبد الله: المرجع نفسه، ص: 103.

[6]–ابن عذارى: البيان المغرب، الخاص بالموحدين، المصدر السابق، ص: 172.

[7]– عز الدين عمر أحمد موسى: دراسات في تاريخ المغرب، المرجع السابق، ص ص: 56–57.

[8]– ابن عذارى: البيان المغرب، الخاص بالموحدين، المصدر السابق، ص ص: 171–172.

كما تشير الرواية أيضا إلى نشاط الأسطول في داية عهده وأثناء الأوقات التي جلسها للفصل في المظالم قائلة "...وفي أيام الجلوس للأحكام وصل إلى الحضرة مائة وخمسون من أسارى الروم، وكان قد أسرهم القائد الصقلي حين عكس أجفائهم بساحل بحر إشبيلية فأمر المنصور بغزو جميعهم..." [1].

ويظهر من النص أن الأمر قد حدث عقب تولي الخليفة لمقاليد السلطة أي في سنة (580هـ 1184م) فبينما كان القائد الصقلي يقوم حراسة شواطئ إشبيلية فوجئ بأسطول النصارى يهاجم المدينة منتهزا فرصة وفاة الخليفة أبي يعقوب وبداية تولي ابنه مقاليد السلطة لمعرفة أوضاع الخليفة الجديد ومدى سيطرته على أمور الدولة، ولكن القائد الصقلي استطاع الظفر بهم والاستيلاء على سفنهم وبعث بهم أسرى إلى الخليفة الموحدي الذي أمر على ما يظهر بقتلهم[2].

ولقد تمكن الموحدون بواسطة أسطورهم من السيطرة على الأندلس واتجهت توسعاتهم إلى الجزر المجاورة للأندلس، فبحث يعقوب المنصور أسطولا تمكن من السيطرة على جزيرة ميروقة التي كانت تحت سيطرة بني غانية ضمها للموحدون لممتلكاتهم سنة 599هـ ونظرا للنشاط الكبير الذي كانت تقوم به البحرية الموحدية في حوض البحر ذاعت شهرتها الحربية، هذا ما دفع صلاح الدين الأيوبي سنة 585هـ لطلب المساعدة من الخليفة يعقوب المنصور بعد تهديد الفرنجة لسواحل بلاد الشام وثغورها[3].

وقد اشتبكت قطع الأسطول الموحدي مع بعض الأساطيل الأوروبية، فجرت بينها وبين أساطيل النورمانديين والقشتاليين والبرتغاليين معارك بحرية

---

[1]- ابن عذارى:البيان المغرب، الخاص بالموحدين، المصدر السابق، ص: 174.

[2]- ليلى أحمد نجار: المرجع السابق، ص: 390.

[3]- ابن عذارى: البيان المغرب، المصدر السابق، ص: 183.

انتصر في معظمها الموحدين[1].

وفي سنة (587هـ 1191م) اضطر المنصور الموحدي لإيقاف القتال عن قصر أبي دانس حتى وصول الأسطول الموحدي فتم الحصار عليها برا وبحرا وقصفها بالمنجنيقات التي حملتها السفن فاستسلمت المدينة وحملت السفن الأسرى إلى إشبيلية[2].

وفي سنة (591هـ 1194م) ساهم الأسطول الموحدي في نقل الخليفة وجنوده من المغرب إلى الأندلس عند مسيرة لمحاربة قشتالة في معركة الأرك وعند عودته أيضا اجتاز البحر هو وجنوده عائدا إلى المغرب[3].

[1]– عبد الحق المريني: المرجع السابق، ص: 38.

[2]– ابن عذارى: البيان المغرب– الخاص بالموحدين–، المصدر السابق، ص: 210.

[3]– ابن عذارى: البيان المغرب ، المصدر السابق، ص: 217.

الفصل الثالث

سياسة المنصور الموحدي في الحروب

المبحث الأول: دخول بني غانية إلى إفريقية

المبحث الثاني: السياسة الخارجية مع النصارى

المبحث الثالث: معركة الأرك

المبحث الأول: دخول بني غانية إلى إفريقية

أصيب سلطان الموحدين في المغرب والأندلس بنكسة شديدة استمرت سنوات على إثر استشهاد الخليفة أبي يعقوب يوسف، حيث استغل خصوم الموحدين هذه الفرصة لتحقيق مآربهم وليس أدل على ذلك من حكام الجزائر الشرقية من بني غانية[1]، الذين أعلنوا العصيان، وتخلوا عن مهادنة الموحدين، فقاموا باعتقال السفارة القادمة من أبي يعقوب يوسف برئاسة الروبرتير[2]، ووثب أنصار بني غانية على الأسطول الأندلسي الراسي في ميورقة واستولوا عليه[3].

المطلب الأول: احتلال بجاية من قبل بنو غانية

راسل جماعة من أعيان بجاية علي بن إسحاق بن محمد بن غانية لتولي أمورها، فاستغل انشغال القوات الموحدية في الأندلس[4]، وفكر في أن

---

[1]– بني غانية: ينتمون إلى قبيلة مسوفة ثانية القبائل الصنهاجة الكبرى التي قام عليها ملك المرابطين بعد لمتونة. أنظر: ابن الآبار، أبو عبد الله بن أبي بكر القضاعي، الحلة السيراء، تح: حسين مؤنس، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1963، ج2، ص: 250، وكان علي بن يوسف المسوفي من كبار رجال يوسف ابن تاشفين وهو الذي زوجه من قريبة له تسمى غانية، وقد أنجب منها ولدين هما محمد ويحيى عرفا بني غانية. أنظر: المراكشي، المعجب، المصدر السابق، ص: 342.

[2]– كانت الجزائر الشرقية (البليار) من بلاد الأندلس وهو ميورقة ومتورقة ويابسة تحت ولاية محمد بن علي بن يحي المسوفي المعروف بأبي غانية من طرف علي بن يوسف بن تاشفين وقد توارثها أبناؤه من بعده حتى عهد يوسف بن عبد المؤمن ثاني خلفاء الموحدين، وقدم علي بن الروبرتير ليتاكد من صدق ولائه وعندما علم إخوته بالأمر أنكروا عليه ذلك لأنه لم يعلمهم بمكاتبيه لأبي يعقوب يوسف فقبضوا عليه وعلى رسول أبي يعقوب يوسف (ابن الروبرتير) وولوا مكانه أخاهم علي بن إ سحاق بن محمد بن غانية. أنظر: ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج6، ص: 236.

[3] – ابن عذارى، البيان المغرب، المصدر السابق، ص: 147.

[4] – أحمد مصطفى أبو ضيف، أثر القبائل العربية خلال عصري الموحدين وبني مرين، 1983، ص: 74.

يخرج باسطول ويغير على إفريقية فيفتح بذلك جبهة جديدة أمام الموحدين، حشد علي بن إسحاق بن غانية أسطولا صغير من 32 سفينة تحمل نحو مائتي فارس وأربعة آلاف راجل بقيادة رشيد الرومي، واستخلف على ميورقة عمه أبا الزبير، وسارع إخوته في سفينة باتجاه بجاية[1]، ويذكر ابن الأثير أن الأسطول مكون من 20 سفينة[2]، إن تفكير ابن غانية في الهجوم على إفريقية كان في غاية الذكاء لأنها بعيدة جدا عن قلب الدولة الموحدية، وأن نواحيها كانت عامرة بالعرب الهلالية المستعدين دائما للاشتراك في أي عمل من أجل كسب الغنائم[3].

عندما وصلت سفن ابن غانية إلى مقربة من الميناء، كان كل شيء في المدينة هادئا[4]، وبعد التعرف على نقاط الضعف في التحصينات، وضعف الحامية، أعطى الإشارة بالهجوم وذلك وقت صلاة الجمعة، بينما كان أهل المدينة داخل المسجد الجامع[5]، ولم يخطى ببال أهلها أن الغزاة على الأبواب، وكان والي بجاية السيد أبو الربيع سليمان خارج المدينة راحلا إلى مراكش[6]، وخرج بنو غانية في أسطولهم نحو بجاية على حين غرة في 06 شعبان 580هـ[7]، وعندما علم أبو الربيع بنجاح مؤامرة الميورقيين اتجه نحو بجاية لإنقاذ المدينة[8] ومعه من العرب والقبائل الذين في تلك الجهة نحو ألف فارس[9]، ولكن رد فعل علي لم يتأخر فلقد تقدم نحو أبي الربيع وإلتقى به قرب

---

[1]– النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب: نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: حسين نصار، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1983، ج24، ص: 328.

[2]– ابن الأثير: المصدر السابق، ج1، ص: 88.

[3]– حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار مطابع المستقبل، القاهرة، 1980، ص: 195.

[4]– ابن عذارى، البيان المغرب– المصدر السابق، ص: 147.

[5]– سعد زغلول، عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي، المرجع السابق، ج7، ص: 77.

[6]– ابن الأثير، المصدر السابق، ج11، ص: 334.

[7]– أحمد مصطفى أبو ضيف: المرجع السابق ،ص: 79.

[8]– سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، المرجع السابق، ج7، ص: 77–78.

[9]– أحمد مصطفى، المرجع السابق، ص: 75.

الموضع المعروف باليميلول[1]، ومعه ما يقارب ألف فارس، وتوقفوا ساعة فانضمت جميع الجموع التي كانت مع والي بجاية إلى ابن غانية، فإنهزم والي بجاية ومن معه من الموحدين[2].

وقبضوا على أبي الربيع بن عبد الله بن عبد المؤمن وأبي موسى عمران ابن عبد المؤمن صاحب إفريقية، وقد ولى أخاه يحيى على بجاية بعد الاستيلاء عليها[3]، تابع علي بن إسحاق زحفه بإتجاه الجزائر فدخلها وولى عليها يحيى ابن أخيه طلحة[4]، ثم استولى على مليانة وولى عليها بدر بن عائشة، واستولى على قلعة بني حماد ومازونة وأشير، ثم عاد إلى بجاية، وخرج منها بقواته إلى قسنطينة، ولكنها كانت على أهبة الاستعداد للدفاع[5]، فحاصرها ولم يستطع دخولها بفضل بسالة أهلها[6]، ثم تمكن ابن غانية بمحالفة عرب إفريقية من الاستيلاء على مدنها بما في ذلك قفصة وتوزور عدا تونس والمهدية[7].

المطلب الثاني: مواجهة المنصور لبني غانية

فعندما وصلت أخبار ابن غانية إلى الخليفة يعقوب المنصور وهو بسبتة[8]، وهو ما يزال في عهده، وقد أدرك خطورتها وقرر القضاء عليها وأمر بتجهيز حملة قوية من المقاتلين الأشداء، قوامها عشرون ألف مقاتل وزودهم

---

[1]- ابن الأثير، المصدر السابق، ج10، ص: 88.

[2]- المراكشي: وثائق المرابطين والموحدين، تح: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، 1997، ص: 151-153

[3]- ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج6، ص: 236.

[4]- معمر الهادي محمد القرقوطي: المرجع السابق، ص: 179.

[5]- ابن الأثير، المصدر السابق، ج11، ص: 508.

[6]- أحمد مصطفى: المرجع السابق، ص: 77.

[7]- المرجع نفسه، ص: 78.

[8]- معمر الهادي محمد القرقوطي: المرجع السابق، ص: 180.

بالتجهيزات المطلوبة[1]، وأرسل إليه جيش بقيادة ابن عمه أبي زيد بن أبي حفص لمحاربة ابن غانية[2]، وسير معهم في الوقت نفسه أسطول موحدي كبير من سبتة بقيادة أبي محمد إسحاق بن جامع وأبي محمد بن عطوش الكومي، وأبي العباس أحمد الصقلي[3]، وسارت القوات البرية والبحرية وفق خطة مدروسة وموحدة لمحاربة لبني غانية[4].

بدأت الحملة مسيرها إلى فاس، وبقيت فيها مدة بسبب البرد وهطول الأمطار الغزيرة مما سبب عرقلة في حركة الجيش وبعد انتهاء سوء الأحوال الجوية، تحركت الحملة إلى مدينة تلمسان، والتي كان واليها أبو الحسن بن أبي حفص قد حصن أسوارها وعززها بالمقاتلين ومعه أبو الربيع والي بجاية السابق الذي لجأ إلى هذه المدينة يترقب الفرصة لإنقاذ أهله من قبضة بني غانية[5].

تحركت القوات الموحدية من تلمسان بجانب الشاطئ والأسطول البحري بجانبها من البحر[6]، وقد وضع الموحدون خطة بارعة لتحطيم الجبهة الداخلية لبني غانية، حيث قام الخليفة يعقوب المنصور بتوجيه[7] رسائل إلى أهالي المدن التي وقعت تحت سيطرة بني غانية، يعدهم فيها بالأمن والأمان والعفو والإحسان لمن تعاون مع أعدائهم، وإستطاع جواسيس الموحدين أن يدسوا هذه

---

[1]- ابن عذارى: البيان والمغرب، المصدر السابق، ص: 149.

[2]- ابن عذارى: البيان المغرب- الخاص بالموحدين، المصدر السابق، ص: 178.

[3]- أحمد الصقلي: شخصية قوية حياته مليئة بالمغامرات نشأ في جزيرة جربة، ثم أسره نصارى صقلية، وعاش عندهم، وقد كلفه ملك صقلية بقيادة الأساطيل وعندما توفي الملك فرّ أحمد الصقلي إلى تونس، ثم انتقل إلى مراكش فعينه أبو يوسف يعقوب للاهتمام بقواته البحرية. أنظر: أمين الطيبي: دراسات في تاريخ صقلية الإسلامية، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1990، ط1، ص ص: 159-165.

[4]- ابن عذارى: البيان المغرب- الخاص بالموحدين، المصدر السابق، ص: 157.

[5]- محمد عنان: المرجع السابق، ق2، ص: 152.

[6]- الناصري: المصدر السابق، ج2، ص: 160.

[7]- معمر الهادي محمد القرقوطي: المرجع السابق، ص: 180.

الرسائل ليلا إلى مختلف القواعد، ولها علم الناس أن القوات الموحدية قد اقتربت منهم، وثبت جماعات عديدة منهم على جيش بني غانية، وخاصة في الجزائر وقبضت على العديد منهم[1].

وثار الأهالي أيضا على العدو، فلقد ثار أهل مليانة على واليهم بدر بن عائشة وفرّ عنها فتبعه أهلها وقبضوا عليه مع أتباعه في الوقت الذي وصلت فيه الأساطيل الموحدية إلى الجزائر[2]، فاستولوا عليها قبل الجيش الموحدي وألقوا القبض على يحيى بن طلحة وأتباعه الميورقيين فقتلوا جميعا، ووصل الأسطول الموحدي بقيادة أبي العباس أحمد الصقلي إلى بجاية واستولى عليها في 19 صفر 584هـ/ 22 ماي 1185م بعد سبعة أشهر من إحتلال بني غانية وأخرج أبا موسى من الاعتقال، وقد أسر الموحدون قائد ابن غانية رشيد الرومي[3].

وفرّ يحيى إلى أخيه علي الذي كان يحاصر قسنطينة، فرحل عنها واتجه نحو الصحراء وتبعه الموحدون إلى فاس، ثم عادوا إلى بجاية وإستقر أبا زيد بها، وإتجه علي بن غانية نحو قفصة فاستولى على توزور لكن امتنعت عليه فرحل عنها إلى طرابلس، قد خرج غزي الصنهاجي في بعض أحياء العرب المتحالف مع بني غانية، وتغلب على مدينة أشير[4]، فوجه إليهم أبو زيد ولد أبي حفص عمرو وغانم بن مردنيش فإنتصر عليهم وقتل غزي الصنهاجي وحملوا رأسه إلى بجاية[5].

وفي هذه الأثناء انتشرت الأخبار باستيلاء علي بن الروبرتير على

---

[1]– ابن عذارى: البيان المغرب، المصدر السابق، ص: 150.

[2]– ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج6، ص: 243.

[3]– ابن الأثير: المصدر السابق، ج1، ص: 581.

[4]– أشير: بلدة بينها وبين المسلية مرحلة من بلاد الزاب، وهي مدينة قديمة بني زيري بن مناد سورها وحصنها وعمرها. أنظر: الحميري: المصدر السابق، ص: 60.

[5]– ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج6، ص: 244.

ميورقة، بمساعدة العلوج النصارى[1]، الذين كان بميورقة حيث استغل أبو الحسن علي بن الروبرتير خروج أغلب القوات البرية والبحرية الميورقية إلى إفريقية، وكانت أغلب القوات التي بقيت بالجزيرة من النصارى المرتزقة، وكانوا يرغبون في العودة إلى أوطانهم فاستمالهم أبو الحسن علي بن الروبرتير ووعدهم بتسريحهم إلى أوطانهم إذا مكنوه من تحقيق هدفه[2].

وقد استمال محمد بن أبي إسحاق الوالي السابق للجزيرة، وقد تم إعداد خطة محكمة بين الأطرف المتحالفة، ففي يوم جمعة انتهز النصارى فرصة إنشغال أهل ميورقة بأداء الصلاة وقاموا بإخراج علي ابن الروبرتير من السجن[3].

واستولوا على مخازن الأسلحة، وقد تفاوض أهل ميورقة مع ابن الروبرتير مرغمين عل ذلك حيث وضع علي ابن الروبرتير أبناء غانية وأمه فوق الأسوار، فهدأت الأمور ونصب ابن الروبرتير محمد ابن إسحاق شريكه في الخطة واليا على الجزيرة وأعلن الأخير طاعته للموحدين[4].

ودخلت بذلك جزيرة ميورقة في حظيرة الدولة الموحدية في عام 581هـ 1185م، غير أن نوفذ الموحدين لم يدم طويلا، فما أن علم ابن غانية في طرابلس بذلك حتى أرسل أخاه عبد الله إلى صقلية، وركب منها إلى ميورقة[5]، حيث كان كل من بني غانية وصقلية لهم عداء مشترك للموحدين اين قام عبد الله بن غانية ميورقة إلى الملثمين وذلك بعد خروج ابن الروبرتير ومحمد ابن إسحاق على دانية، ولم يستمر الموحدون في مطاردة بني غانية في إفريقية[6].

---

[1]- ابن عذارى: البيان المغرب، المصدر السابق، ص: 184.

[2]- محمد بن تقي الدين عمر الأيوبي: المصدر السابق، ص: 201.

[3]- المصدر نفسه، ص: 229.

[4]- ابن خلدون: المقدمة، المصدر السابق، ص: 452.

[5]- عبد العزيز سالم، أحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص: 224.

[6]- معمر الهادي محمد القرقوطي: المرجع السابق، ص: 181.

المطلب الثالث: تحالف بني غانية وقراقوش

تحالف بني غانية حكام الجزائر الشرقية مع شرف الدين قراقوش[1] من رجالات صلاح الدين الايوبي بمصر، فقد بعثوا إليه رسولا وقالوا له: "إننا قوم من بني العباس ونريد دولتهم، ونحن نريد وإياك مجتمعين"[2].

فخرج إليهم قراقوش في ستين فارسا والتقى بهم عند حامة البهاليل وإتفق الطرفان على التعاون، وأن تقسم البلاد بينهما نصفين[3]، ما يقع غربي مدينة بونة لبني غانية وما يقع شرقيها لقراقوش، فتكون إفريقية وطرابلس من نصيب قراقوش والمغربين الأوسط والأقصى من نصيب بني غانية، وقد عمل بنو غانية على كسب ود القبائل العربية وتعاونها معهم[4]، من بني هلال وبني سليم التي كانت مستعدة للتعاون أما عن قبائل جشم والأثيج فإنهم استجابوا لدعوة ابن غانية وانضموا إلى صفوف أعوانه[5].

وتم هذا التحالف سنة 581هـ ، واتخذا بني غانية لقب أمير المسلمين ودعا للخلافة العباسية في مناطق نفوذه وأرسل ابنه وكاتبه عبد المؤمن على رأس سفارة إلى الخليفة الناصر بن المستضيء ببغداد، استقبله بحفاوة وقد أرسل الخليفة الناصر بدوره إلى السلطان صلاح الدين بمصر والشام، يطلب منه مناصرة بني غانية، فكتب صلاح الدين إلى قراقوش بأن يضم قواته إلى بني غانية، وفي حفل حضره رؤساء قبائل سليم ورياح وزعماء الأتراك وقواد الجيش الميورقي أعلنوا خضوعهم لابن غانية ولقبوه بأمير المسلمين وعاهدوه

---

[1]– قراقوش الأرمني هذا مملوك لتقي الدين عمر، ابن أخ صلاح الدين الأيوبي، انظر: عنان: المرجع السابق، ق2، ص: 187.

[2]–علي أحمد: الموحدون وبنوغانية، مجلة دراسات تاريخية، العددان 31، 32، دمشق، ص: 191.

[3]–محمد بن تقي الدين الأيوبي: المصدر السابق، ص: 230.

[4]– سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي، المرجع السابق، ج7، ص: 86.

[5]– ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج6، ص: 20.

على الطاعة[1].

وقد تمكنت قوات بني غانية من السيطرة على بلاد الجريد، بفضل هذا التحالف وأصبحت مقرا لهم، فوقعت بذلك منطقة طرابلس وجبل نفوسة ومعظم إفريقية عدا تونس والمهدية تحت سيطرة القوات المشتركة[2].

معركة عمرة

فلما وصل الخبر للخيلفة المنصور حتى سار من مراكش فوصل فاس ومنها سار إلى رباط تازا، ثم واصل السير إلى تونس فدخلها في صفر 583هـ[3]، فلقد أمر يعقوب حرسه الخاص في تلك الحملة، المجتمع في تونس أن يضع أحماله الثقيلة ويجهز مؤونته ويجدد معداته ثم يسير نحو العدو ليقضي عليه، ولقد عين لقيادة ذلك الجيش ابن عمه أبو يوسف بن أبي حفص الذي ساعده اثنان من القواد هما، أبو الحسن علي بن الروبرتير وأبو عمرو بن يغمور[4].

ونظم ابن الروبرتير تكتيك المعركة، فكان الموحدون في مركز القلب (الوسط) والقبائل من حاملي السهام والنبال في الجناحين الأيمن والأيسر[5].

واستعد ابن غانية إلى اللقاء بمن كان معه من الملثمين والعرب وقراقوش[6]، والتقى الجيشان بعمرة[7]، وكان جيش ابن غانية أكثر عددا من

---

[1]– ابن الأثير: المصدر السابق، ج11، ص: 520.

[2]– علي أحمد: المرجع السابق، ص: 193.

[3]– محمد ملين: المرجع السابق، ص: 115.

[4]– سعد زغلول: تاريخ المغرب العربي، المرجع السابق، ج7، ص: 89.

[5]–المرجع نفسه، ص: 90.

[6]– واعط نورة: أثر ثورة بني غانية على الدولة الموحدية (580هـ 633هـ/ 1184م–1235م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية ، بوزريعة، الجزائر، قسم التاريخ والجغرافيا، 2007–2008م، ص: 115.

[7]– معمر الهادي محمد القرقوطي: المرجع السابق، ص: 183. سعد زغلول: تاريخ المغرب العربي، المرجع السابق، ج7، ص: 90.

قوادهم[1]، وهاجم الغز الموحدون، ولم يتردد أبو الحسن بن الروبرتير في الرد بقوة، ولكنه عندما حمى وطيبى المعركة، اتضح أن الموحدون لا يقدرون على مواصلة القتال وهكذا انتهى الأمر بأسر أبي الحسن وسط أتون الحرب[2].

وقد فرّت فلولا الموحدين، وكانت هزيمة النخبة العامة من الجيش الموحدي، تامة وسلم أبو الحسن وابن يغمور إلى علي، فكان التعذيب نصيب الأول، والقتل نصيب الثاني، وبذلك انتهت المعركة بخسائر كبيرة للموحدين والاستيلاء على غنائم كثيرة من جانب الميورقيين وحلفائهم[3].

كان لهزيمة عمرة أعظم الأثر على نفس الخليفة يعقوب المنصور، فأراد أن يضع حدا لخطر بني غانية وحلفائهم[4]، فقرر أن يسير بنفسه للقاء العدو، فبعد أن دعا الرجال إلى حمل السلاح، وأعاد تنظيم الجيش[5]، فسار في شهر رجب 583هـ سبتمبر 1187م، بقواته صوب الجنوب حتى وصل منطقة الحامة بالغرب من قابس[6]، واضعا أقاربه على رؤوس القبائل وعقب التفتيش على الجيش، أخذ كل مزوار (رئيس قبيلة) قيادة قطاعه العسكري، وتقدم في الطريق وفي حامة مطماطة، غير بعيد من قابس، حيث طلب الميورقيون المعونة من عرب سليم في المنطقة، ضرب الحزبان معسكرهما كل في مواجهة الآخر[7].

وفي يوم 9 شعبان 583هـ 14أكتوبر 1187م، بدأ الموحدون

---

[1]– ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج6، ص: 244.

[2]–أحمد مختار العبادي: صور من حياة الحرب و الجهاد في الأندلس، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط1، 2000، ص: 140.

[3]– سعد زغلول: تاريخ المغرب العربي، المرجع السابق، ج7، ص: 90.

[4]– ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص: 04.

[5]– سعد زغلول: تاريخ المغرب العربي، المرجع السابق، ج7، ص: 90.

[6]– الناصري: المصدر السابق، ج2، ص: 161.

[7]– عبد الكريم خيطان حسن الياسري: بنو غانية مصدر قلق كبير للموحدين، دراسة تاريخية مجلة كربلاء، مج3، العدد 13، جانفي 2005، البحوث الإنسانية، ص: 43.

بالهجوم[1]، وبعد معركة استمرت بضع ساعات، انتصر فيها الموحدون بعد أن مزقوا صفوف القوات المتحالفة، فلم ينج منهم إلا القليل[2]، وفر ابن غانية وحليفه قراقوش إلى توزور، وتبعه الموحدون ففر ابن غانية وحليفه إلى الصحراء[3].

ثم سار الخليفة يعقوب إلى قابس فافتتحها[4]، وخرج أهل قابس الذين كانوا قد خضعوا لقراقوش دون أن يكون لهم رأي في الأمر، والتقوا بالموحدين وطلوا منهم الأمان الذي اعطي لهم في التوّ[5].

ثم حاصر قفصة حتى افتتحها في13 ذي القعدة 583هـ، التي كان بها عدد من الميورقيين والأتراك، وقد ورد على الخيلفة يعقوب رسول من قراقوش يرغب في أخذ العفو والأمان لمرسلهم فأجابهم الخليفة[6]، إلى ذلك باستثناء الميورقيين وبذلك قضى الخليفة على عنصر من عناصر المعارضة في إفريقية، وفي اليوم التالي وردت رسالة تحمل نفس المضمون من أبي زيان زعيم الغز الذي استقل بحكم طرابلس، يعرب فيها عن انضوائه تحت لواء الموحدين أسوة بزميله قراقوش[7].

وقد نفى المنصور العرب إلى المغرب، فكانوا من أكبر أسباب البلاء على الموحدين، وقد لعبوا فيها دورا بالغ الأهمية في عزل وتولية عدد من

---

[1]- علي محمد الصلابي: صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الإفريقي، دولة الموحدين، دار البيارق للنشر، عمان، ج5، ص: 168.

[2]- واعط نورة: المرجع السابق، ص: 117.

[3]- ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج6، ص: 224.

[4]- معمر الهادي محمد القرقوطي: المرجع السابق، ص: 184.

[5]- المراكشي: وثائق المرابطين والموحدين، المصدر السابق، ص: 151.

[6]- مؤلف مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، المصدر السابق، ص: 114.

[7]- علي أحمد: المرجع السابق، ص: 192.

خلفاء الدولة الذين تعاقبوا على حكمها[1].

وبعد انتصار المنصور على بني غانية في موقعة الحامة، نظم أمور تونس، بعد أن عاقب القبائل التي مدت يد العون لابن غانية، وعاد إلى مراكش في عام 584هـ /1188م[2].

وفي هذه السنة توفي علي بن إسحاق أيضا، وتولى بعده أخوه يحيى بن إسحاق فهزم قراقوش[3]، الذي بدأ على راس عصابته من الغُزّ، ففي سنة 586هـ /1190م، نجح في أخذ قابس غدرا، وقتل عددا لابأس به من السكان، كما ذبح زعماء عرب من دباب ومن الكعوب بحد السيف[4]، ثم إنه اتجه نحو طرابلس التي استولى عليها، لكي يسير نحو بلاد الجريد التي أخضعها بالسوط والدم[5].

وعندما انهزم قراقوش في الجريد من طرف الميورقيين لجأ إلى الهضاب الإفريقية العليا، قبل أن يسير إلى الصحراء ويستقر في ودّان، ولكن هذا الموقع أخذ منهم أيضا من طرف الميورقيين الذين ساندهم عرب دباب، وقتل قراقوش وقام ابنه الذي يعرف بنفس الاسم أيضا بالدخول في طاعة الموحدين، ولكنه لم يلبث طويلا حتى أعلن الثورة[6].

وهكذا أرسل عبد الله حاكم ميورقة، لأخيه يحيى مركبين، وبفضل هذه الإمدادات العسكرية استطاع يحيى السيطرة على طرابلس واستولى أيضا عام 591هـ 1195م على مدينة قابس واستطاع بسط نفوذه على سائر إفريقية بما

---

[1]- معمر الهادي محمد القرقوطي: المرجع السابق، ص: 185.

[2]- الناصري: المصدر السابق، ص: 160.

[3]- إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط3، 1984م، ج1، ص: 274.

[4]- ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج6، ص: 193.

[5]- سعد زغلول: تاريخ المغرب العربي، المرجع السابق، ج7، ص: 99.

[6]- واعط نورة: المرجع السابق، ص: 120.

في ذلك صفاقس والمهدية والقيروان وبلاد الجريد، ولم يبق في دائرة بني غانية سوى مدينة تونس[1].

وحوالي نهاية عهد يعقوب، كان يتابع ابن غانية في إفريقية، حيث سادت الفوضى ولم يستطع إيقافهم بحملاته، ورأى أن القضاء على خطرهم في إفريقية يمكن الاستيلاء على قاعدتهم ميورقة، لكن وفاة الخليفة المنصور أوقفت هذا المشروع[2].

[1]- معمر الهادي محمد القرقوطي: المرجع السابق، ص: 185.

[2]- المرجع نفسه، ص: 186.

المبحث الثاني: السياسة الخارجية مع النصارى

المطلب الأول: المناوشات أولى الصراع

تحالف ملك البرتغال شانجة الأول مع الصليبيين على غزوة شلب

كان موقف الموحدين كما كان الحال على عهد المرابطين أن الأندلس ثغر للجهاد ضد الدويلات المسيحية، وهكذا كان على يعقوب أن يشن الحرب في ميادين القتال الأندلسية، معلنا حركة النهضة الإسلامية التي أدت به إلى اكتساب لقب المنصور[1].

استغل ملك البرتغال دون بدرو بن ألفونسو هنريكيز (شانجة الأول)[2]، الذي تولى الأمور بعد وفاة والده انشغال الخليفة يعقوب بأحداث إفريقية والمغرب[3]، وهو الذي كانت له الجرأة على استئناف الصراع بعنف ضد الموحدين في سنة 585هـ/ 1189م وبدأ بقلص دائرة نفوذ المسلمين المتمركزة بالأندلس،[4]ولقد خدمت الظروف ملك البرتغال الذي طلب المعونة من جماعة من الصليبيين الانجليز المتجهة نحو الشرق[5]، حيث استطاع صلاح الدين الأيوبي استرداد بيت المقدس في رجب 583هـ 1187م، فقد وصل أسطول صليبي مكون من ستين سفينة تحمل جيشا قدره عشرة آلاف مقاتل من الجند الألمان والفامنك إلى شواطئ جليقية قبالة شواطئ مدينة شانت ياقب، لكن للأهالي حالوا دون دخول الصليبيين إلى المدينة بالقوة خوفا من نهي الذخائر التي كانت بمزار القديس[6].

---

[1]– سعد زغلول: تاريخ المغرب العربي، المرجع السابق، ج7، ص: 40.

[2]– شانجة الأول. انظر: معمر الهادي محمد القرقوطي: المرجع السابق، ص: 186. سانكو الأول. انظر: المرجع نفسه، ج7، ص: 42.

[3]– معمر الهادي محمد القرقوطي: المرجع السابق، ص: 186.

[4]– أحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص: 142.

[5]– يوسف أشباخ: المرجع السابق، ص: 329.

[6]– الحميري : المصدر السابق، ص: 106.

ودارت بينهم معركة حامية الوطيس، عاد بعدها الصليبيون إلى سقرهم واتجهوا صوب الجنوب في نفس الوقت الذي قدم فيه أسطول صليبي الذي كان راسا بجليقية وكان لهذه الجموع الصليبية دور مهم في استيلاء البرتغاليين على قصر أبي دانس ومدينة شلب[1].

وعندما توقف هؤلاء في لشبونة بسبب عاصفة قبلوا عقد اتفاق مع دون سانكو، تقرر بنوده تقديم المساعدات العسكرية له نظير حصن شلب بدلا من الغنيمة التي قد يأخذوها من المسلمين[2]، فلم يترددوا في الاستجابة إليه[3]، وقام ملك البرتغال بمساعدة فرسان الانجليز بحصار المدينة، ورأى الوالي الذي كان يحمل لقب الحافظ، واسمه عيسى بن أبي حفص[4]، وسكان المدينة أنه بدلا من المغامرة بمقاومة حصار قد لا تعرف أن يقترحوا على ملك البرتغال أن يسلموه المدينة شريطة الأمان في النفوس فقط، وأن تكون المدينة وكل ما يملكون فيها غنيمة لهم، لا تمس وتم فعلا احترام شروط معاهدة الخضوع وخرج السكان من المدينة مجردين من أملاكهم، ودخل سانكو وحلفاؤه الانجليز في البلد يوم الاثنين 20 رجب 585هـ /3 سبتمبر 1189م[5].

وكيفما كان الأمر فإن سقوط مدينة شلب كانت ضربة لسلطان الموحدين لأنها كانت بمثابة القاعدة للخروج إلى شواطئ المحيط للغزو، وقد استغل ألفونسو الثامن ملك قشتالة نفس الظروف، التي أحسن شانجة الأول ملك البرتغال استغلالها فخرج اتجاه قرطبة، واستولى على مدينة ربينة، وقتل أغلب سكانها وأسر الباقين، وسار إلى حصن سليرو قلعة جابر ثم عاد إلى

---

[1]- إبراهيم حركات: المرجع السابق، ج1، ص: 277.

[2]- عبد الواحد المراكشي: المعجب، المصدر السابق، ص: 203.

[3]- أبي زرع: المصدر السابق، ص: 219.

[4]- ابن عذارى: البيان المغرب- الخاص بالموحدين، المصدر السابق، ص: 202.

[5]- سعد زغلول: تاريخ المغرب العربي، المرجع السابق، ج7، ص: 41.

قشتالة في جمادى الأخيرة 585هـ /أوت 1189م[1].

حدث هذا في غياب الخليفة المنصور، حيث كان بإفريقية يحارب بني غانية، فلما وصلته أخبار الاعتداءات الصليبية على أراضي المسلمين غضب غضبا شديدا، وأرسل إلى قواده بالأندلس، يوبخهم عن تقاعسهم عن مواجهة النصارى[2]، ويأمرهم بالخروج إلى بلاد الفرنج، ويخبرهم بأنه في طريقه إليهم[3].

المطلب الثاني: الجواز الأول للخليفة المنصور:

كان لأعمال سانكو ملك البرتغال وخاصة سقوط مدينة شلب أصداء أليمة في مراكش، دفعت يعقوب إلى رد فعل عنيف فبعد شكوى[4]، بعث بها أبو يوسف يعقوب بن أبي حفص والي إشبيلية إلى الخليفة يعقوب المنصور يخبره بأنباء الاعتداءات البرتغالية على أراضي المسلمين بالأندلس، فكان لها وقع سيء في نفس الخليفة، فجهز حملة اشتملت على قوات كثيفة من الموحدين لاسترداد شلب[5]، فقد أرسل المبعوثون إلى حكام الولايات المختلفة من أجل إعداد آلات الحرب، وجمع المعدات والأغذية، واستنفر المقاتلين إلى الخدمة العسكرية من الموحدين، وكذلك العرب والقبائل الداخلة في الطاعة من غيرهم[6]، ولم يسمح خطر الاستكثار من الجموع، فخرج الخليفة في قواته من مراكش لاستئناف الجهاد في 03 ربيع الأول 586هـ/ 1190م، فوصل رباط الفتح وأقام بها أربعين يوما ثم سار إلى قصر مصمودة حيث بدأ جواز الجند، ثم جاز الخليفة في يوم الأحد 23 ربيع الأول 586هـ/ 1190م، وأبحر بعد

---

[1]- محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ج2، ص: 174.

[2]- الناصري: المصدر السابق، ج2، ص: 184.

[3]- معمد الهادي محمد القراقوطي: المرجع السابق، ص: 188.

[4]- ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج6، ص: 224.

[5]- القلقشندي: مجموع رسائل موحدية من إنشاء كتاب الدولة المؤمنية، الرسالة الخامسة و الثلاثون، ص: 220.

[6]- شكيب أرسلان: خلاصة تاريخ الأندلس، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، 1983م، ص: 48.

الظهر إلى طريقه حيث سلم عليه مندوبوا الأقاليم المجاورة[1].

وبقي يعقوب في طريفة إلى بداية شهر ربيع الثاني ثم اتجه نحو قرطبة، وفي جامع قرطبة الكبير تم الاحتفال بتقاليد اللواء إلى يعقوب بصفته القائد الأعلى للحملة[2].

قرر يعقوب المسير نحو البرتغال التي كان ملكها من المناوئين له وفي هذه الأثناء كان الموحدون يصلون إلى قصر المجاز، فقد وصل رسول من ملك قشتالة إلى الخليفة بقرطبة طالبا عقد هدنة والتحالف معه على قتال غيرهم من النصارى فأجابهم[3]، وفي نفس الوقت، طلب ملك ليون ابن عم ملك قشتالة والذي كان يتمتع بعقد هدنة، تجديدها فتم له ما أراد[4].

وقد اتبع الخليفة المنصور بذلك سياسة والده في مهادنة النصارى حتى لا تدفعهم الحاجة إلى التقارب مع بعضهم لأن مصلحة المسلمين تكمن في افتراق كلمة أعدائهم[5]، وهكذا قرر يعقوب تركيز جهوده في أرض ملك البرتغال، أقرب البلاد إلى أرض المسلمين وأخطرها بالنسبة لها[6].

وكانت خطة يعقوب لمهاجمة العدو في جبهتين من العساكر إحداهما تحت قيادته الشخصية والأخرى تحت قيادة والي إشبيلية وبعد أن أنزلت قوات يعقوب مهماتها الثقيلة، وجددت مهماتها بقيت أيام في قرطبة، واثناء ذلك الوقت، كان يعقوب يدقق في أمور القوات من المرتزقة النظاميين، المسيحيين فصرف لهم الرواتب، ورفع لهم الرايات وسار من أجل الجهاد[7].

---

[1]- محمد ملين: المرجع السابق، ص: 137.

[2]- الحميري: المصدر السابق، ص: 107.

[3]- سعد زغلول: تاريخ المغرب العربي، المرجع السابق، ج7، ص: 43.

[4]- المرجع نفسه، ج7، ص: 46.

[5]- معمر الهادي محمد القرقوطي: المرجع السابق، ص: 190.

[6]- سعد زغلول: تاريخ المغرب العربي، المرجع السابق، ج7، ص: 47.

[7]- عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص: 885.

وفي نفس الوقت أمر أبو حفص والي إشبيلية بتعبئة قواته، من العساكر النظامية، والعرب والمتطوعة، والمتأخرين من صنهاجة، وهسكورة، وهؤلاء تحركوا تحت قيادة أبي حفص في أول جمادى لكي يصلوا إلى ضواحي شلب حيث استقروا[1]، واتخذت الإجراءات مقدما للقيام بعملية برية بحرية مشتركة وأخيرا وصل الأسطول في آخر نفس الشهر، وهكذا أنشئت آلات الحصار والمنجنيقات، وضرب حصار شديد حول المدينة[2].

وقد وصلت أوامر الخليفة إلى أبي زكريا بن أبي حفص باللحاق بالجيش الغازي في قوة من العرب وزناتة وأهل تلمسان، حتى تتمكن من قطع الإمدادات البرتغالية والصليبية التي ربما تصل إلى شلب[3]، وهناك تقوت العساكر التي كان يقودها يعقوب بالقوات التي كان يقودها أبو زكريا، وسار الأمير بطابوره العسكري نحو وادي تاجة، وعبر النهر وإتجه نحو إقليم الحبوب الخصب المتاخم لشنترين حيث أفسد وخرب كل المحاصيل[4]، ثم عبر النهر وحاصر قلعة طرش الواقعة على مقربة من شمال شنترين، وخلال أيام طلب أهلها النصارى الأمان من الخليفة فأجابهم إلى ذلك وغادروا القلعة[5]، تاركين كل أملاكهم وأطعمتهم للمنتصرين، ومع ذلك فإن المحاصرين اشترطوا موافقة حكامهم على بنود اتفاقية الأمان هذه ووصلتهم موافقة يعقوب وسار بعثة تشمل قائد الحامية المسيحية وبعض المفوضين العرب في الطريق إلى إتمام ذلك الخوض[6].

---

[1]- ابن عذارى: البيان المغرب، خاص بالموحدين، المصدر السابق، ص: 202.

[2]- سعد زغلول: تاريخ المغرب العربي، المرجع السابق، ج7، ص: 46.

[3]- ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج6، ص: 245.

[4]- ابن عذارى: البيان المغرب، خاص بالموحدين، المصدر السابق، ص: 206.

[5]- معمر الهادي محمد القرقوطي: المرجع السابق، ص: 190.

[6]- سعد زغلول: تاريخ المغرب العربي، المرجع السابق، ج7، ص: 47.

وبمجرد وصول موافقة ملك البرتغال استسلمت حامية حصن طرش بنفس الشروط التي تم بها استسلام شلب في السنة السابقة، وحصل الموحدون في الموقع على غنيمة كبيرة، من الخيل والسلاح، والأثاث، وبعد أن خرب الموحدون الموضع تركوه خرابا[1]، ثم هاجم الموحدون مدينة طومار معقل فرسان المعبد "الداوية" وداوموا على حصارها وقتا دون أن تستسلم بفضل بسالة فرسان المعبد الداوية وأثناء حصار الموحدين لها وردت رسل ملك البرتغال[2]، وأراد ملك البرتغال المفاوضة من أجل السلم[3]، فأرسل سفراءه إلى يعقوب الذي إستمر في غاراته المدمرة للأقاليم البرتغالية ولم يستطع الموحدون الاستيلاء على طومار، حيث أمر الخليفة بوقف القتال والانتهاء من الغزو، وأمر الجيش المحاصر لشلب بمغادرة المدينة، فعادت القوات إلى إشبيلية في 11 جمادى الأخيرة 586هـ/ 1190م[4]، لكن المنصور لم يتراجع عن تحقيق هدفه الرئيسي الذي عبر من أجله إلى الأندلس، وهو استرداد مدينة شلب، فأخذ يتأهب لاستئناف الغزو، ففي أول ربيع الأخير 587هـ /28 أفريل 1191م، خرج في قوات من إشبيلية وعبر نهر وادي بأنه قاصدا قاعدة قصر أبي دانس جنوب شرقي أشبونة، وعلى إثر وصول القوات الموحدية قاعدة الحصن بدأ العبيد في ردم الخندق المحفور حول المدينة[5].

وفي نفس الوقت وصلت سفن الأسطول الموحدي للنهر الذي تطل عليه المدينة، وبدأ الجيش الموحدي بمهاجمة المدينة، حتى اضطر أهلها إلى طلب الأمان، وقد حملوا في المراكب إلى إشبيلية واستولى الموحدون على المدينة من أيدي فرسان سانتياجو وندب لولاية الحصن أبا بكر محمد بن وزير

---

[1]– محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ج2، ص: 177.

[2]– ابن عذارى: البيان المغرب، الخاص بالموحدين، المصدر السابق، ص: 208.

[3]– سعد زغلول: تاريخ المغرب العربي، المرجع السابق، ج7، ص: 48.

[4]– معمر الهادي أحمد القرقوطي: المرجع السابق، ص: 190.

[5]– محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص: 180.

وهو الحاكم السابق للحصن قبل أن يسقط في أيدي البرتغاليين[1].

واستولى الموحدون على حصن بلمالة بعد أن منح الخليفة الأمان للحامية المتواجدة به، واستولى الموحدون على حصن المعدن أيضا وهدموه في جوان 1191م[2]، وبعد انتهاء هذه العمليات العسكرية اتجه يعقوب نحو الجنوب صوب شلب وردموا الخندق المحيط بها، وضربوا عليها الحصار[3].

فلم يطق البرتغاليون دفاعهم عن المدينة وسيطروا عليها، وطلب أهلها الأمان فمنحهم الخليفة عشرة أيام لمغادرة المدينة، فخرج النصارى من قصبة شلب في يوم الخميس 25 جمادى الثانية/ 23 جويلية 1191م وعادت شلب إلى حظيرة الدولة الإسلامية، بعد أن ظلت عامين في يد البرتغاليين[4]، وندب الخليفة يعقوب على ولايتها ابن وزير[5]، وقد ساد الرعب والفزع قلوب النصارى[6].

وبهذه المناسبة استقبل يعقوب رسالة من الأندلس من قبل ملك قشتالة الذي كان قد أرسل بعض رجاله من اليهود وهو يوسف بن الفخار كمفوض للتصديق على الهدنة[7]، التي كانت وقعت سنة 586هـ /1190م، بين الطرفين لمدة خمس سنوات[8].

فبعد أن نظم البلاد وأقام في حكم الولايات الأندلسية كما حصن الحدود وكان يود الخليفة المنصور أن يتابع جهاده ضد النصرانية ولكن وصلته أخبار

---

[1]- عبد العزيز سالم، أحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص: 277.

[2]- أمين الطيبي: وقعتا حطين والأرك المجيدتان نصران متوازيان على الغزاة الصليبين في المشرق والمغرب، مجلة البحوث التاريخية، طرابلس، العدد الأول، يناير 1988م، ص: 67.

[3]- ابن عذارى: البيان المغرب، الخاص بالموحدين، المصدر السابق، ص: 211.

[4]- ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج6، ص: 345.

[5]- المراكشي: البيان المغرب في اخبار الأندلس والمغرب، المصدر السابق، ص: 280.

[6]- ابن الأثير: المصدر السابق، ج10، ص: 58.

[7]- أحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص: 144.

[8]- ابن خلكان: المصدر السابق، ج3، ص: 376.

من إفريقية عن ظهور يحيى بن غانية، وعن اعتداءاته في أطراف دولته مما دفعه إلى مصالحة النصارى[1]، فبقي ثلاثة أيام بمدينة شلب ثم غادرها إلى إشبيلية ومنها عبر إلى مراكش في 15 رمضان 587هـ /29 ماي 1191م بعد أن استرد ما كان قد إستولى عليه البرتغاليين جنوبي نهر التاجة عدا مدينة يابرة[2].

المطلب الثالث: استنجاد صلاح الدين الأيوبي بالخليفة يعقوب

تعتبر سفارة صلاح الدين أبي يعقوب من أهم السفارات والبعثات التي استقبلها الأمير الموحدي عند رجوعه من الأندلس[3]، كان الصليبيون قد استولوا على سواحل الشام في أواخر الدولة الفاطمية، واستولوا على بيت المقدس وأقاموا فيها مملكة عرفت بالمملكة الفرنجية اللاتينية، ظل الصليبيون بها حوالي تسعين عاما، ولما أقام صلاح الدين الأيوبي دولته في مصر والشام على أنقاض الدولة الفاطمية، فقرر مجاهدة الصليبيين، فافتح بيت المقدس سنة 583هـ[4]، وهدم الكنيسة التي بناها الصليبيون هناك، وقرر متابعة الحرب ضد الصلبيين حتى يطردهم من سواحل الشام وانقضت الأمم النصرانية من كل جهة وحشدت قواتها البحرية مستعينة بأساطيل جنوة البندقية، وأرسلت الأساطيل العظيمة إلى بلاد الشام، في الوقت الذي كان فيه أسطول صلاح الدين أضعف من أن يجابه قوات الصليبيين، وكان السلطان صلاح الدين يدرك جيدا القوة القتالية والحربية التي كان عليها الأسطول الموحدي بالمغرب، ويسمع عن صدق جهاد الموحدين ما يسمع[5].

---

[1]- ابن الأثير: المصدر السابق، ج11، ص: 116.

[2]- ابن خلدون: المقدمة، المصدر السابق، ص: 255.

[3]- سعد زغلول: تاريخ المغرب العربي، المرجع السابق، ج7، ص: 52.

[4]- ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج6، ص: 246.

[5]- عبد الهادي التازي: الموجز في تاريخ العلاقات الدولية للمملكة المغربية، مطبعة دار المعارف الجديدة، الرباط، 1985م، ص: 38.

فـرأى أن يسـتعين بـه لمواجهـة خطـر الصـليبيين الـذي كـان يهـددهم بالمشـرق فبعـث السـلطان صـلاح الـدين إلـى الخليفـة يعقـوب المنصـور بسـفارة سـنة 586هـ/1190م، كـان علـى رأسـها أبـو الحـرث عبـد الـرحمن بـن منقـذ، وحملـه رسـالة إلـى الخليفـة يعقـوب، يطلـب منـه إعانتـه بالأسـاطيل لمنازلـة ثغـور عكا وصور وطرابلس التي سقطت في أيدي الصليبيين[1].

ففـي شـهر رجـب 586هـ /أوت 1190م وصـل أبـو الحـارث عبـد الـرحمن بـن منقـذ إلـى بـلاد إفريقيـة وسـار مـن بعـد إلـى بجايـة ورغـم السـرية التامـة التـي التـزم بهـا السـفير، فلقـد وصـلت لهـؤلاء تعليمـات صـارمة مـن يعقـوب الـذي كـان وقتئـذ مشـغولا بحملتـه ضـد البرتغـال بعـدم سـؤاله عـن موضـوع بعثتـه أن يسـتقر بفـاس انتظـارا لعـودة الأميـر[2]، ورغـم أنـه لـم يكـن قـد شـفى تمامـا مـن المـرض الـذي أصـابه عقـب عودتـه، فـإن المنصـور لـم يتـرك لغيـره النظـر فـي أعمـال دولتـه، إذا اهـتم بهـا شخصـيا طـوال مـدة التفاهـة التـي يظهـر أنـه كانـت تقطعهـا فتـرات عـودة المـرض، وهكـذا رؤي محمـولا علـى محفـة (محمـل) وهـو آت مـن مـراكش إلـى فـاس حيـث كـان السـفير المصـري فـي انتظـاره، وذلـك فـي أول محـرم مـن سـنة 588هـ /17 جـانفي 1192م، وفـي نهايـة أسـبوع 6 محـرم /23 جـانفي 1192م[3] اسـتقبل المنصـور ابـن منقـذ وكانـت هـذه السـفارة محملـة بالهـدايا، اشـتملت علـى مصـحفين كـريمين، ومائـة درهـم مـن دهـن البلسـان وعشـرين رطـلا مـن العـود، وسـتمائة مثقـال مـن المسـك والعنبـر وخمسـين قـوس عربيـة بأوتارهـا، وعشـرين مـن النصول الهندية وسروج عدة ثقيلة[4].

وبعـد أن قـدم الهديـة مـن قبـل صـلاح الـدين إلـى العاهـل المغربـي، عـرض السـفير الغـرض مـن بعثتـه، وهـو تـدخل الاسـطول الموحـدي قطـع طريـق وحصـار

---

[1]- الناصري: المصدر السابق، ج2، ص: 181.

[2]- ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج6، ص: 248.

[3]- محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ج2، ص: 184.

[4]- محمد ملين: المرجع السابق، ص: 142.

بلاد الكفار، واستخلاص وتحرير بلاد المسلمين[1].

وقد خرج ابن منقذ مغمور بالهدايا والأعطيات، إلا أنه فشل في مهمته فيما يتعلق بالغرض من الزيارة[2]، حيث أن الخليفة يعقوب لم يجب السلطان صلاح الدين إلى تجافيه عن خطابه بأمير المؤمنين[3].

وإن اعتبرنا أن هذا السبب مقبول على الصعيد الدبلوماسي، إلا أنه لم يتعد كونه أحد العوامل التي دفعت بالخليفةالمنصور إلى رفض طلب السلطان صلاح الدين بالمشرق ويضيف بعض المؤرخين المحدثين سبب آخر منع خليفة من تقديم مساعداته للسلطان صلاح الدين، وهو تحالف مماليك مصر مع بني غانية الميورقيين وعرب بني هلال ضد الموحدين[4].

هذا الخطر الذي هدد دولتهم من المشرق، حيث كان صلاح الدين هو حلقة الوصل بين الخليفة العباسي وبني غانية، فكانت الاتصالات تتم عن طريق مصر[5].

وربما كان هذا أحد أسباب رفض الخليفة المنصور تقديم بحريته لنجدة صلاح الدين ضد الصليبيين، غير أن السبب الرئيسي هو الظروف التي كان يعيشها المغرب الإسلامي، فكانت الأندلس والمغرب تواجه نفس الأخطار التي كان يواجهها المشرق الإسلامي من جانب ملوك إسبانيا والبرتغال وفرسان النظم الديرية وجموع الصليبيين الوافدة من شمال أوروبا، وكانت الأساطيل والجيوش الموحدية في تلك الفترة في حالة نفير قصوى لرد أي عدوان محتمل

---

[1]- القلقشندي: صبح الأعشى، المصدر السابق، ج6، ص: 530.

[2]- ابن عذارى: البيان المغرب، المصدر السابق، ص: 209.

[3]- ابن خلدون: المقدمة، المصدر السابق، ص: 453.

[4]- سعد زغلول عبد الحميد: العلاقة بين صلاح الدين الأيوبي وأبي يوسف، مجلة كلية الآداب، جامعة الاسكندرية، 1952م-1953م، ص: 93.

[5]- معمر الهادي محمد القرقوطي: المرجع السابق، ص: 194.

من النصارى، ولاشك أن هذه المراسلة كانت لها آثار إيجابية، فقد رسخت وحدة المشاعر بين المسلمين في المشرق والمغرب، ونمت روح التضامن بينهم في مواجهة الصليبيين، فكان الخليفة يعقوب المنصور في حاجة ماسة لقطع أسطوله لحمل أفراد جيشه من إفريقيا إلى الأندلس وبالعكس، وكان على الخليفة أن يعمل على القضاء على المحاولات التي قامت ضد خلافته قبل أن يفكر في مساعدة السلطان صلاح الدين في الوقت الذي استأنف فيه ابن غانية تمرده إفريقية، فلم يكن موقف الخليفة يعقوب أفضل حالا من موقف السلطان صلاح الدين الأيوبي[1].

ويذكر المطوي،أنه ضاعت فرصة لإنجاد المسلمين ضد الصليبيين بالمشرق والمغرب ويرى أن سبب ذلك تشبتهم بالنعوت والألقاب مما أدى إلى ضياع مصلحة الجماعة وأن كفاح الموحدين ضد إسبانيا النصرانية وحلفائها النصارى ، ما هو إلا شطر من الكفاح الذي خاضه السلطان صلاح الدين في الشرق ضد الصليبيين، ولاشك أن محاربة الخليفة المنصور للصليبيين بالأندلس قد خفف بذلك الثقل على المسلمين بالمشرق، لأن جزءا من جيوش النصرانية قد تعطلت في الطريق لمحاربة الموحدين ونجدة البرتغاليين[2].

وأيضا من هذه المراسلة هو القوة البحرية التي كانت عليها دولة الموحدين بالمغرب حتى استنجد بها السلطان صلاح الدين الأيوبي بالمشرق[3].

---

[1]- معمر الهادي محمد القرقوطي: المرجع السابق، ص: 195.

[2]- المرجع نفسه، ص: 195.

[3]- عبد العزيز سالم، أحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص: 278.

المبحث الثالث: معركة الأرك.

المطلب الأول: الجواز الثاني للخليفة يعقوب.

هدأت الحرب في الأندلس لبضعة أعوام، بعد عودة الخليفة يعقوب إلى المغرب، حيث نشب الخلاف بين النصارى في الشمال (أرجوان ونافارا) وجيرانهم بفرنسا وشغلت البرتغال وليون بقرار الحرمان البابوي.[1]

في سنة 590هـ/ 1193م، كان يعقوب في موقف حرج، وذلك أن الولايتين النائيتين شرقا وغربا: إفريقية والأندلس، سقطت في هاوية الفوضى، فمنذ أن ابتعد عن إفريقية إنفسح المجال أمام كل من قراقوش ويحي بن غانية لكي يثير الشغب والفوضى في البلاد، كانت قوة الثاني تزداد شيئا فشيئا مع مرور الوقت، وهكذا فعندما حذروه والي إفريقية أبو سعيد أبي حفص في سنة590هـ/ 1193م[2]. قرر يعقوب العودة إلى إفريقية لإقرار النظام، لكنه وفي نفس الوقت انقضت هدنة الخمس سنوات المعقودة مع ملك قشتالة في سنة 585هـ/ 1189م في مراكش والتي صدق عليها مرتين في اشبيلية سنة 586هـ/ 1190م. وفي المغرب سنة 587هـ/ 1191م وذلك في نهاية سنة 590هـ/ 1194م، وعندما عرف ملك قشتالة بموقف يعقوب الصعب في إفريقية.[3]

واشتغل ألفونس الثامن ملك قشتالة بمحاربة المسلمين،[4] حرق الهدنة قبل فترة وجيزة من نهاية السنة، وبدأ بغاراتها التخريبية في الأراضي الإسلامية، من حصار القلاع، وتخريب المزارع، وقطع الأشجار،[5] فتوغل في الأراضي الإسلامية عبر جبال الشارات والوادي الكبير، يساعده مرتين بسيرجا مطران طليطلة الذي قام بتعينه بعد وفاة المطران جونثالو واستغل هذا فرص مرض الخليفة المنصور بالمغرب، وقد شاع

---

[1] – معمر الهادي محمد القرقوطي: المرجع السابق، ص: 195.

[2] – عبد الواحد: المعجب، المصدر السابق، ص: 205.

[3] – المقري: المصدر السابق، ص: 180.

[4] – ابن خلكان: المصدر السابق، ج 7، ص: 4.

[5] – ابن أبي زرع الفاسي: المصدر السابق، ص: 145.

أنه أصبح عاجزا عن الجهاد، فقام بإعداد حملة ضد المسلمين بالأندلس، وقتل خلالها المسلمين العزل وزحفت قوة من فرسانهم حتى أحواز إشبيلية وإلى أقصى جنوب الأندلس.[1] فأخذ أعداء الموحدين الذين كانوا بالأمس يرغبون في مسالمتهم يهددونهم وعلى رأسهم ملك قشتالة ألفونسوا الثامن الذي استولى على بعض مدن الأندلس، وقد تزامن ذلك مع تجديد بني غانية لنشاطهم بإفريقية وحلفائهم العرب والغُزَ.[2]

فانتهز ألفونسو هذه الفرصة وكتب إلى المنصور برسالة يهدده ويتوعده، ويطلب منه أن يبعث إليه المراكب والسفن ليجوز إليه فيقول: "... ثم قيل لي إنك لا تجد إلى جواز البحر سبيلا لعله لا يسوغ لك التقحم معها، وها أنا أقول لك ما فيه الراحة، واعتذر لك وعنك على أن تفي بالعهود والمواثيق والاستكثار من الرهان، وترسل إلى جماعة من عبيدك بالمراكب والشواني... وأجوز بحملتي إليك، فأقاتلك في أعز الأماكن لديك استحقيت إمارة الملتين والحكم على البرين...."[3]

وعندما قرأ الخليفة الخطاب غضب لذلك غضبا شديدا، وأخذته غيرة الإسلام، ثم أمر أن يوزع نسخ من الكتاب على الناس في جميع أنحاء البلاد فاستيقظ الحماس الديني في نفوس المغاربة وقد مزق الخليفة يعقوب الكتاب وأمر ولي عهده محمد بالرد عليه فكتب على ظهر قطعة منه: "ارجع إليهم فلنأتيهم بجنود لا قيل لهم بها، ولتخرجنهم منها منها أذلة وهم صاغرون"،[4] الجواب ما ترى ما لا تسمع، ثم صرف الرسول بالكتاب.[5]

ولم يسع الخليفة إلا أن عدل عن التوجه إلى إفريقية للقضاء على بني غانية، وقرر الجواز إلى الأندلس،[6] وترك يعقوب إفريقية لمصيرها.[7]

---

[1] – ابن عذارى: البيان المغرب– قسم الموحدين، المصدر السابق، ص: 47.

[2] – ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص: 6–7.

[3] – انظر الملحق، ص: 118.

[4] – سورة النمل: الآية 37.

[5] – شوقي أبو خليل: الأرك بقيادة يعقوب المنصور الموحدي، دار الفكر، دمشق، ط1، 1979، ص: 52.

[6] – ابن الأثير: المصدر السابق، ج12، ص: 114.

[7] – ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج6، ص: 245.

الخليفة يعقوب بدأ في استنفار الناس للجهاد في الأندلس، فاجتمع له جيش ضخم بلغ مئة ألف غير متطوعة شارك فيه المصامدة وزناته وغماره والعرب والعبيد،[1] ويقول ابن أبي زرع الفاسي: "أن أول من جاز البحر قبائل العرب، ثم زناتة، ثم المصامدة ثم غمارة ثم الجيوش المتطوعة من قبائل العرب وغيرهم من الأغزاز والرماة، ثم الموحدون ثم العبيد".[2]

وقد شعر الخليفة يعقوب المنصور بالارتياح من هذه الجموع التي عبرت بوضوح عن وحدة الدولة الموحدية وتماسكها في وجه العدو النصراني، على الرغم من قيام الثورات في أطراف الدولة.[3] وقد صحب الخليفة في هذه الغزوة فقهاء المغرب وصلحاؤه، وكان يعتبر دعائهم أقوى سلاح له في مجاهدة النصارى.[4]

وبعد أن أعد العدة لحرب واسعة المدى عبر المضيق في احتفال كبير يوم الخميس 20 جمادى الثاني 591هـ/ 01 جوان 1194م. وبقي في طريقه يوما واحدا قبل أن يتجه إلى اشبيلية، وفي العاصمة الأندلسية اشبيلية تقرر أن يكون مركز قيادته وذلك وراء باب جهور في الضاحية، حيث كان استقبال العامة له، وفي يوم الخميس 27 جمادى الثاني، 7 جوان أقيم احتفال لاستقبال الخاصة من الملأ وفي اليوم التالي قام بدورة تفتيش في المدينة، فزار في الصباح حصن الفرح الخلافي، لكي يعود إلى المسجد الجامع حيث حضر احتفال صلاة الجمعة[5].

---

[1] – عبد الحي ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د.ت، ج4، ص: 306.

[2] – ابن أبي زرع الفاسي: المصدر السابق، ص: 222.

[3] – محمد ملين: المرجع السابق، ص: 149.

[4] – معمر الهادي محمد القرقوطي: المرجع السابق، ص: 197.

[5] - الحميري: المصدر السابق، ص: 13.

وفي يوم السبت استعرض قواته، بصحبة الوزراء، وعدد من أفراد العائلة الملكية، فمر من بين صفوف المجاهدين، في معداتهم الحسنة، ووسط القبائل في ثيابها المتأنقة، وإعلانا عن سعادته بتمام المعدات وحسن النظام السائد بين قطعات الجيش أمر بصرف الرواتب، ثم إنه جمع كل قواته المخصصة لتنفيذ العمليات الحربية، وسار بها يوم الأربعاء 11 ربيع سنة 591هـ/ 22 جوان 1193م،[1] نحو قرطبة مجازيا لنهر الوادي الكبير (النهر الأعظم) ووصل يوم الجمعة 19 من نفس الشهر، 30 جوان حيث أقام 3 أيام لكي يخرج منها يوم الثلاثاء 03 جويلية، اتجاه قشتالة،[2] ووصلت عناصر متقدمة من الجيش أمام حصن قلعة رباح الحصينة على الطريق فيها بين قرطبة وطليطلة،[3] واستولت على الموضع دون قتال بعد هرب الحامية المسيحية وطهر المسجد من الدنس الذي أصابه خلال 25 سنة من الاحتلال المسيحي، وأدى فيه يعقوب الصلاة.[4]

ثم بادر الخليفة بالسير نحو قشتالة خشية من نفاذ المؤن، وعندما بلغته الأخبار بأن ملك قشتالة قد حشد قواته متجها شمال قلعة رباح على مقربة من قلعة "الأرك"[5] تجهز ألفونسو الثامن ملك قشتالة للقاء الجيش الإسلامي منذ أن سمع بعبوره إلى الجزيرة الخضراء، ثم طلب العون من ملوك النصارى،[6] وانضم إليه فرسان قلعة رباح وفرسان الداوية، وفروسية قشتالة بأسرها وكان يقودها بنفسه.[7] وانتظر أياما في طليطلة حتى وافته حشود النصارى، وعندما أكمل استعدادته غادرها مسرعا إلى الجنوب مخترقا نهر وادي يانة متجها نحو أراضي قلعة رباح حتى وصل إلى حصن

---

[1] – ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج6، ص: 213.

[2] – المراكشي: المعجب، المصدر السابق، ص: 205.

[3] – الحميري: المصدر السابق، ص: 163.

[4] – سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي الكبير، المرجع السابق، ج7، ص: 59.

[5] – الأرك: حصن على بعد عشرين كيلومتر إلى الشمال الغربي من قلعة رباح، على أحد فروع نهر وادي آونة، وهي نقطة الحدود بين قشتالة والأندلس، أنظر: ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص: 147.

[6] – يوسف أشباخ: المرجع السابق، ص: 83.

[7] – المراكشي: المعجب، المصدر السابق، ص: 282.

الأرك وكان الحصن يقوم على ربوة عالية تمتد سفوحها إلى نهر يانة والتي تعتبر حدا فاصلا بين قشتالة وأراضي المسلمين، وفي هذا المكان عسكر ألفونسو الثامن بجيشه عازما على لقاء المسلمين فيه.[1]

المطلب الثاني: خطة المعركة.

1 – خطة المسلمين: تميزت خطة المسلمين بالروح الاستشارية، حيث انعقد مجلس استشاري حربي على مستوى عال من قادة الأندلس والمغاربة وكبار الوزراء، وبعد مشاورات استقر الرأي على تنفيذ رأي كبير قواد الأندلس أبي عبد الله بن صناديد لما له من خبرة كبيرة، بمعرفة أساليب العدو ومكائده ووسائل الخداع[2]، وقد أشار هذا على الخليفة يعقوب بأن يعقد الراية لشيخ من أشياخ الموحدين ويكون قائدا عاما على جميع القبائل، واختيار قواد الوحدات من جنسها، أي يوضع قائد مغربي على الجيوش المغربية، وقائد أندلسي على وحدات أندلسية، وتكون القوات المغربية في طليعة الهجوم، وأن تبدأ المعركة بسائر حشود الأندلس وسائر قبائل المغرب، وينتظر الخليفة يعقوب في المؤخرة مع الموحدين والعبيد، فإن كان نصر فذاك، وإن كانت الهزيمة فيبادر الخليفة بحماية المنهزمين، وتكون قوات العدو قد ضعفت فيتحقق النصر للمسلمين.[3]

فقد قبل الأندلسيين من بين مستشاريه، وكان يستمع لهم بانتباه على أساس أنهم أعلم منه بفن قتال النصارى، فأحد الأندلسيين هو الذي تذكر الخطة الإستراتيجية التي استخدمها ابن تاشفين سابقا في انتصار الزلاقة.[4] فنصح الأمير بالابتعاد عن

---

[1] – يوسف أشباخ: المرجع السابق، ص: 636.

[2] – زغروت فتحي: المرجع السابق، ص: 229.

[3] – ابن أبي زرع الفاسي: المصدر السابق، ص: 223.

[4] – خطة الزلاقة تلخصت في تقسيم القوات الإسلامية إلى قسمين: أهل الأندلس وأهل اللثام المغاربة، والأول على رأسهم ابن عباد كان عليها إطالة الصراع مع العدو وحتى انتهاكه والسماح للآخرين (المرابطين) وعلى رأسهم ابن تاشفين بمداهمة العدو والقضاء عليه. أنظر: مؤلف مجهول: الحلل الموشية، المصدر السابق، ص: 44.

ميدان المعركة ومعه الموحدون، فلا يظهر إلا في اللحظة الحاسمة.[1]

وهكذا كان على الأمير يعقوب أن يقف في مركز قيادته خلف الجمهرة الكبرى من الجيش، ومعه القوات الموحدية الخالصة، والحرس الخاص من العبيد السود، وكان للوزير أبي يحي القيادة العامة، وهكذا أعطاه الأمير رايته الخاصة[2]، وكان القواد التالون لأبي يحي هم ابن صناديد قائد القوات الأندلسية وجنون بن رياح قائد الوحدات العربية، ومزيب المغراوي لقيادة مغراوة، ومحيو بن أبي بكر لمديونة، والتجني لهسكورة ومصمودة، ومحمد بن نواقد لغمارة ثم الحاج أبو حرز لقيادة المتطوعة.[3]

وحسب الخطة كان الغزو رماة السهام يكونون في المقدمة، والأندلسيين الجناح الأيمن وزناتة والعرب وغيرهم من قبائل المغرب الجناح الأيسر، وكان الوزير القائد أبو يحي وقبيلته القوية يحتلون مركز القلب في الوسط.[4]

وكان أعظم ما في هذه الخطة ذلك التمويه العجيب الذي أشار به ابن صناديد حيث رأى أن يرابط الوزير أبو يحي بن أبي حفص في قلب الجيش بدلا من الخليفة، وأن يرفع فوق قبته الأعلام الخلفية، بينما رابط الخليفة بقوات الحرس الخلفي وراء التلال، حتى لا يكون هدفا للقشتاليين ينالون منه.[5]

2 – خطة النصارى:

رأى ألفونسو الثامن أن يترك أساليب القتال القديمة في الحرب ورسم خطة بطريقة مرنة اشتملت على حلين حسبما تمليه طبيعة الموقف.

الأول: تجنب الاشتباك مع المسلمين في معركة حاسمة وإبعادهم عن التحصن

---

[1] – المقري: المصدر السابق، ص: 181.

[2] – ابن أبي زرع الفاسي: المصدر السابق، ص: 156.

[3] – سعد زغلول: تاريخ المغرب العربي، المرجع السابق، ج7، ص: 61.

[4] – شكيب أرسلان: المرجع السابق، ص: 48.

[5] – محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ج2، ص: 300.

بالقلاع يرغمهم على الانسحاب لنفاذ المؤن وتفشي الأمراض أو لحلول الشتاء.

الثاني: أن تقوم فرسانه بتوجيه الضربة الأولى لقلب الجيش الموحدي الذي يقوده الخليفة- كما يظنون- معتمدين في ذلك على تسليحهم الثقيل الذي لم تألفه فرسان الموحدين من جهة وهبوطهم السريع من أعلى ربوة الأرك كالسيل الجارف من جهة أخرى، كما ادخر ألفونسو بعض القوى ليدفع بها إلى ساحة القتال كلما تفوق عليهم الموحدون في القتال.[1]

3 – السير للقتال:

أ – مرحلة السير والاقتراب:

بدأت قبيل المعركة بوقت قليل مهام سرايا الطلائع في الجيشين لجمع معلومات دقيقة عن العدو وفي إبادتها لأكثر من سرية استطلاع تابعة للقشتاليين.[2]

ثم عبئت الجيوش تعبئة حرب وعقدت الرايات لسائر القبائل والطوائف، وشقت حملة النبال طريقها تحت أعلامها الخضراء إلى مقدمة الجيوش لتفتح القتال مع العدو، ثم أمر الخليفة يعقوب المنصور جيوشه بالزحف نحو محلة النصارى إلى أن اقتربت من محلاتهم وخرجت بعض كتائب العدو لملاقاة الموحدين ولكنه لم يحدث أدنى هجوم من المسلمين لأن المنصور لم يرد أن يخوض المعركة في ذلك اليوم بل قرر خوضها في اليوم الثاني فلما رأى النصارى جمود الموحدين خشوا من رسم الكمين أو استطرادهم فعادوا إلى محلاتهم فوق ربوة الأرك وقد أثقلتهم أسلحتهم الحديدية.[3]

ب – المرحلة الافتتاحية:

وفي ضحى اليوم التاسع من شعبان سنة591هـ/ 1194م، أمر الخليفة

---

[1] – فتحي زغروت: المرجع السابق، ص: 230.

[2] – أنظر الملحق، ص:114.

[3] – ابن أبي زرع الفاسي: المصدر السابق، ص: 147- 148.

الموحدي جيوشه بالزحف واندفعت جنوده تحاول اقتحام سفح التل الذي يحتله ملك قشتالة، وإذا بفرسان الأعداء تهبط كالليل الدامس والبحر الزاخر أسرابا تتلو أسرابا، وأمواجا تعقب أمواجا، وقد هبط في الدفعة الأولى منهم ما بين سبعة ألاف وثمانية ألاف فارس كلهم قد احتجب بالحديد والبيضان والزرد و اندفعت هذه القوة حتى لطمت خيلها رماح المسلمين ثم تقهقرت قليلا وعادت للاقتراب من جيوش الموحدين وتهيأت للهجوم الفعلي.[1]

ج – مرحلة القتال المتلاحم:

ركز القشتاليون هجومهم على قوات القلب التي يقودها العام أبو يحيى ابن أبي حفص ظانين أنها القوة التي يقودها الخليفة فقاتل أبو يحيى وجنوده أشد القتال ولكن الصدمة كانت عنيفة والهجمة كانت قاسية فقتل أبو يحيى ومعه جماعة من رجاله عندئذ تقدمت قبائل العرب والمتطوعة والأغزاز والرماة وأحاطوا بالنصارى من كل جانب ثم دفع القائد ابن صناديد قائد جيوش الأندلس إلى المعركة وزحفت معه قبائل زناتة وسائر قبائل البربر.[2]

د – مرحلة الحسم:

ودارت معركة حامية استمرت سويعات واستبدل النقص في العدد عند الموحدين بالإقدام والشجاعة وبدا على القشتاليين التعب والإرهاق عندئذ زحف المنصور في قواته الاحتياطية تحت لوائه الأبيض ليجهز على بقية الباقية أو يلجئها إلى الفرار، وكانت ملحمة مروعة والفريقان يتقاتلان تحت سحب كثيفة من الغبار وأرجاء المكان تدوي بوقع سنابك الخيل التي تفري القتلى.[3]

وقرع الطبول وأصوات الأبواق وصليل السلاح وصياح الجند وأنين الجرحى

---

[1] – محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ج2، ص: 52.

[2] – ابن أبي زرع الفاسي: المصدر السابق، ص: 150.

[3] – أنظر الملحق، ص: 115.

وانفرجت الشدة ولاحت تباشير النصر أمام المسلمين، وتساقطت فرسان النصارى أمام ضربات الموحدين، ونفذ المنصور بقواته إلى قلب الجيش القشتالي الذي يقوده ألفونسو الثامن يحيط به عشرة ألاف فارس، وهي البقية الباقية من القشتاليين تساقطوا جميعا صرعى إزاء هجمات الموحدين.[1]

ولم يشأ ألفونسو بالرغم من اشتداد ضغط المسلمين عليه ومواجهته لخطر الهلاك والسحق المحقق أن ينفذ بنفسه بالفرار، ويتحمل مسؤولية عار الهزيمة ولكن عندما رأى رجاله استحالة الوقوف أمام ضغط المسلمين تضرعوا إلى ملكهم أن يحتفظ بحياته حيث أن الله قد تخلى عنه، فرفض أن يستجيب لهم، فجذبوه رغم أنفه، وارتدوا نحو طليطلة وقلوبهم تقطر أسى وحزنا لما لحق بهم من الهزيمة، وتأييد الله بالنصر لجنوده.[2]

هـ – مرحلة المطاردة واستثمار النصر:

قام الموحدون بعد انتهاء المعركة على هذا النحو بمطاردة لغلول الجيش القشتالي المنهزم التي اعتصمت بحصن الأرك، فطوق المسلمون هذا الحصن حيث كان المنصور يعتقد أن ألفونسو الثامن قد التجأ إليه ولكنه عرف أنه لاذ بالفرار إلى طليطلة، فاقتحم المسلمون الحصن وأسروا منه 24000 أسير نصراني.[3]

وقد اختلفت الروايات في مصير هؤلاء الأسرى فيروي صاحب نفح الطيب أن المنصور فدى بهم 5000 أسير مسلم بينما يروي صاحب القرطاس بأن المنصور من عليهم جميعا بالإفراج، وأطلق سراحهم، وأن هذا التصرف قد أغضب قادة الموحدين بل ندم عليه الخليفة المنصور نفسه.[4]

---

[1] – أمين الطيبي: وقعتا حطين الأرك المجيدتان، المرجع السابق، ص: 63.

[2] – عنان محمد عبد الله: المرجع السابق، ج2، ص: 86.

[3] – المقري: المصدر السابق، ص: 418.

[4] –المصدر نفسه، ص: 419.

ولم يكتف المنصور بمطاردة القشتاليين واخترقها شمالا حتى وصل إلى طليطلة فحاصرها وضربها بالمجانيق وألفونسو معتصم بداخلها مكسور الجناح لهبوط معنوياته، ولكن المنصور لم يفلح في اقتحام أسوار المدينة فعاد منسحبا إلى الجنوب بعد أن اكتفى بعقد هدنة مع القشتاليين، وربما كان دافعه وراء الانسحاب خشية نفاذ التموين أو تفشي الأمراض في جيوشه لاسيما أنهم مقبلون على فصل الشتاء.[1]

المطلب الثالث: نتائج واقعة الأرك.

كانت واقعة الأرك ضربة شديدة للنصارى بما هلك فيها من جموع عظيمة من جيوشهم، ولم ينفذهم سوى عودة الخليفة[2] إلى مراكش ثم وفاته، فانتصفت بذلك خطط الموحدين التي وضعت لفتح الأندلس ، فلو طال عمر الخليفة لكان بمقدوره استغلال خلافات الملوك النصارى والقضاء عليهم نهائيا في الأندلس لاشك في أن هذا النصر بعث السكينة في نفوس أهل الأندلس، حيث كان ملك قشتالة قبل هذه الوقعة يعد مشروعا لطرد المسلمين من جميع أنحاء الأندلس، وبدأ بجدية في تحقيق هذا المشروع، حيث استولى على عدد من المدن الإسلامية.[3]

تمكن الموحدون بانتصارهم في الأرك من نشر سلطانهم الكامل على الأندلس بل مكنهم من مطاردة أعدائهم التقليديين، وقد تجلت أهمية هذه المعركة في أن النصارى اضطروا إلى عقد هدنة وصلح مع الخليفة المنصور.[4]

كما أن انتصار الموحدين حال بين ملك قشتالة وبين تحقيق أطماعه في الأندلس إلى حين فلو انهزم المسلمون لتمكن النصارى من التوغل في الأراضي الإسلامية والاستيلاء على المدن الكبرى كاشبيلية وغرناطة ومرسية.[5]

لقد أدى انتصار الأرك إلى إثارة الرعب والذعر في قلوب النصارى في أوروبا حيث وصلت أخبار الهزيمة عن طريق النصارى الإسبان إلى دول أوروبا الغربية حتى

---

[1] – المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، المصدر السابق، ص ص: 165– 167.

[2] – شوقي أبو خليل: المرجع السابق، ص: 66.

[3] – معمر الهادي محمد القرقوطي: المرجع السابق، ص: 207.

[4] – ابن الأثير: المصدر السابق، ج12، ص: 116.

[5] – معمر الهادي محمد القرقوطي: المرجع السابق، ص: 207.

أن ملكي إنجلترا وفرنسا فكرا في إرسال حملة لمواجهة الموحدين ثم تنازلا عن هذه الفكرة.[1]

تميزت معركة الأرك عن الزلاقة التي اقتصرت على تحقيق النصر للمسلمين وقضت بصفة مؤقتة على خطر النصارى الذي كان يهدد دول الطوائف في أن الخليفة يعقوب المنصور توغل بقواته في أراضي النصارى فاستولى على قلعة رباح[2]، وأخذ يقتحم المدن والقرى ويفتح الحصون حتى وصل جبل سليمان وأشرف على طليطلة بل حاصرها بعد ذلك.[3]

حافظ الموحدين بهذا النصر على استمرار الوجود الإسلامي بالأندلس، بعد أن كادت أن تسقط من أيدي المسلمين عند انهيار المرابطين بالمغرب.[4]

وقد قام الخليفة يعقوب بغزوة جديدة في قلب الأراضي النصرانية، فبعد انتهاء فصل الشتاء خرج الخليفة يستنفر الناس للجهاد، وبعد أن اجتمعت له الحشود رأي استشارة قواده في أمر توجيه هذه الحملة فكان رأي الجميع توجه نحو بلاد الجوف[5] ولاية استراما دورة فخرج الخليفة من اشبيلية في منتصف جمادى الأول 592هـ لغزو الأراضي النصرانية شرقا غازيا بلاد الجوف[6]، واستولى على حصن منتانجش على يد جماعة من الأندلسيين حيث طلبت حامية القشتاليين الأمان والتسليم، بعد أن علمت بقدوم الجيوش الموحدية، وأمر الخليفة ابن صناديد قائد القوات الأندلسية بنقلهم إلى نقطة أمنة إلى بلادهم، لكن جماعة من العرب قاموا بسبي الأطفال والنساء إلى أهليهم

---

[1] – أمين الطيبي: وقعتا حطين والأرك المجيدتان، المرجع السابق، ص: 72.

[2] – المراكشي: المعجب، المصدر السابق، ص: 283.

[3] – معمر الهادي محمد القرقوطي: المرجع السابق، ص: 208.

[4] – المرجع نفسه: ص: 208.

[5] – الجوف: بمعنى الشمال في اصطلاح الأندلسيين، يقابله القبلي انظر: معمر الهادي محمد القرقوطي: المرجع السابق، ص: 208.

[6] – ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج6، ص: 245.

وأوصلوهم إلى حدود بلادهم أمنين.[1]

واصل الموحدون زحفهم فاستولوا على مدينة ترجالة شرقي مدينة قاصرش، وأفنوا الكثير من سكانها، ثم استولوا على شنتقروش[2]، وبعد أن عبروا وادي التاجة من جديد واصلوا سيرهم حتى نزلوا على بلنسية التي أسسها ألفونسوا الثامن عام 1189م، فافتتحها المنصور وأسر قائدها مع مائة وخمسين من أعيانها أرسلهم إلى المغرب[3]، وتقدمت القوات الإسلامية نحو مدينة طلبيرة وهي من المدن الكبرى بمقاطعة طليطلة فانتسفوا زروعها وخربوا ما حولها، غير أنهم لم يتمكنوا من اقتحامها لحصانته، ثم خربوا مكادة عندما لم يستطيعوا الاستيلاء عليها[4]، ووصلوا حتى طليطلة وهي من أعظم مدن الأندلس وأشهرها صنعة[5]، فحاصروها بضعة أيام، ثم تخلو عنها بعد ما شنوا الغارات على سائر منطقتها وخربوا ديارها.[6]

وهناك رواية أخرى خلاصتها أن ألفونسو ملك قشتالة عندما هزم في الأرك غضب غضبا شديدا، ونكس صليبه، وأقسم أن لا يركب فرس، ولا ينام على فراش ولا يقرب النساء حتى تنتصر النصرانية فجمع حشوده وعندما علم الخليفة المنصور بذلك خرج إليه في جموعه فانهزم النصارى، وغنم المسلمون أموالهم، ثم اتجه المنصور نحو طليطلة فقاتلها وشن الغارات حولها ووصل إلى جبل سليمان ثم عاد إلى اشبيلية في صفر 593هـ[7]، غير أن هذه الرواية يشوبها الغموض حتى أنها لم ترد عند المؤرخين المعاصرين للدولة الموحدية ثم أن لا تظن أن ألفونسوا لديه من القوة ما تسمح له بالتحدي بعد واقعة الأرك، خاصة وأنه كان في الخصم مع سانكو السابع ملك نافار، وألفونسو التاسع ملك ليون.

---

[1] – معمر الهادي محمد القرقوطي: المرجع السابق، ص: 208.

[2] – محمد ملين: المرجع السابق، ص: 156.

[3] – الحميري: المصدر السابق، ص: 27.

[4] – المصدر نفسه: والصفحة نفسها.

[5] – محمد ابن حوقل: صورة الأرض، منشورات مكتبة، بيروت، د.ت، ص: 106.

[6] – الحميري: المصدر السابق، ص: 27.

[7] – ابن الأثير: المصدر السابق، ج12، ص: 115.

ثم يضيف المقري رواية أخرى أكثر غموضا وهي أن الخليفة المنصور عندما حاصر طليطلة وكان فتحها قاب قوسين أو أدنى، خرجت إليه والدة ألفونسو ونساؤه وبناته يتوسلن إلى المنصور، وطلبن منه إن يبقي البلد عليهن، فاستجاب إلى طلبهن، وترك المدينة بعد أن أمرهن بالجواهر والأموال[1]، وهذه الرواية نستبعد صحتها، لأنها لا يمكن للخليفة أن يترك طليطلة إن كان فتحها في متناول يديه وهو يدرك جيدا أن فتحه لها يعني قضاءه على مملكة قشتالة العدو اللدود للمسلمين.

وخلال هذه الغزوة تحالف الخليفة يعقوب المنصور مع ملكي نافرا وليون سانكو السابع وألفونسو التاسع خصمي صاحب قشتالة، وزود ألفونسو التاسع ملك ليون بالمال والجند لغزو أراضي قشتالة بتلبية رغبته، وعرفانا له بالجميل عندما تخلى عن معاونة ملك قشتالة ضد الموحدين أثناء موقعة الأرك، وقد استولى الليونيون في هذه الغزوة على قلعة بطربونة[2]، وأن الخليفة المنصور لا يرغب في المخاطرة بسلامة جنده فرجع إلى طليطلة واقتحم الموحدون في طريق عودتهم من هذه الغزوة حصون ولاية طليطلة فاخترقوا قلعة رباح ثم جيان حتى وصلوا إلى قرطبة[3]، ومنها اتجه إلى استجه ثم إلى قرمونة ووصل إلى إشبيلية في رمضان 592هـ[4].

وقد استغرق في هذه الغزوة ثلاثة أشهر، ويرى عنان أن المنصور لم يحقق أية نتائج مستقرة في هذه الغزوة أي لم يستول الموحدون على أية أراضي جديدة ويستغرب اكتفاء الخليفة المنصور بالعبث والتخريب والنهب، ولا ننكر أن هذه الغزوة عززت سيطرة المسلمين على الحصون والمواقع التي سيطروا عليها بعد الأرك وأن المنصور سحق دابر النصارى ولم يتح لهم الفرصة مرة أخرى للنهوض من كبوتهم، وأجبرهم على التحالف معه ولاشك أن

---

[1] – المقري: المصدر السابق، ص: 418.

[2] – يوسف أشباخ: المرجع السابق، ص: 339.

[3] – الحميري: المصدر السابق، ص: 27.

[4] – القلقشندي: مجموع رسائل موحدية ، المصدر السابق، ص: 228.

غـزو الموحـدين لأراضـي قشـتالة وأنهـم اسـتغلوا انتصـارهم فـي الأرك، وواصـلوا غـزوهم لأراضـي النصـارى حتـى أن ألفونسـو طالـب بعقـد هدنـة مـع الموحـدين وفـي هـذه الغـزوة أن أوامـر الخليفـة بخصـوص ارتـداد الجـيش صـدرت فـي الوقـت المناسـب ويرجـع إلـى مقـدرة المنصـور الفائقـة فـي قيـادة الجـيش ودليـل علـى تمرسه عندما كان يقود الجيوش في خلافة والده[1].

المطلب الرابع: غزو الخليفة المنصور الثالثة لأراضي قشتالة 593هـ

عزم الخليفة على غزو أراضي قشتالة للمرة الثالثة في عام 593هـ، فبعد أن استكمل أهبته لهذه الغزوة خرج في قواته من إشبيلية إلى قرطبة، حيث قضى فيها بعض الوقت ثم اتجه نحو طليطلة، وقد سلك طريق طلبيرة، وما إن دخلت قوات المنصور الأراضي القشتالية حتى وفدت عليه الرسل من ألفونسو تطلب منه المهادنة والسلم[2]، غير أن المنصور لم يحقق لهم مبتغاهم، وعندما وصل مكادة ضرب عليها حصارا، وقد خرب مزارعها وعمرانها، ثم تركها وسار نحو طليطلة، وأثناء حصاره لها، وصلته أنباء تفيد أن ألفونس الثامن وصلته إمدادات من حليفه ملك برشلونة[3] (أرجوان) وأنهم جميعا بحصن مجريط Mejerit[4]، فانطلق المنصور نحو مجريط وقد غادر الملكان النصرانيان الحصن واتجها نحو جبال وادي الرملة، بعد أن تركا قوة بقيادة دون ديجو ليث دي هارو للدفاع عن الحصن وبالفعل استطاعت هذه القوة أن تقوم بمهمتها، فقد عجز الخليفة المنصور عن افتتاح هذا الحصن بفضل المقاومة التي أبدتها القوة المتمركزة بالحصن[5]، فاتجه يعقوب المنصور نحو وادي الحجارة إلا أنه لم يستطع الاستيلاء عليها بفضل مناعتها، وتقول الرواية النصرانية إن الجيش الموحدي وصل إلى مقربة من ضفاف نهر دويرة الذي لم يقترب من ضفافه أي جيش إسلامي

---

[1]– محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ج2، ص: 220.

[2]– عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص: 814.

[3] – ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج6، ص: 246.

[4] – مجريط (majerit): إقليم على موقعها مدينة مدريد الحالية وتطور اسمها العربي من مجريط إلى مدريد، انظر: محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ج2، ص: 229.

[5] – عبد العزيز سالم: المرجع السباق، ص: 815.

منذ مدة طويلة، ثم عادت القوات الموحدية إلى قرطبة في أواخر رمضان 593هـ، ومنها إلى اشبيلية في أول شوال 594هـ/ أوت 1191م.[1]

يقول المراكشي أن المنصور "توغل في بلاد الروم ووصل إلى مواضع لم يصل إليها ملك من ملوك المسلمين قط"[2]، إلا أن رواية كتاب المعجب هذه يعارضها أحداث موقعة بلاط الشهداء، وتوربواتيه 114هـ/ 732م.[3]

كما يذكر عبد العزيز سالم ومختار العبادي أن الخليفة المنصور وصل أراضي لم تطأها أقدام المسلمين منذ أيام المنصور بن أبي عامر، ويريان أن ذلك ما دفع المؤرخين إلى تشبيه المنصور الموحدي بالمنصور بن أبي عامر.[4]

وقد وفدت على الخليفة يعقوب رسل ملك قشتالة مرة أخرى قبل مغادرته اشبيلية تطلب المهادنة، حيث أن الخليفة المنصور لم يتردد سنة 592هـ/ 1195م في تلبية رغبة ألفونسو التاسع ملك ليون الذي كان يعمل لغزو قشتالة مثل ما كان يفعله ملك نافارا شانجة السابع، فرأى ملك قشتالة عقد هدنة وصلح مع الموحدين [5] حتى يتمكن من مقاومة مساعي ملك ليون وبعد معانات وافق الخليفة المنصور على عقد هدنة مع ملك قشتالة مدتها خمس سنوات.[6] وفي رواية أخرى عشرة سنوات.[7]

---

[1] – يوسف أشباخ: المرجع السابق، ص: 339.

[2] – المراكشي: المعجب، المصدر السابق، ص: 283.

[3] – أحمد مختار العبادي: في التاريخ العباسي والأندلسي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1972، ص: 293.

[4] – عبد العزيز سالم، أحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص: 278.

[5] – يوسف أشباخ: المرجع السابق، ص: 339.

[6] – ابن الأثير: المصدر السابق، ج12، ص: 116، الناصري: المصدر السابق، ج2، ص: 193.

[7] – المراكشي: المعجب، المصدر السابق، ص: 283، عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص: 815.

وكان الخليفة ينوي مواصلة الجهاد ضد النصارى لكن أخبار ظهور ابن غانية وهجومه على أطراف الدولة دفعته إلى العودة إلى المغرب، وهي من الأسباب التي دفعته إلى مهادنة النصارى حيث اضطر، الخليفة إلى مجابهة تلك الأحداث بنفسه مما حال دون مواصلة زحف الجيش الإسلامي ضد النصارى، حيث غادر الخليفة اشبيلية في جمادى 594هـ/ مارس 1198م عائد إلى مراكش.[1]

[1] – المراكشي: المعجب، المصدر السابق، ص: 183.

خاتـــمة

كشف البحث عن نشأة الجيوش وتنظيمها وأطوارها المختلفة التي مر بها الجيش المرابطي وكذلك الجيش الموحدي، وقد تميزت تلك الأطوار بملائمتها مع طبيعة كل مرحلة مر بها كل من الجيشين إذ يتناسب والهدف الذي وضع لها.

أما عن تطور الجيوش الموحدية فقد تطورت هي أيضا في ثلاثة مراحل كما ذكرنا في البحث ومن أهمها مرحلة جيش الانتقال، كما تحدث البحث عن شروط التجنيد في هذه الجيوش، وكان نظام التجنيد في تلك الفترة يقوم على الالتزام الخلقي والتطوع الإختياري ، ثم ظهر التجنيد الإجباري في النظم العسكرية بعد ذلك إذ تحضرت الجيوش وتطورت.

بالإضافة إلى الصفوف التي تكونت منها الجيوش المرابطية والموحدية وكانت تتكون من العبيد السود الذي يجلبون من السودان ويشكلون فرق الحرس الخاص، ثم فرق من الجند النصارى الإسبان، وكان منهم أيضا فرق للحرس الخاص بالملوك والأمراء، ثم فرق من جند الأندلس الذين اعتمدت عليهم القيادة المرابطية والموحدية أعظم اعتماد في حروبهم نظرا لخبرة جند الأندلس بقتال النصارى في مقدمة جيوشهم، بالإضافة إلى فرق الجند الأصلية التي تتكون من قبائل الملثمين كجدالة ولمتونة ومسوفة وهي من قبائل التي لها السيادة والرتب العليا في جيوش المرابطين، وقد شكلت أغلب هذه الأصناف من الجند جيوش الموحدين فيما بعد.

أما عن تشكيلات جيوش المرابطين والموحدين فإن الجيش الموحدي كان متأثرا أكثر من الجيش المرابطي بالتأثيرات الأندلسية وإنه لم يكن مجرد ناقل فحسب بل عدل في تلك النظم بما يلائم طبيعة الدولة الموحدية.

وفي الشؤون الإدارية في الجيوش المرابطية والموحدية تناول البحث قضايا الأعطيات والإسكان والدواوين المشرفة على هذه الجيوش، حيث كثرت الأنظمة والدواوين المشرفة على الجيش الموحدي كديوان التمييز وصاحب

العلامات وصاحب الإطعام وكاتب الجيش، وكما تبين من البحث اهتمام هذه الجيوش باستخدام الألوية والرايات والاعتناء بزي الجند وهيئاتهم في السلم والحرب واستعمال الطبول التي كانوا يصحبونها في معاركهم.

واستخدم كل من المرابطين والموحدين وسائل الدفاع الثابتة من إقامة الحصون والقلاع والأسوار وكذلك الأسلحة الخفيفة والثقيلة منها: القسي" "النشاب" "السهام" المنجنيق، العرادة".

وقد أبان البحث أيضا عن نظم التعبئة وتنظيم القوات، ففي المرحلة الأولى: وهي مرحلة التدابير التحضيرية للقتال الهجومي وهي مرحلة ما قبل المعركة وتتناول حشد القوى والمسير إلى القتال وحفظ السر في العمليات العسكرية، وبث العيون والجواسيس، أما المرحلة الثانية وهي مرحلة إدارة المعركة وتوجيه القوات أثناء سير القتال وتشمل على مجلس الحرب، دور الطلائع في المعركة، اختيار الصلح الأماكن لإدارة المعارك عليها.

ولم يغفل البحث على أهمية الأساطيل البحرية لدولتي المرابطين والموحدين تحدثنا عن نشأتها وتطورها وأسلحتها وأنواع السفن.

أما عن المنصور الموحدي فاستطاع في البداية وضع حد لثورة بني غانية والتي تهدف زعمائها للقضاء على الدولة الموحدية وإحياء الدولة المرابطية مستندين على دعم الخلافة العباسية لهم، حيث هزم قادتها وحلفائها هزيمة منكرة في موقعة حمة مطماطة سنة 583هـ 1187م، وشتت شملهم وحمى شرق الدولة من شرهم لفترة طويلة بينما فشل في السيطرة على مقر زعمائهم في الجزائر الشرقية.

وقد ظلت هذه الثورة بمثابة شوكة في جنب الدولة الموحدية، هزت كيانها على المدى البعيد، ومثلت بعض العوامل الهامة لسقوطها فيما بعد.

وحاول المنصور الاستفادة من الغزو والعرب المنضمين لتلك الثورة في

الجهاد وخدمة الدولة وساهم تغريبها للعرب الهلالية إلى المغرب الأقصى بتعريبه وصبغه بالدماء العربية على المدى الطويل.

ونجح المنصور في فرض احترامه وهيبته على أفراد بيته بمعاقبة المعارضين له مثل شقيقه وعمه، وذلك بتطبيق مبدأ العدل والعدالة والمساواة للحفاظ على كيان الدولة مما عزز مكانته على الجميع.

وفي مجال الجهاد ضد النصارى الإسبان فقد حرص المنصور الموحدي على استعمال مبدأ فرق تسد، لتحطيم قوى العدوان النصراني المستهدف لإنهاء الوجود الإسلامي في الأندلس وكانت خطته تلك كبيرة لما تميز به من كفاءة ومقدرة شجاعة وبعد النظر، حيث انفرد بمملكة البرتغال في البداية وتمكن من استعادة بعض المدن والحصون الغرب بالأندلس خلال سنتي 586هـ 587هـ/ 1191-1190م.

أما استنجاد واستغاثة صلاح الدين الأيوبي وطلب المعونة من المنصور الموحدي ففشلت السفارة المصرية الموفدة إليه، لانشغاله في الجهاد ضد النصارى.

وفي سنة 591هـ/ 1194م كان لقائه بمملكة قشتالة منفردة في أعظم المواقع الحربية، والتي كانت آخر انتصار إسلامي رائع على أرض الأندلس وهي معركة الأرك حيث حطم فيها قوى هذه المملكة، مستغلا ما كان بينها وبين الممالك الأخرى من صراع وفرقة وأوقف بها حركة الاسترداد المسيحي للمدن الإسلامية لفترة من الوقت، ولو قد رله الحياة لفترة أطول لتغيرت أوضاع كثيرة في تاريخ الجزيرة الإيبيرية، لأن خططه هدفت للقضاء على الممالك النصرانية مستغلا ظروفها وأحوالها وعلاقتها مع بعضها البعض إلى جانب ما تمتع به من حنكة في التعامل مع النصارى.

الملاحق

الملحق رقم 01

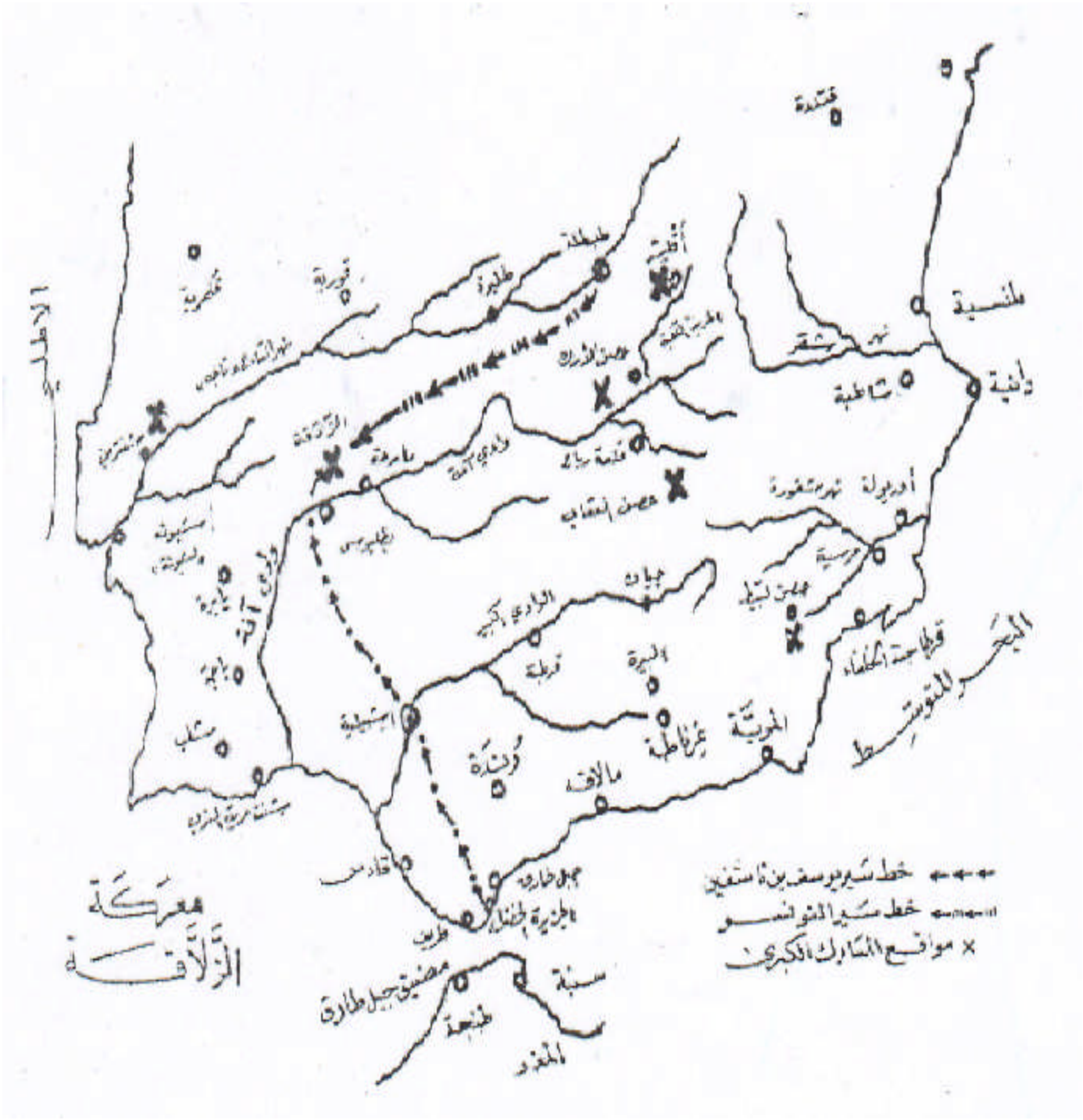

المصدر: شوقي خليل: المرجع السابق، ص: 90.

الملحق رقم 02

المصدر: رايات المرابطين، http://ar.wikipedia.org/wiki

الملحق رقم 03

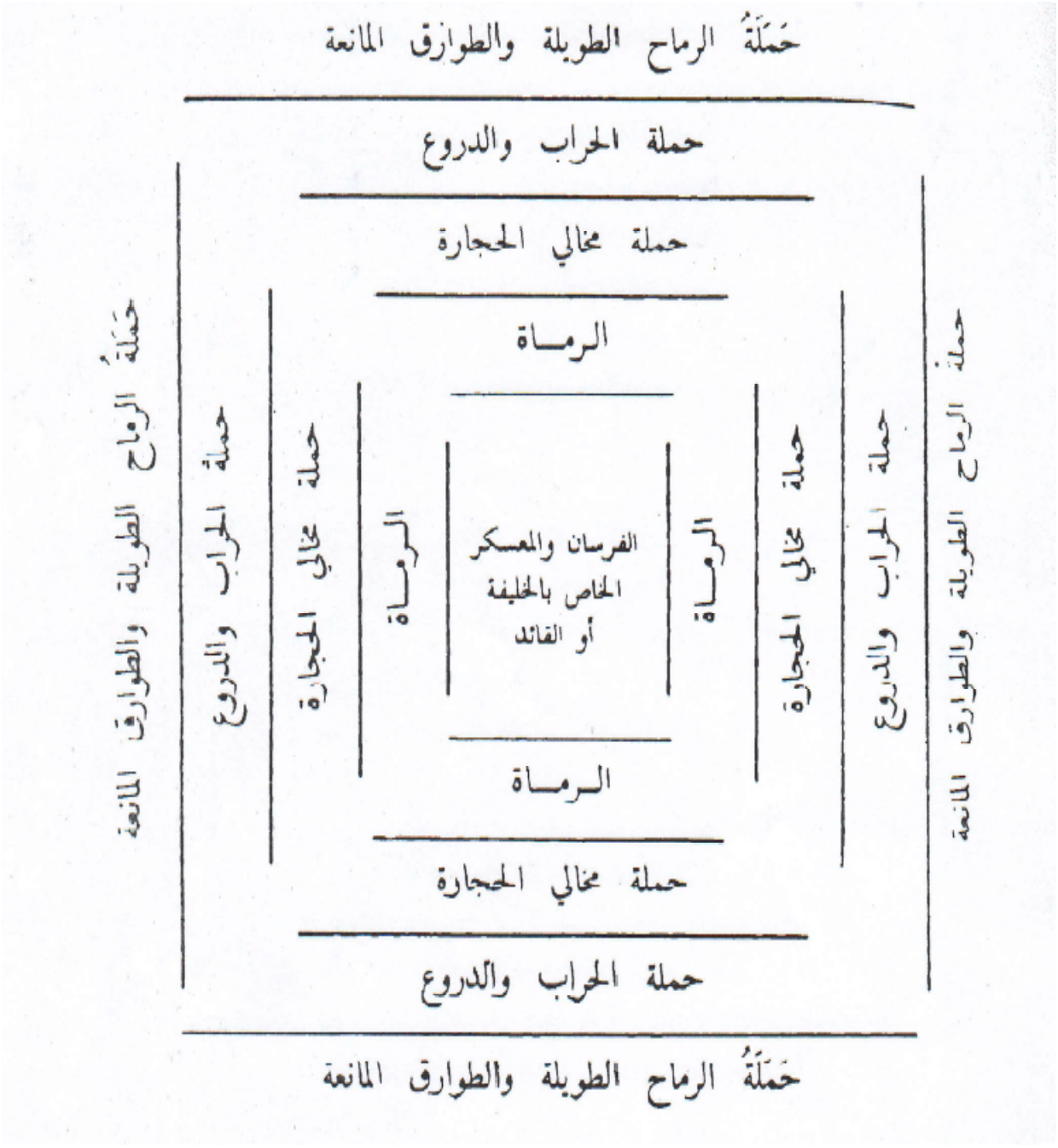

المصدر: عبد الحق المريني: المرجع السابق، ص: 35.

الملحق رقم 04

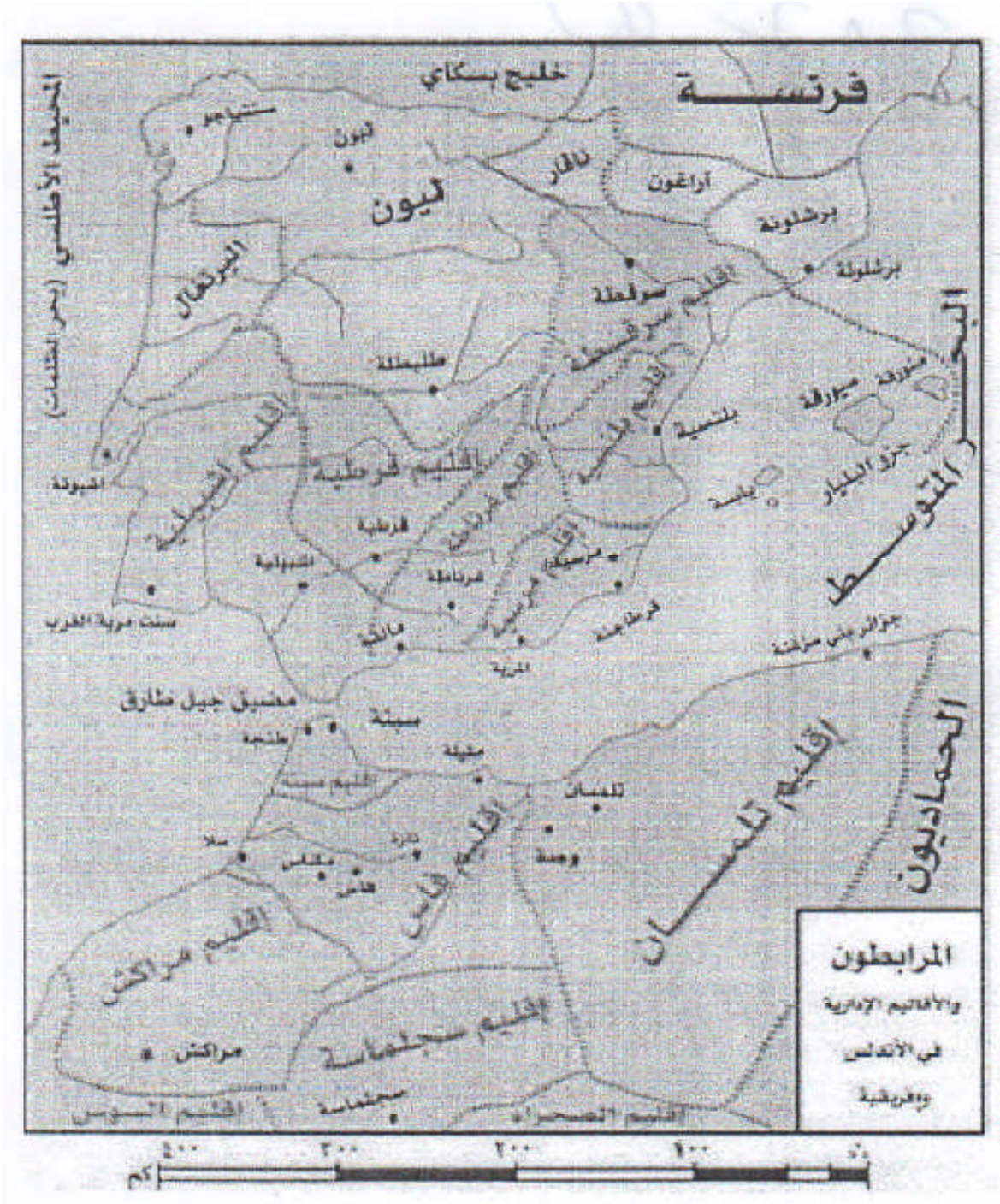

المصدر: شوقي خليل: أطلس تاريخ العربي الإسلامي، دار الفكر، دمشق، ط5، 2002م، ص: 78.

الملحق رقم 05

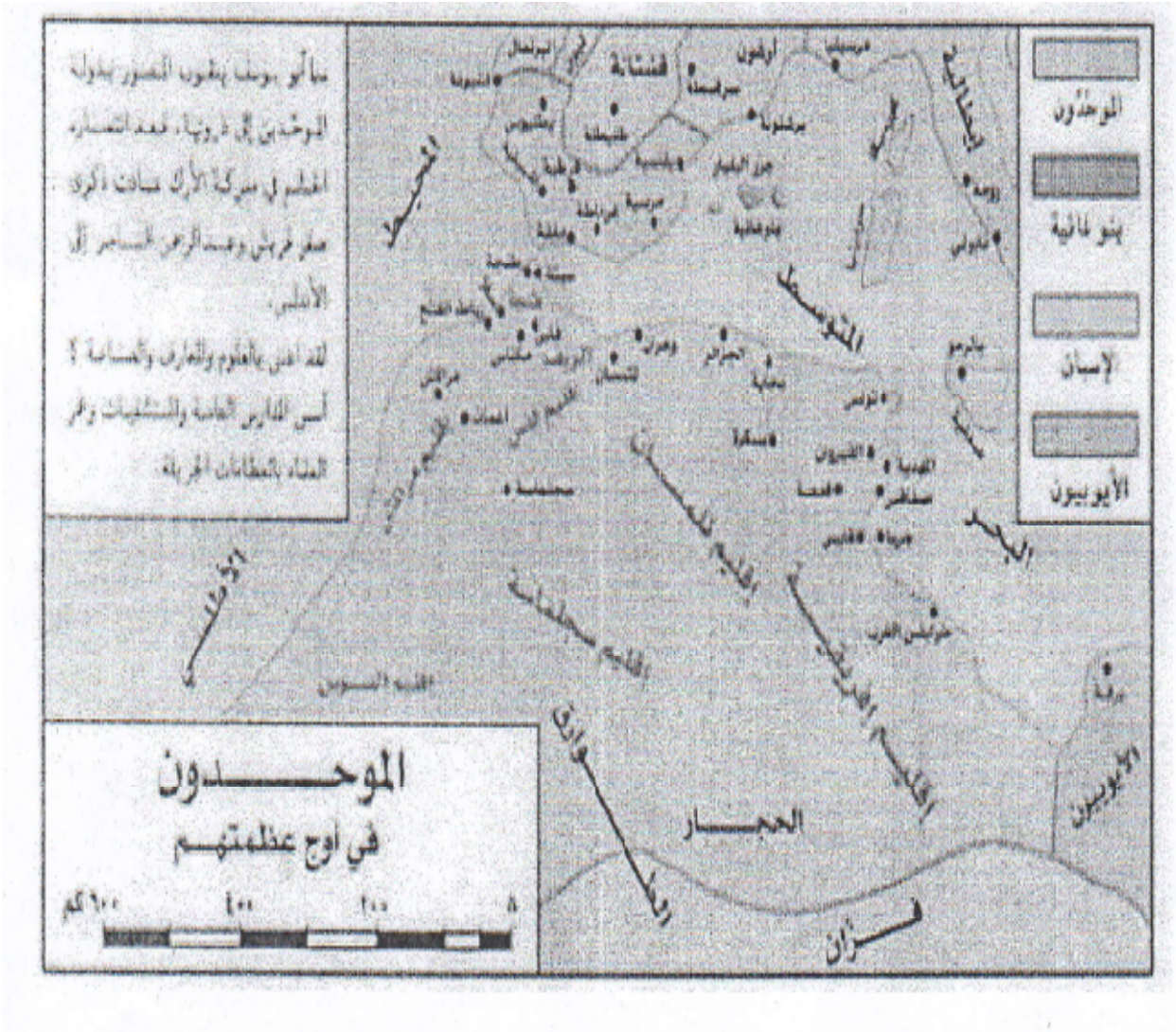

المصدر: شوقي أو خليل: المصدر السابق، ص: 79.

الملحق رقم 06

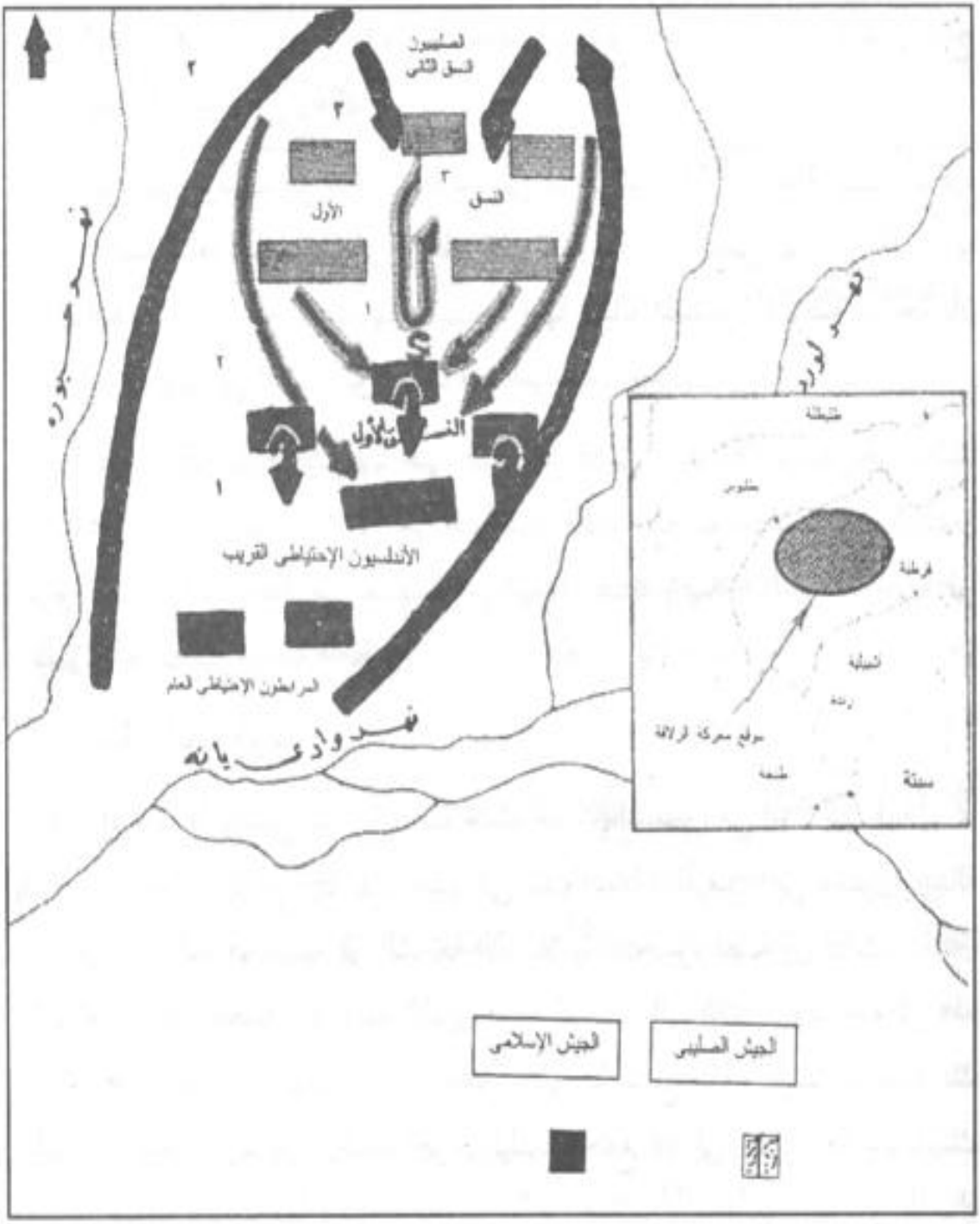

المصدر: فتحي زغروت: المرجع السابق ، ص: 317.

الملحق رقم 07

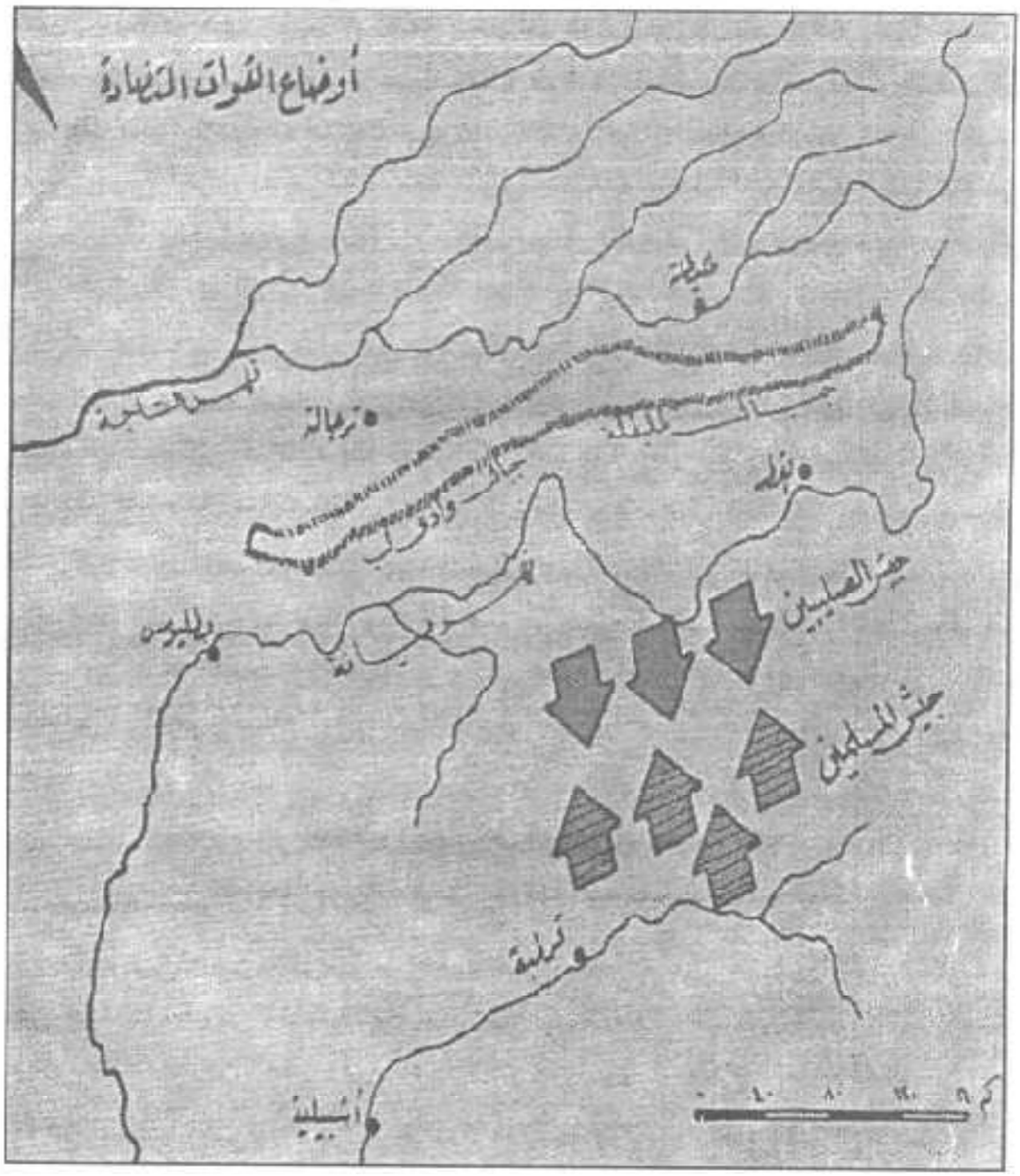

المصدر: فتحي زغروت: المرجع السابق، ص: 336.

الملحق رقم 08

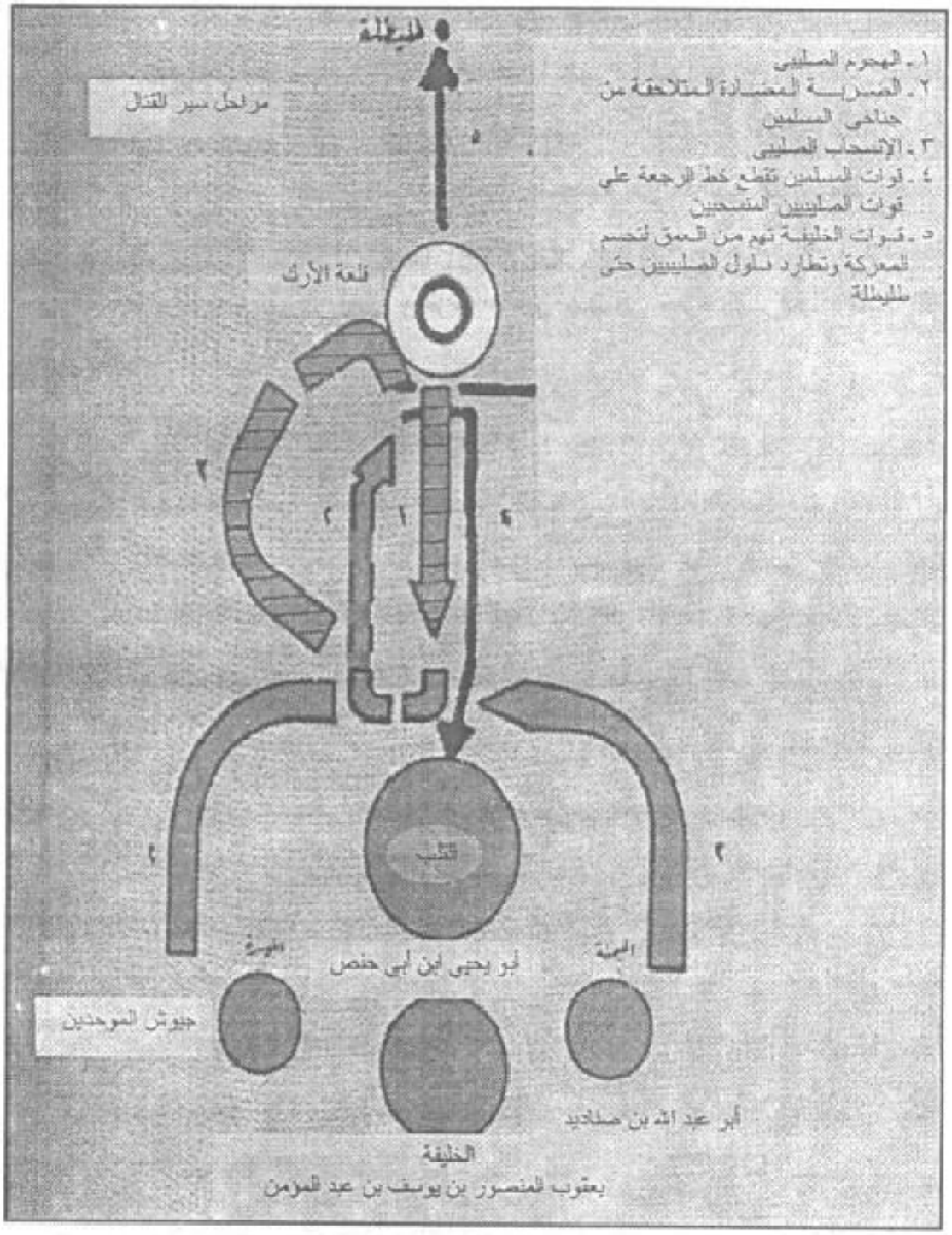

المصدر: فتحي زغروت: المرجع السابق، ص: 336.

الملحق رقم 09

مصحف عثمان رضي الله عنه

المصدر : https://www.nmisr.com/vb/showthread.php?t=521087

الملحق رقم 10

المنجنيق

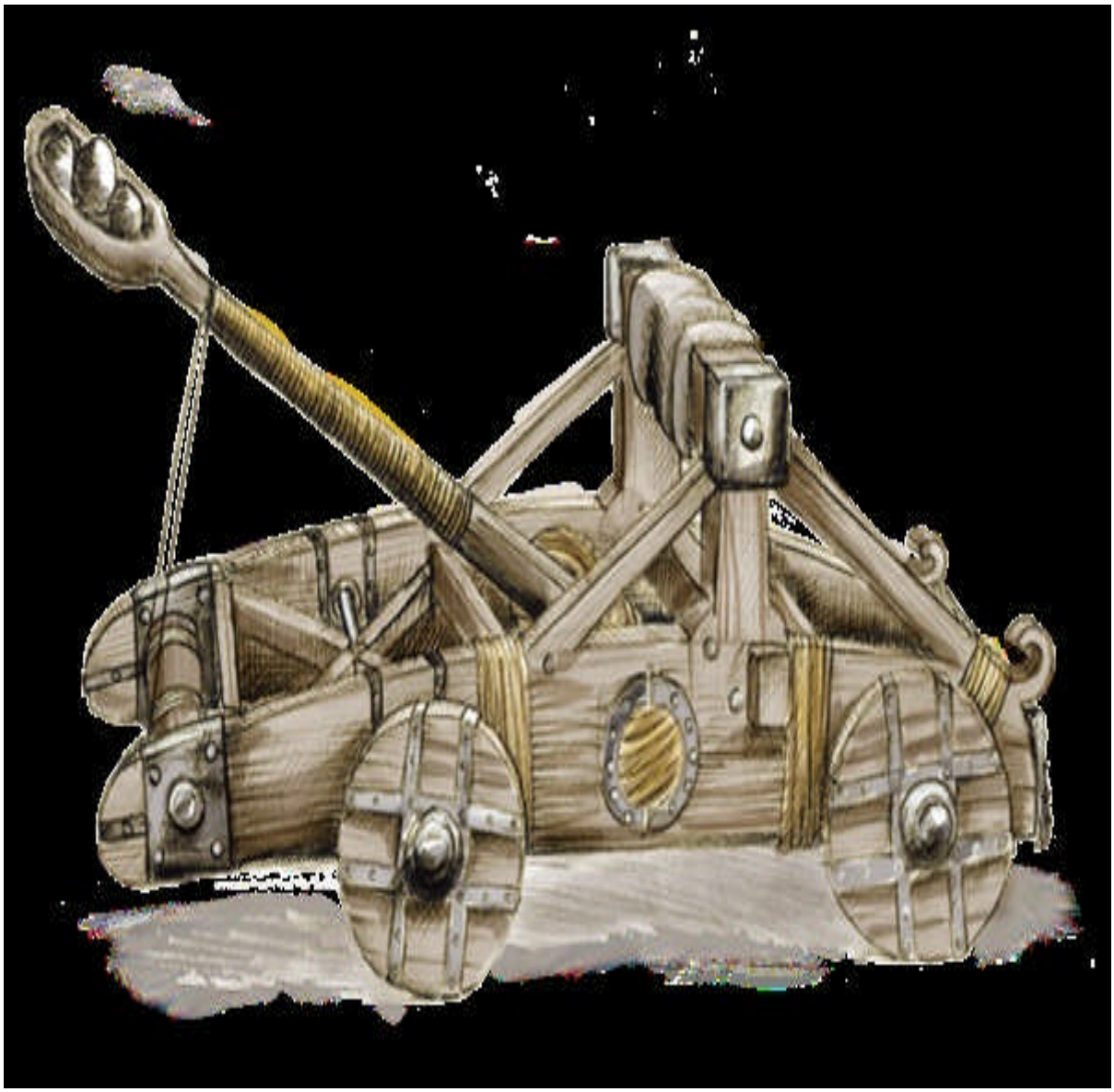

المصدر : https://www.bing.com/search?

الملحق رقم 11

رسالة من ألفونسو الثامن إلى منصور الموحدي يدعوه إلى القتال

باسمك اللهم فاطر السموات والأرض وصلى الله على السيد المسيح روح الله وكلمته الرسول الفصيح أما بعد :

فإنه لا يخفى على ذي ذهن ثاقب ولا ذي عقل لازب أنك أمير الملة الحنيفية كما أني أمير الملة النصرانية، وقد علمت الآن ما عليه رؤساء أهل الأندلس من التخاذل والتواكل وإهمال الرعية وإخلادهم إلى الراحة وأنا أسومهم بحكم القهر وجلاء الديار ، وأسبي الذراري وأُمثّل بالرجال ولا عذر لك في التخلف عن نصرهم إذا أمكنتك يد القدرة ، وأنتم تزعمون أن الله تعالى فرض عليكم قتال عشرة منا بواحد منكم ، فالآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا ، ونحن الآن نقاتل عشرة منكم بواحد منا لا تستطيعون دفاعا ، ولا تملكون امتناعا ، وقد حُكيَ لي عنك أنك أخذت في الاحتفال وأشرفت على ربوة القتال ، وتماطل نفسك عاما بعد عام تُقدم رجلا وتؤخر أخرى ، فلا أدري أكان الجبن أبطأ بك أم التكذيب بما وعد ربك ؟ ثم قيل لي : إنك لا تجد إلى جواز البحر سبيلا لِعلّةٍ لا يسوغ لك التقحم معها ، وها أنا أقول لك ما فيه الراحة لك وأعتذر لك وعنك على أن تفي بالعهود والمواثيق والاستكثار من الرهان وترسل إلى جملة من عبيدك بالمراكب والشواني والطرائد والمسطحات وأجوز بجملتي إليك وأقاتلك في أعز الأماكن لديك فإن كانت لك فغنيمة كبيرة جلبت إليك وهدية عظيمة مثلت بين يديك وإن كانت لي كانت يدي العليا عليك واستحقيت إمارة الملتين والحكم على البرّين والله تعالى يوفق للسعادة ويسهل الإرادة لا رب غيره ولا خير إلا خيره إن شاء الله تعالى.

المصدر: الخلكان، وفيات الأعيان، المصدر السابق، ص 6–7.

الملحق رقم 12

موقعة الأرك

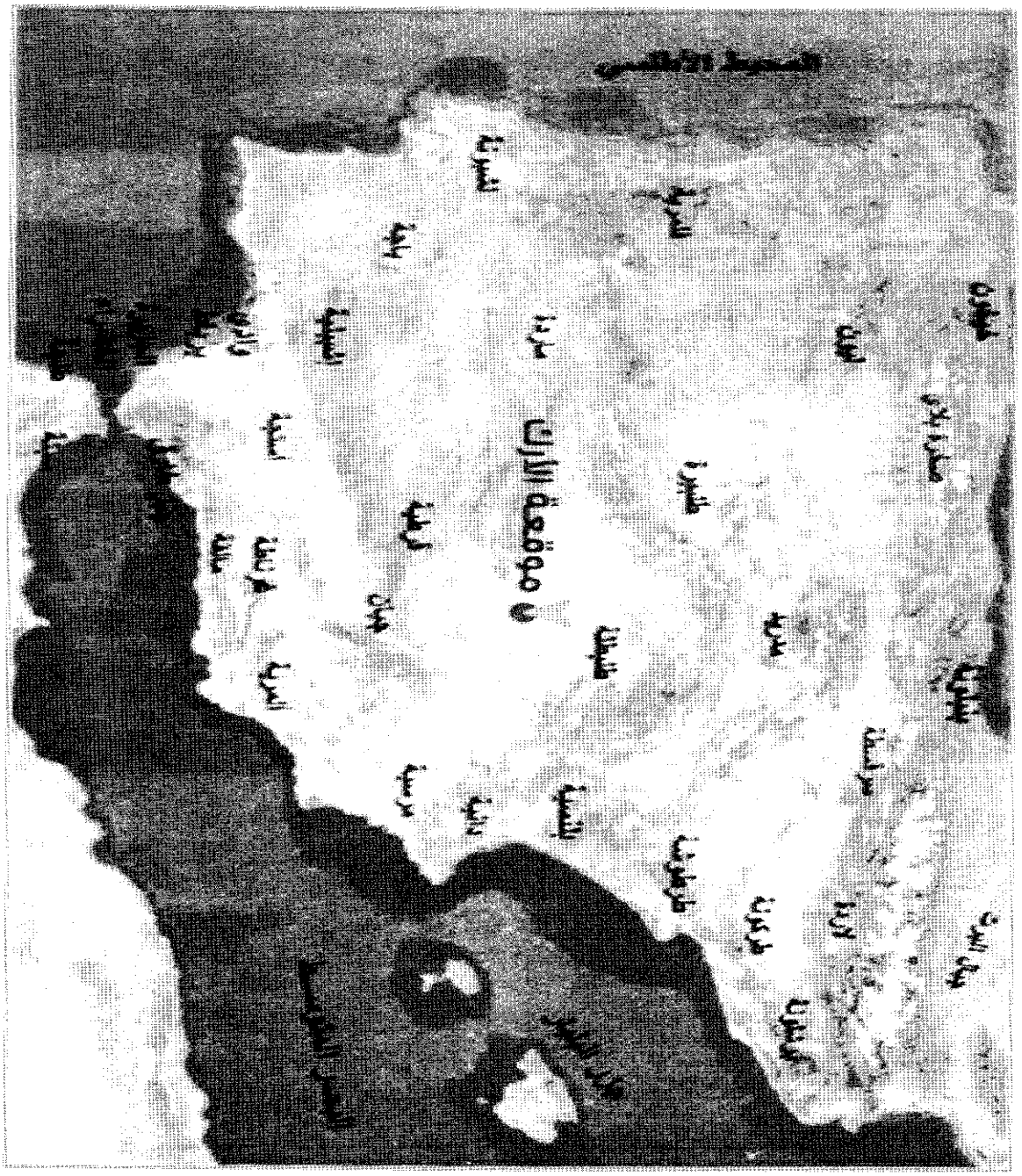

المصدر: راغب السرجاني، المرجع السابق، ج2، ص 589.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

ثانيا: المصادر

1. ابن الآبار، أبو عبد الله بن أبي بكر القضاعي، الحلة السيراء، تح: حسين مؤنس، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1963، ج2.
2. ابن الخطيب لسان الدين محمد (ت776هـ 1374م)، الإحاطة في أخبار غرناطة، طبعة القاهرة، د.ط، ج1، 1944-1956م.
3. ابن خلدون عبد الرحمن (ت806هـ 1406م):
- العبر وديوان المبتدأ والخبر، في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، د.ط، دار الكتب المصرية، 1936،بولاق، 1284، ج6.
- المقدمة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1960.
4. ابن خلكان شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أهل الزمان، تح: إحسان عباس، د.ط، مجلد الثالث، دار صادر، بيروت.
5. ابن صاحب الصلاة عبد الملك، المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين وظهور المهدي بالموحدين على الملثمين وما في مساق ذلك خلافة الإمام الخليفة أمير المؤمنين وأخير الخلفاء الراشدين، تح: عبد الهادي عبد التازي، بيروت، ط1، 1383هـ 1964م.
6. ابن عذارى أبو عبد الله المراكشي (ت712هـ 1312م)،
- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: إحسان عباس، ط1، دار الثقافة، بيروت، 1960.
- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب -خاص بالموحدين- تح: محمد إبراهيم الكتاني، محمد بن ناويت، محمد زنيبر، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1، 1406هـ 1985م.

7. أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد (ت520هـ)، المقدمات، مطبعة السعادة، (د.ط)، (د.ت).

8. أبو بكر بن علي الصنهاجي البيذق، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، د.ط، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971م.

9. أبي زرع الفارسي بن علي (ت710هـ)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك الغرب وتاريخ فاس، د.ط، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م.

10.البكري أبو عبد الله بن العزيز (ت487هـ 1094م)، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، نشر، ديلان، 1857م.

11.ابن الأثير أبو الحسن علي محمد (ت630هـ 1232م)، الكامل في التاريخ، القاهرة، 1357هـ الأهلية، 1303هـ، ج8-10-11-12.

12.الذهبي أبو عبد الله بن عثمان بن قايماز (ت748هـ 1348م)، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأوتؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، ط1، مؤسسة الرسائل، بيروت، 1413هـ، ج 18 .

13.العاملي ابن سماك، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح: عبد القادر بوبايه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2010م.

14.عبد الحي ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د.ت، ج4.

15.عبد الله بن العباس، الجراري: الغاية من رفع الراية، ط1، 1372هـ 1953م.

16.عبد الواحد المراكشي محي الدين أبي محمد عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي،

- المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد سعيد العريان، القاهرة، ط1، 1368هـ 1949م، طبعة القاهرة، 1332هـ.

- وثائق المرابطين والموحدين، تح: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، 1997م.

17.علي القلقشندي بن أبو أحمد (ت821هـ):

-صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب، د.ط، 1922م.

-مجموع رسائل موحدية من إنشاء كتاب الدولة المؤمنية، الرسالة الخاصة والثلاثون.

18.علي بن محمد بن عبد الملك بن يحيى ابن القطان (ت628هـ 1230م)، نظم الجمان، تح: محمود علي مكي، المطبعة المهدية، تطوان ونشر كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، ط1، د.ت.
19.محمد ابن حوقل، صورة الأرض، منشورات مكتبة، بيروت، د.ت.
20.محمد بن تقي الدين عمر الأيوبي، مضمار الحقائق وسر الخلائق، تحقيق، حسن حبشي، ط1 ، طبع ونشر دار الكتب، القاهرة، 1968م.
21.المقري شهاب الدين أحمد بن محمد تلمساني (ت1041هـ 1633م)، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطب، 1302هـ، طبعة صادر 1388-1968م، دط، ج2.
22.مؤلف مجهول، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، نشر علوش، رباط الفتح سنة 1936، طبعة تونس 1923م.
23.النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب: نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: حسين نصار، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1983م.

ثالثا: المراجع:

1.أبو خليل شوقي، الأرك بقيادة يعقوب المنصور الموحدي، دار الفكر، دمشق، ط1، 1979م.
2.أبو العباس أحمد بن خالد الناصري (ت1315هـ 1890م): الاستقصاء لدول المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري، ومحمد الناصري، الدار البيضاء، 1954م. القاهرة، 1306هـ.
3.أحمد مصطفى أبو ضيف، أثر القبائل العربية خلال عصري الموحدين وبني مرين، 1983م.
4.أرسلان شكيب، خلاصة تاريخ الأندلس، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، 1983م.
5. أشباخ يوسف، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، تر: محمد عبد الله عنان، ط2، القاهرة، 1958م.
6. بن قربة صالح، عبد المؤمن بن علي محمد بلاد المغرب، (د.ط)، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007.

7.التازي عبد الهادي، الموجز في تاريخ العلاقات الدولية للمملكة المغربية، مطبعة دار المعارف الجديدة، الرباط، 1985م.
8. جمال الدين عباد، نظم الحرب في الإسلام، مطبعة الخانجي، 1370هـ.
9.حركات إبراهيم، المغرب عبر التاريخ، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط3، 1984م، ج1.
10.حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس على المرابطين والموحدين، مكتبة الخانجي، مصر، ط1، 1980،
11.زغروت فتحي، الجيوش الإسلامية وحركة التغيير في دولتي المرابطين والموحدين (المغرب والأندلس)، دار النشر والتوزيع الإسلامية، مصر، القاهرة، ط1، 1426هـ 2005م.
12.زغلول سعد عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، د.ط، منشأة المعارف، الإسكندرية،ج 7.
13.زكي عبد الرحمن،

- السلاح في الإسلام، طبعة الجمعية التاريخية، دار المعارف، مصر.
- الجيش والأناشيد، طبعة الكتب المصرية.

14.السرجاني راغب، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، 1432هـ 2011م، ط1،ج2.
15.الصلابي علي محمد، صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الإفريقي، دولة الموحدين، دار البيارق للنشر، عمان، ج5.
16.الطيبي أمين، دراسات في تاريخ صقلية الإسلامية، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1990، ط1،
17.عباس نصر الدين سعدون، دولة المرابطين في المغرب والأندلس عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت،لبنان، ط1، 1205هـ 1985م.
18.عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، (د.ط)، مؤسسة شباب

الجامعة الإسكندرية، 2011.
19.عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي، تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1969م، ج2.
20.عبد الله علي علاّم، الدعوة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي، دار المعارف، مصر،1971، (د.ط)، (د.ت).
21.العدوى إبراهيم أحمد، القوات البحرية في مياه البحر المتوسط، نشر مكتبة، مصر، (د.ط)، (د.ت).
22.عصمت عبد اللطيف دندش، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني (510هـ 546هـ/ 1116-1151م)، تاريخ سياسي وحضارة، دار الغرب الإسلامية بيروت، لبنان، ط1، 1408هـ 1988م.
23.عون عبد الرؤوف، الفن الحربي في صدر الإسلام، (د.ط)، (د.ت).
24.المختاري أحمد العبادي ،

- في التاريخ العباسي والأندلسي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1972م.
- صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس، الطبعة الأولى، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2000م.

25.محمد أحمد إسماعيل المقدم، المهدي، (د.ط)، الدار العالية، الإسكندرية، (د.ت).
26.محمد عادل عبد العزيز، الجذور الأندلسية في الثقافة المغربية، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2006م.
27.محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس (القسم الأول والثاني)، ط2، القاهرة، مطبعة الخانجي للطبع والنشر والتوزيع،القاهرة، 1990.
28.محمود السيد، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (د.ط)، 2004م.
29.محمود حسن أحمد، قيام دولة المرابطين، صفحة مشرفة من تاريخ المغرب، طبعة

1957م.
30.مراجع عقلية الغناي، قيام دولة الموحدين، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط1، ط2، 1988، 2008م.
31.المطوي محمد العروسي، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982م.
32.مؤنس حسين، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار مطابع المستقبل، القاهرة، 1980.
33.النجار عبد المجيد، تجربة الإصلاح في حركة ابن تومرت (الحركة الموحدية بالمغرب أوائل القرن السادس هجري)، ط2، المعهد العالمي للفكر الإسلامي فرجينيا، 1995م.

رابعا: السير والتراجم:

1. الحموي ياقوت، معجم البلدان، (د.ط)، مج2، مج5، دار صادر، بيروت، 1979م.
2. الزركلي خير الدين، الأعلام قاموس وتراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، دار العلم للملايين، بيروت، 2002، ط15، ج4.

خامسا: الرسائل الجامعية:

1. أحمد موسى عز الدين، تنظيمات الموحدين ونظمهم في المغرب، رسالة ماجستير قدمت إلى دائرة التاريخ ،الجامعة الأمريكية، بيروت، فبراير 1969.
2. حشلاف ربيعة، رحاب فاطمة، تطور المؤسسة العسكرية في دولتي المرابطين والموحدين في الفترة (433هـ1141م/ 668هـ 1269م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، في تاريخ المغرب الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2015-2016م.
3. سكورة قصارى ونعيمة سوداني، عبد المؤمن بن علي ودوره في الدولة الموحدية (524هـ إلى 558هـ) الموافق لـ (1130م إلى 1164م)، مذكرة تخرج لنيل درجة

الماستر في التاريخ الإسلامي الوسيط، جامعة آكلي محمد أولحاج، البويرة، 2014-2015م.

4. عمار عباد المبارك، البحرية في عهد الموحدين، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الفاتح الجماهيرية، 1991م.

5. ليلى أحمد نجار، المغرب والأندلس على عهد المنصور الموحدي(580هـ-595هـ/1184م-1198م)، دراسة تاريخية وحضارية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، السعودية، 1919م.

6. نورة واعط، أثر ثورة بني غانية على الدولة الموحدية (580هـ 633هـ/ 1184م-1235م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية ، بوزريعة، الجزائر، قسم التاريخ والجغرافيا، 2007-2008م.

سادسا: المجلات:

1. أمين الطيبي، وقعتا حطين والأرك المجيدتان نصران متوازيان على الغزاة الصليبين في المشرق والمغرب، مجلة البحوث التاريخية، طرابلس، العدد الأول، يناير 1988م.

2. بن عبد الله عبد العزيز، دور الملاحة المغربية في البحار طوال ألف عام، المناهل، الرباط، المغرب، ع32، جمادى الثاني 1405هـ، مارس 1985م.

3. حسن علي حسن، الجيش المغربي في دولة الموحدين، حوليات كلية دار العلوم، ع5، 1974- 1995م.

4. حفصة معروف، المعارك البحرية في العهد الموحدي، مجلة العصور، جامعة وهران، الجزائر، العدد 20، جانفي وجوان 2013م.

5. سعد زغلول عبد الحميد، العلاقة بين صلاح الدين الأيوبي وأبي يوسف، مجلة كلية الآداب، جامعة الاسكندرية، 1952م-1953م.

6. الصديق بن العربي، طوائف وشخصيات مسيحية بالمغرب، مجلة تطوان، العدد 1، 1956م.

7. عبد الكريم خيطان حسن الياسري، بنو غانية مصدر قلق كبير للموحدين، دراسة تاريخية، مجلة كربلاء، مج3، العدد 13، جانفي 2005، البحوث الإنسانية.
8. علي احمد ، الموحدون وبنوغانية، مجلة دراسات تاريخية، العددان 31، 32، دمشق.
9. غضبان أكرم حسين، الإقطاع في عهد الموحدين، كلية الآداب، جامعة البصرة، مجلة آداب البصرة، العدد 51، 2010م.
10.ميخائيل عواد، استعمال الحسك في الحروب، مجلة المجتمع العلمي العراقي، ج1، ج2، مج20، 1945م.

سابعا: المواقع الإلكترونية

1.http://ar.wikipedia.org/wiki
2.https://www.bing.com/search?
3.https://www.nmisr.com/vb/showthread.php?t=521087

فهرس
الموضوعات

شكر

إهداء

مقدمة .....أ

المدخل تأسيس الدولة الموحدية.....8

الفصل الأول: تطور النظام العسكري في دولتي المرابطين والموحدي

المبحث الأول: نشأة الجيوش المرابطية والموحدية وتطورها 14

المطلب الأول: مرحلة التأسيس والتكوين 14

المطلب الثاني: شروط التجنيد 17

المطلب الثالث: نظام التجنيد الجبري والتطوعي**.....**18

المبحث الثاني: تشكيلات الجيوش وشؤونها الإدارية 20

المطلب الأول: مكونات الجيش المرابطي والموحدي 20

المطلب الثاني: الألبسة والألوية والرايات 24

المطلب الثالث: أسلحة القتال في الجيش.....26

المبحث الثالث:الأساطيل البحرية.....32

المطلب الأول: نشأة البحرية في الدولة المرابطية.....32

المطلب الثاني: نشأة البحرية في الدولة الموحدية.....32

المطلب الثالث: الأسلحة البحرية.....33

الفصل الثاني: التنظيم العسكري على عهد المنصور الموحدي

المبحث الأول: تقسيمات الجيش 40

المطلب الأول: عناصر الجيش 40

المطلب الثاني: قيادة الجيش 43

المطلب الثالث: نفقات الجيش 44

المبحث الثاني: تنظيم الجيش 47

المطلب الأول: التسليح والمعدات 47

المطلب الثاني: الجيش والحرب 49

المبحث الثالث: الأسطول البحري 58

المطلب الأول: دور الصناعة 58

المطلب الثاني: وسائل الدفاع 59

المطلب الثالث: نشاط الأسطول في عهد المنصور 60

الفصل الثالث: سياسة المنصور الموحدي في الحروب

المبحث الأول: دخول بني غانية إلى إفريقية 64

المطلب الأول: احتلال بجاية من قبل بنو غانية 64

المطلب الثاني: مواجهة المنصور لبني غانية 66

المطلب الثالث: تحالف بني غانية وقراقوش 70

المبحث الثاني: السياسة الخارجية مع النصارى 76

المطلب الأول: المناوشات أولى الصراع 76

المطلب الثاني: الجواز الأول للخليفة المنصور 78

المطلب الثالث: استنجاد صلاح الدين الأيوبي بالخليفة يعقوب 83

المبحث الثالث: معركة الأرك 87

المطلب الأول: الجواز الثاني للخليفة يعقوب 87

المطلب الثاني: خطة المعركة 91

المطلب الثالث: نتائج واقعة الأرك 96

المطلب الرابع: غزو الخليفة المنصور الثالثة لأراضي قشتالة 593هـ..... 100

خاتمة 104

الملاحق 108

قائمة المصادر والمراجع..... 121

فهرس الموضوعات 130